كنز النفائس فى
إتحاد الكنائس

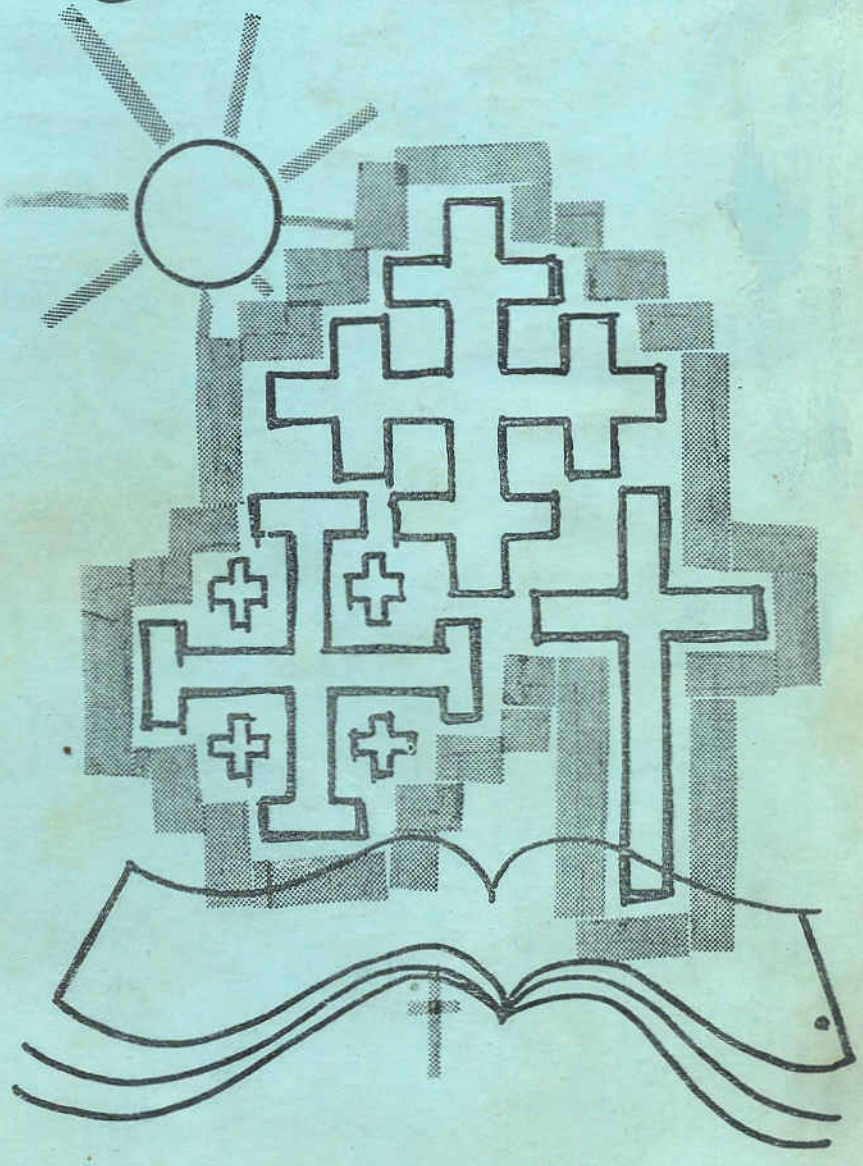

هذا الكتاب

أن أسعد أيام المسيحية هو اليوم الذى تتحد فيه سائر الكنائس وقد صلى رب المجد لأجل هذه المسألة لذلك يتساءل الكثيرون اليوم عن سبب تعدد الطوائف المسيحية وعن تاريخ انشقاقها والفروق بين معتقداتها .

وفى هذا الكتاب تجد رداً وافياً عن كل التساؤلات حول نشأة الطوائف ومعتقداتها وأهم تعاليمها مع مقابلة المعتقدات بعقائد كنيستنا الأرثوذكسية .

فقارئ هذا الكتاب يتعرف على الطوائف المسيحية جميعاً فيصعب انقياده بعيداً عن كنيسته الأم أو انجرافه مع تيارات الآراء والبدع الكثيرة وأيضاً فهو يتعرف على الوحدة المسيحية التى بحسب مشيئة الآب ويحيها كائنة فى روحه فيطلبها وتستيقظ روحه غيرة على الايمان فى صورة توبة وعودة إلى الله .

كنز النفائس فى
إتحاد الكنائس

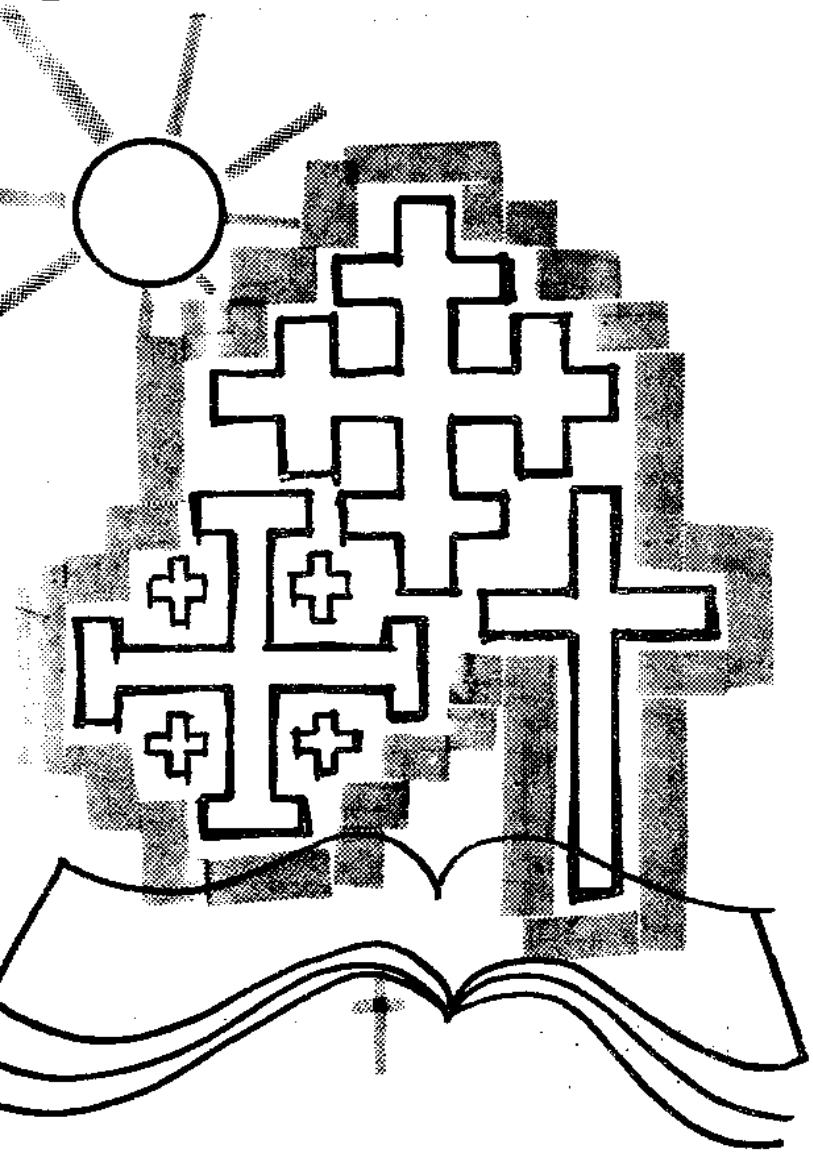

مقدمة المعرب

بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي اذا احببتم بعضكم بعضاً (يو ١٣ : ٣٥)

بعد حمد الله الذي حمده فرض على الأنام في كل بدء وختام يقول العبد الفقير اليه تعالى الخوري يوحنا حزبون راعي الكنيسة الرومية الارثوذكسية في مدينة طنطا انه لأمر معلوم لدى كل من أتاحت له العناية الالهية ان يطلع على حقائق الدين المسيحي وتعاليمه الالهية ان الغاية السامية التي يرمي اليها هذا الدين الشريف انما هي الاتحاد المثنى. أعني به اولاً اتحاد البشر بعضهم مع بعض بالمحبة الاخوية الحقة التي من مقتضاها التعاون في الاعمال الآئلة الى حسن حالهم في الدنيا وحسن مآلهم في الآخرة . وثانياً اتحادهم بالله الخير الاعظم مصدر كل سعادة وغبطة بالايمان الصحيح به والاعمال الصالحة الناتجة عن هذا الايمان التي بها نتقرب اليه تعالى ونفوز برضاه .

وبما ان المولى جل جلاله هو مصدر الصلاح والمحبة بل هو المحبة بعينها على حد قول الكتاب الكريم « الله محبة هو » (١ يو ٤ : ٨) فقد جعل فضيلة المحبة شعاراً لاصفيائه المقربين اذ قال هم ابنه الوحيد وشعاع مجده العادي المجيده بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي اذا احببتم بعضكم بعضاً »

ولا يخفى ان مشترع الدين المسيحي ورئيس خلاصنا يسوع المسيح قد زين هذا الدين الالهي بمزيتين ساميتين تميزانه عن جميع الاديان وتحققان كونه وضعاً الهياً اقتضته سعة مراحم الله ومحبته للبشر غير المتناهية . اولاهما عمومية وظيفته الموجهة الى خير البشر عموماً اي عدم حصره في أمة او جنس من بني الانسان. فان مشترعه الالهي بحسب كونه الهاً واباً للكل قد قصد بوضعه خير الكل . ومن ثم فحينما امر بأن يرسل تلاميذه الحواريين ليكرزوا بتعاليمه الخلاصية لم يحصر رسالتهم في بلاد محدودة أو أمة معروفه بل اوعز اليهم ان يذهبوا الى العالم اجمع ويكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر١٦: ١٥) . واما المزية الثانية التي تميزه وترفعه على سائر الاديان فهي محبة الاعداء التي لو سلك بنو آدم بمقتضاها لتغلبوا على اهوآء النفس الامارة بالسوء وطهروا قلوبهم من ادران الحقد والضغينة واحتمل بعضهم هفوات بعض وقابلوا الشر بالخير فزال من بينهم العداء وساد السلام وعم الاتفاق والوئام وعاشوا في دار الشقاء والاكدار عيشة رضية تخفف

غنم وطأة المزاحمة في عراك الحياة . واصبحوا كعائلة واحدة مرتبطة بعرى المحبة الاخوية التي هي الشعار الشريف لكل من يريد ان يعبد الله تعالى بالروح والحق .

فبناءً على ما تقدم نقدر ان نقول بملء الثقة وتمام اليقين ان اعظم واهم واقدس الواجبات المفروضة على خدام الدين المسيحي الشريف هو بث روح المحبة والاخاء بين البشر عموماً والمسيحيين خصوصاً والسعي باخلاص وغيرة مسيحية حقة في ازالة جميع الموانع الحائلة دون اتحادهم بالمسيح . لكي يكونوا كعائلة واحدة رأسها ورئيسها الوحيد سيدنا يسوع المسيح .

أجل ايها السادة الاجلاء والاخوة الاعزاء الموكولة اليهم سياسة النفوس البشرية المفتداة بالدم الكريم الالهي والمسلمة الى ايديهم مقاليد امور النصرانية ان واجباتنا تقضي علينا ان ننبذ التعصب الذميم وحب الرئاسة الذي هو أصل كل بلاء وان نتحد كاخوة بالمسيح ونتجند كأنصار لله حقيقيين لصد هجمات اعداء ملكوت الله المادين والمعطلين واهل الفساد والفجور الذين يتهددون المسيحية جمعاء . ان واجباتنا تقضي علينا بان نتذكر دائماً ونذكر رعايانا بأن الدين المسيحي القويم هو دين رفق واخاء ووداعة ومحبة وسلام واخلاص غايته العظمى جمع البشر لا تفريقهم ولم شملهم تحت لوائه الشريف لا تمزيقه الى فرق وشيع لا يكاد يحصرها عد . فلتكف زعماكم عن تلك المجادلات والمشاحنات الدينية العقيمة التي لا ينجم منها للمسيحيين أقل فائدة بل بالحري تكون مجلبة للتنفور والعداء وزيادة التعصب الديني الذميم الذي شوّه بنتائجه الوبيلة في الاعصر المتوسطة المظلمة محيا المسيحية الوسيم . وكان في الاعصر المتأخرة من أشد عوامل التأخر والانحطاط . فلتترك تلك السفاسف والاقوال التافهة التي يترفع عن تصديقها صبيان المدارس التي منها قول بعض منا « ان كل انسان خارج عن الكنيسة الفلانية هالك » فيا للغرابة ويا للعجب كيف قد نذ عن بال هؤلاء الافاضل الذين يتفوّهون بمثل هذه الاقوال اننا في العصر العشرين عصر الانوار والمعارف والبحث والتحقيق . وان امثال هذه الترهات قد اصبحت في هذا الزمان من قبيل التخرصات والخرافات العجائزية السافلة التي يمجها العقل ويدحضها العلم ويشجبها الدين الصحيح لانها محض افتراء وتجديف على صلاح الله الذي يريد ان الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون وعلى عدله الالهي لان رسوله بطرس الصفا يقول صريحاً « بالحقيقة انا أعلم ان الله لا يحابي الوجوه بل في كل امة من اتقاه وعمل البر فانه يكون مقبولاً عنده » (اع ١٠ : ٣٤و٣٥)

ولعمري ان جميع اهل الحزم والمدارك السامية في العالم المسيحي قد ادركوا شدة احتياج العناصر المسيحية الى الاتحاد والتعاضد اخوياً ولذلك ترى الافكار منذ امد بعيد متجهة الى هذا الامر الخطير والمخابرات بين رؤساء الكنائس جارية بلا انقطاع والوفود من اميركا واوروبا تتردد الى روسيا والقسطنطينية ومن هاتين الى اوروبا لاجل الوصول الى هذه الغاية الجليلة . وهذا ما حدا بسيادة يواكيم الثالث البطريرك المسكوني المفدى الى وضع تلك الاقتراحات الشهيرة التي وجهها منذ سنتين تقريباً الى عموم الكنائس الاورثوذكسية المستقلة لاجل البحث في مسألة اتحاد الكنائس المسيحية جميعها . وقد كان لها دوي عظيم في العالم المسيحي اجمع .

ولما كان بحضرة العالم العامل المعلم نقولا امبرازي استاذ مدرسة فرفاكيون في مدينة انيتا مهد العلم والفلسفة من انصار مبدأ الاتحاد المتفانين في سبيل تحقيقه فقد حملته غيرة المسيحية على وضع هذا الكتاب النفيس الموافق مغزاه لروح الدين المسيحي ولروح العصر . ولما اطلعت عليه وسرحت النظر فيه ملياً وتدبرت معانيه بتأمل وثبت وجدته مما يأول الى بنيان المؤمنين وتقريب قلوب المسيحيين بعضهما الى بعض فعربته بتصرف واضفت اليه بعض استطرادات وحواشي ضرورية وطبعته على نفقتي ليعم نفعه جميع المسيحيين الناطقين بالضاد . وقد جعلته هدية محبة واخلاص لعموم الجامعة المسيحية الشريفة . ولا مندوحة لي عن التصريح بان غيرة المؤلف على ما يلوح قد دفعته الى المغالاة والتطرف في بعض الآراء والافكار التي لا أقدر ان اوافقه عليها وبما انها لا تخفى على القارىء اللبيب فلذلك لم أتعرض للاشارة اليها بالافراد . وبما ان هذا الكتاب قد طبع في مصر فلم يتيسر لي ان اناظر على طبعه بنفسي فقد حصل في القسم الاول منه بعض اغلاط مطبعية اثبت أهمها في باب اصلاح الاغلاط في آخره .

والله المسئول ان يجعله خير واسطة لائتلاف قلوب المسيحيين وتنوير اذهانهم ليكونوا اخوة بالروح في المسيح يسوع الذي له المجد الى ابد الدهور آمين

القسم الاول

في الكنائس المسيحية

تواريخها — دساتير ايمان كلٍّ منها واعترافاتها الرسميه

ان عدد سكان الكرة الارضية كلها يقدر بألف مليون نسمة . منها ٣٥٠ مليون نفس مسيحيون ينتمون الى كنائس ومذاهب مختلفة . ولكن كم مليون او كم الف او كم مائة منهم هم مسيحيون على الحقيقة ذلك امرٌ لا يعلمه الا علام الغيوب وفاحص القلوب الذي يعلم بما تكنه الضمائر وتبطنه السرائر . ولا مشاحة بأن المسيحيين الحقيقيين هم قليلون بالنسبة الى مجموع سكان البسيطة كلها . ولكن مهما قل عددهم فهم بلا محالة الخميرة التي بعد زمان قريب او بعيد ستخمر عجنة الانسانية كلها .

ولا يخفى ان هذه الـ ٣٥٠ مليون مسيحي يقابلها ٧٠٠ مليون غير مسيحيين اي برهميين وبوذيين ومسلمين ويهود الخ . ولكن من الامور المحققة التي تعزّي القلوب انه وان كان مجموع المسيحيين اقل من مجموع غيرهم من الشعوب فهم بما لا يقاس ارقى من هؤلآء في التمدن والآداب ورقة العواطف الانسانية والتقدم بجميع انواعه . لان التاريخ والمشاهدات اليومية يشهدان ان المسيحيين هم القسم الاكثر تمدناً من جميع البشر . ولا بدع فحيثما تكون معرفة الانجيل فهناك يكون التقدم والنجاح . وحيثما يسطع نور الدين المسيحي فهناك يطلع نور التمدن . ولما كان المستقبل بلا بد يختص بالتمدن والترقي فهو بلا محالة يختص بالدين المسيحي الذي بدونه لا يمكن ان يوجد ترقٍ حقيقي ولا تمدن صحيح .

ولا يخفى ان النصرانية بالنسبة الى غير المسيحيين تمثل لجسم مكتنز ومتحد يحييه ويؤيده تعليم المسيح الذي هو رئيس لكل من الكنائس المسيحية . وهذا الجسم الحي يعمل بجميع وسائط المحبة في سبيل تمدن الانسانية ونجاحها .

ولكن اذا فحصنا ذلك الجسم على حدة وبمعزل عن سائر البشر نراه مؤلفاً من كنائس مختلفة تحت اسماء متنوعة ولكنها متفقة في عقائد الايمان الرئيسية والاساسية ومختلفة ومنفصلة بعضها عن بعض لمسائل ثانوية .

ولا مرآء بأن هذه الانقسامات والاختلافات ستزول متى انتشر تعليم الانجيل في جميع طبقات العالم المسيحي وادرك المسيحيون حق الادراك الروح الحقيقي الذي لذلك التعليم الالهي وتقوّت عوامل المحبة المسيحية الحقة

ومن المعلوم ان النصرانية تقسم اجمالاً في هذه الايام الى ثلثة اقسام او طوائف كبيرة جداً

(١) الاورثوذكسية او الشرقية .

(٢) الكاثوليكية او الغربية

(٣) البروتسطانتية المؤلفة من عدة كنائس بروتسطانتية مختلفة .

ويمكن ايضاً ان يدخل تحت القسم الشرقي اي الاورثوذكسي الكنائس المشافة المنتشرة في الشرق ككنائس الارمن والاقباط والحبش واليعاقبة والنساطرة والموارنة والراسكولنك . ويدخل تحت القسم الغربي اي الكاثوليكي كنيسة الكاثوليك القدماء وكنيسة اليانسانستين وكنيسة الارمن الكاثوليك والسريان الكاثوليك والاقباط الكاثوليك . ومن هذه الكنائس الاثنتان الاوليان هما غربيتان ولكنهما غير خاضعتين للبابا بل مستقلتان . واما

الثلث الاخيرات فمع انهن شرقيات وكل واحدة منهن تستعمل في العبادة الالهية لغتها الجنسية فهن تابعات في العقائد للكنيسة الغربية وخاضعات للبابا

واما القسم الثالث اي البروتسطانتي فاشهر كنائسه الكنيسة اللوثرية والكالوينية والانكليكانية اوالاسقفية التي تفرعت عن الكالوينية. وقد تفرع عن الكنيسة البروتسطانتية جملة كنائس مختلفة منها كنيسة معيدي المعمودية والميثوديست والكويكرس والاسفانكفالديان والهيرنهوت واليونان الانجليين والايرفينجيان والالفين والبليموثيست وكنيسة عسكر الخلاص والانسطونديست والارمنيان وسيأتي الكلام على كل واحدة منهن .

وليس من العدل والصواب ان تسمى كنائس مسيحية العصابات الآتي بيانها وهي (١) عصابة السوكنيين او الموندانيست الذين ينكرون كفراً سر الثالوث الاقدس ولاهوت سيدنا يسوع المسيح . (٢) عصابة الدوخوفورتز الذين يشاركون السوكنيين في رفضهم سر الثالوث الاقدس ويعتبرون ربنا يسوع المسيح كنبي فقط ويرفضون العهد القديم رفضاً تاماً . (٣) المورمون الذين فضلاً عما لهم في الدين المسيحي من الخرافات والمبادىء الغريبة المستهجنة يلزمون الناس باتخاذ زوجات كثيرات

ومن الضروري ان نبسط بالتفصيل العقائد الرئيسية التي لكل واحدة من الكنائس المذكورة لكي يتسنى لنا ان نقابلها بغيرها في القسم الثاني من هذا الكتاب . والآن نشرع في العمل مبتدئين من كنيستنا الارثوذكسية .

(١) الكنيسة الارثوذكسية وقوانين ايمانها

ان امنا الجليلة جداً الكنيسة الارثوذكسية الشرقية المبنية على اساس الرسل والانبياء وحجر زاويتها يسوع المسيح نفسه » (اف ٢ : ٢٠ و ٢١) هي الكنيسة القاطعة كلمة الحق باستقامة المقدسة التي لا عيب فيها ولا دنس ولا غضن (اف ٥ : ٢٧)

نعم هي الكنيسة المؤسسة من ربنا يسوع المسيح وقد تروت بغزير دم الرسل والشهداء واما رأسها الوحيد فهو ربنا يسوع المسيح نفسه. وقد اعتصمت بتعليم المسيح ورسله الاطهار وحفظته سالماً من كل شائبة وجاهدت في سبيل انتشار النور الانجيلي بين جميع الامم وزهت متلألئة بكواكب العلم واساطين الكنيسة ومعلميها القديسين العظام كاثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس واللاهوتي الفم وفوتيوس وكثيرين غيرهم . وهي التي تدعو الى الله تعالى كلّ يوم « من اجل سلام العالم وثبات كنائس الله القدسة واتحاد الكل »

اما تعاليمها فهي مدونة في دساتير ايمانها القديمة التي هي الدستور الرسولي ودستور مجمعي نيقية والقسطنطينية ودستور القديس غريغوريوس اسقف قيصارية الجديدة ودستور اثناسيوس .

وفي دساتيرها الحديثة التي هي (١) تحديدات المجامع التي انعقدت في القرن السادس عشر في ياش سنة ١٦٣٨ وفي القسطنطينية سنة ١٦٧٢ وفي اورشليم سنة ١٦٧٢ ايضاً . وذلك ضد الاعتراف المنسوب الى البطريرك كيرلس لوكاريس (سنة ١٦٣١) الاعتراف المتأثر بالكلفينوس في تعليمه اما تحديدات تلك المجامع واعمالها فتجدها مدونة في مجموعة ارنست كيمل

Ernest Kimmel

(٢) الاعتراف المستقيم الرأي لبطرس موجيلا الملدافي مطران كييف في روسيا الذي بعد ان نظر فيه علماء اللاهوت الارثوذكسيون من الروسيين واليونانيين وصادق عليه بطاركة الشرق الاربعة واثبتوه كاعتراف للكنيسة الشرقية كلها اذنوا بنشره . وهو ايضاً مدون في مجموعة Kimmel

(٣) اجوبة ارميا الثاني بطريرك القسطنطينية التي ارسلها الى مارتينوس كروستوس ويعقوب اندريا من علماء اللاهوت في مدينة تيوبنكا (سنة ١٥٧٠ — ١٥٨١) اللذان ارسلا اليه ترجمة الاعتراف الملقب بالاوغوسطاني (confessio Augustano) وطلبا اتحاد الكنيسة البروتستانتية مع الكنيسة الارثوذكسية . وقد طبعت هذه الاجوبة سنة ١٥٨٤ بعنوان Acta Theologorum Virtenbergensium et Hieremiae. وذلك في مدينة ويتمبرج

(٤) كتب الكاتشيسيس اي التعليم المسيحي الارثوذكسي وعلى الخصوص اشهرها واغزرها مادة المعنون باسم « تعليم اورثوذكسي لبلاطون مطران موسكو » وهو خلاصة علم اللاهوت المسيحي . وقد ترجم هذا الكتاب النفيس من الفرنساوية الى اليونانية بقلم العلامة كورايي اليوناني وطبع برخصة رسمية من مجمع كنيسة اليونان ونظارة الاديان في الحكومة اليونانية وذلك سنة ١٨٤٨ وأدخل كدرس قانوني لتعليم اصول الدين المسيحي في المدارس اليونانية (١)

(١) وقد نقل هذا الكتاب النفيس من اليونانية الى العربية معرب هذا الكتاب ايضا الخوري يوحنا حزبون راعي الكنيسة الارثوذكسية في طنطا وسماه « الخلاصة الشهية في اخص العقائد والتعاليم الاورثوذكسية » ونشره مطبوعاً في القطرين السوري والمصري وتسهيلاً لمقتناه جعل ثمنه فرنكين خالص اجرة البريد وهو يطلب منه في طنطا

وتوجد ايضاً التعاليم الاورثوذكسية مدونة بجلاء في مولفات علماء اللاهوت الاورثوذكسيين وبنوع خاص في مصنفات اللاهوتيين الروسيين بروكوبوفيكيوس ومكاريوس [١] اسقف فينيتزا وغيرهما .

(٢) الكنيسة الغربية او البابوية او الكاثوليكية

ان الكنيسة الغربية كانت الى سنة ٨٦٣ او على التدقيق الى سنة ١٠٥٤ تولف مع الكنيسة الشرقية «الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية» المذكورة في دستور الايمان . ولكنها في تلك الازمنة انفصلت عن الجامعة الكنائسية لاسباب سنوردها فيما بعد . ويسمى هذا الحادث المحزن في التاريخ الكنائسي انشقاقاً . وتحريراً لخبر هذا الانشقاق نقول

ان ربنا يسوع المسيح قال مرة في احد امثاله قولاً اشبه بنبوة عن الكنيسة وهو « يشبه ملكوت السماوات انساناً زرع زرعاً جيداً في حقله وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زواناً في وسط الحنطة » (مت ١٣: ٢٥). ولا مراء بان هذا القول الالهي قد صدق وتم فعلاً فان كثيرين من بابوات رومية قد ظهروا زواناً وآلات لعدو الخير بتعظمهم وحبهم للرئاسة فشقوا رداء المسيح وفصلوا شعب المسيح المنتخب بعضه عن بعض . وتأييداً لهذه الحقيقة نقول

---

[١] قد نقل الجزء الاول من الترجمة اليونانية من كتابه الى اللغة العربية بقلم صديقنا الفاضل الكاتب الياس افندي اسطفان الحلبي وطبع في بيروت بعنوان الدر النظيم في ايضاح عقائد الدين القويم

ان التاريخ يحقق لنا انه من اقدم ازمنة الكنيسة كان سائداً في البلاط البابوي حب الرئاسة والنزعة الى الاستبداد وهذا كان يسبب العثرات والاضطرابات في الكنيسة كلما كان يرتقي الى العرش البابوي اناس مستبدون ذوو سياسة خرقاء وخالون من الروح الانجيلي والمحبة المسيحية ومن سوء الحظ انه كان بابوات كثيرون بهذه الصفات المقوتة كما انه لحسن الحظ قد وجد ايضاً بابوات آخرون مجملون بالقداسة الحقة وذوو سيرة مطابقة لروح الانجيل وقد شرفوا باعمالهم الغراء كرسي رومية القديمة . على ان الذين فاقوا جميع البابوات في الغطرسة والكبر انما هم البابوات بلاجيوس وغريغوريوس ونيقولاوس الاول ولاون التاسع كما سيظهر لك جلياً من الايضاحات التالية . ولكي تدرك جيداً الاسباب التي كانت مدعاة لانشقاق الكنائس المسيحية عليك ان تعرف اولاً كيف كان البابوات يعتبرون انفسهم وباية وسائل تذرعوا واي اكاذيب اختلقوا لكي يتمكنوا من ان يعتبرهم الناس في الغرب كما كانوا يعتبرون هم انفسهم . وبما ان اكثر مزاعمهم مبني على ذهاب بطرس الى رومية وعلى الرئاسة البطرسية وما يتعلق بها علينا ان نفحص هذه المسألة بكل تدقيق ونترك الحكم فيها للقاريء اللبيب

انه من رابع المستحيلات ان يتبرهن من الكتاب المقدس ان بطرس الرسول ذهب الى رومية واسس كنيستها وصار اسقفاً لها كما يزعم اخوتنا الغربيون . لانه لا اعمال الرسل التي كتبها القديس لوقا الانجيلي ولا رسالة بولس الى اهل رومية توجد فيهما عبارة او كلمة واحدة على الاقل تشير الى هذا الامر . وكيف يعقل ان بولس الرسول يسلم في تلك الرسالة على مسيحيين

كثيرين من اهل رومية كل واحد باسمه وهم من عامة الشعب ويضرب صفحاً عن التسليم على بطرس وهو موجود فيها ولا سيما وهو بصفة اسقف عليها. ومع هذا كله فالبابوات لاسباب عالمية ومصالح سياسية قد تمكنوا بخرافات كثيرة من ان يذيعوا هذه الاكذوبة في الغرب وان يصدقوها هم انفسهم ايضاً فيما بعد وان يعتبروا انفسهم الى ايامنا هذه خلفاء لبطرس الرسول. ولكن لو فرضنا ايضاً ان بطرس الرسول هو الذي اسس كنيسة رومية (مع ان ذلك لم يرد له ذكر اصلاً في الكتاب المقدس) فمن المعلوم الواضح من الكتاب الالهي ان هذا الرسول هو الذي اسس كنيسة انطاكيه ايضاً. فلو دار في خلده كمؤسس ان يترك رتبةً غير اعتيادية لخلفائه لكان تركها لاسقف انطاكية ايضاً بل كان الاحرى والاولى به ان يتركها بنوع خاص لاسقف انطاكية. لان الكتاب الكريم يشهد صريحاً بانه ذهب اليها ومكث فيها (غل٢ : ١١) ولكنه لم يذكر اصلاً انه ذهب الى رومية. ومع ذلك فلو فرضنا ان بطرس ذهب الى رومية وان البابا هو خليفة بطرس فاذا يحق له اكثر من اسقف انطاكية الذي هو خليفة بطرس بلا مشاحة. لا شيء مطلقاً. ومن ثم فالعقل السليم يحكم بسقوط هذا البناء البابوي الواهي المؤسس على الرمل. على ان البابوات تعزيزاً لدعواهم هذه الوهمية قد اختلقوا استنادات أخرى ايضاً هي تأويلات معوجة وتفاسير غير صحيحة لاقوال المسيح. وبيان ذلك انه باعلان الهي قد قال بطرس للمسيح من طرف جميع الرسل « انت المسيح ابن الله الحي » فقال له المسيح « انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي. وابواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦ : ١٨). فالبابوات يفسرون عبارة « على هذه الصخرة » تفسيراً بعيداً عن الصحة وغير معقول بتاتاً اذ يزعمون

ان الصخرة هي بطرس وان المسيح بنى كنيسته عليه وقد ندّ عن اذهانهم ان رسول الامم العظيم بولس الالهي يقاوم هذا التفسير البابوي مقاومة عنيفة بقوله « لانهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح » (١ كور ١٠ : ٤) وجميع اباء الكنيسة ومعلميها القدماء الذين فسروا هذه الآية الانجيلية (ت ١٦ : ١٨) يعتقدون ويصرحون بان المسيح قد اسس كنيسته لا على شخص بطرس المائت الذي انكره ثلث مرات بل على الاعتراف الذي اعترفه بطرس وهو ان المسيح هو ابن الله الحي اعني ان السيد له المجد قد اسس كنيسته وبناها على الايمان والاعتراف بلاهوته . ويا ويل الكنيسة لو كانت مؤسسة على اي انسان مائت كان وان كان رسولاً . ولكن كيف يمكننا ان نقول بذلك ورسول الامم العظيم ينادي بكل صراحة « فمن هو بولس ومن هو ابولس الا خادمان آمنتم بواسطتهما وكما اعطى الرب لكل واحد .... فانه لا يستطيع احد ان يضع اساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح » (١ كور ٣ : ٥ و ١١) . ولما كان قد تبرهن من الادلة السابقة ان بطرس قد ذهب الى انطاكية ولم يذهب الى رومية وان شراح الكتاب المقدس المحققين قد فهموا بلفظة « الصخرة » اعتراف بطرس لا بطرس نفسه فالى أي مستند يستند اخوتنا الغربيون في تحريفهم عبارة السيد التي قالها لبطرس .

ومع ان الكتب المقدسة هي ابعد من ان تشهد بصحة مزاعم البابوات فقد تمكنوا بحذقهم من ان يذيعوا في اوروبا كلها بالاستناد الى الاوامر المزورة التي نسبوها الى كليمس وايسيدوروس وان يثبتوا كعقيدة من عقائد الايمان « ان بابا رومية هو رئيس الكنيسة بأجمعها ورأسها الوحيد القاضي المعصوم

من الغلط لجميع الاساقفة وخليفة بطرس والقائم مقام يسوع المسيح على الارض والحافظ الوحيد على الاطلاق لكنوز النعمة الالهية وغير ذلك من المزاعم والتطلبات الكثيرة .

واما كون الكنيسة الجامعة لم تعترف قط في وقت من الاوقات برئاسة البابا المزعومة وعصمته الموهومة وكونه رأساً للكنيسة . ولم تعتبر قانونية مدعيات البابوات الغابرة للروح الانجيلي فهذا يظهر جلياً من قرارات المجامع المسكونية التي انعقدت قبل انشقاق الكنائس وقد حكمت على البابوين ويجيليوس وانوريوس (١) المدعيين بالعصمة بكونهما هرتوقيين . ومن طالع التاريخ الكنائسي بامعان يتحقق ان المجامع المقدسة لم تخول البابا الاحق التقدم في الجلسة بمعنى انه الاول بين المتساوين على حد قولهم في اللغة اللاتينية Primus inter pares اي الاول بين المتساوين . ولذلك لسبب مدني محض اعني لان رومية كانت عاصمة المملكة الرومانية . وقد خولت ايضاً هذا الحق نفسه لاسقف القسطنطينية للسبب المدني نفسه . ولكن هذا الحق مدني محض غير ناشيء من سلطان الهي ولا مأمور به من الكتاب المقدس بل دعت اليه الضرورة المدنية والظروف العامية .

ولكي نوقف القاريء الكريم على البواعث الحقيقية التي فصمت عرى اتحاد الجامعة المسيحية وشقت الكنيسة الجامعة الواحدة الرسولية الى شرقية وغربية نأتي بخلاصة ما جاء في التاريخ الكنائسي في هذا الشأن .

(١) وقد كان بابوات آخرون هرتقة . فالبابا باريوس في القرن الرابع كان اريوسياً اذ أمضى على اعتراف اريوس . والبابا زوسيموس في القرن الخامس كان ينكر الخطية الجدية . فاين اذاً عصمة البابا من الخطء في قواعد الايمان

ان البابا نقولاوس الاول (سنة ٨٥٨ — ٨٦٧) قد ادعى مثل تلك المزاعم المذكورة آنفاً المنافية للحق وللروح الانجيلي فصار هو المسبب لانفصال الجامعة المسيحية وانشقاقها. وقد ساعدته على ذلك الحوادث التالية واليك البيان

انه على عهد قيصر القسطنطينية ميخائيل الثالث ابن ثاوفيلوس وثيودورة (سنة ٨٤٢ — ٨٦٧) كان سائداً في البلاط القيصري الفساد والفجور. ومن الجملة كان قيصر بارداس خال ذلك الملك على جانب عظيم من الفساد والدعارة وذا ضمير ميت بالكلية حتى انه تجاسر يوماً وهو على غير استعداد ان يقترب من المائدة الالهية ليشترك في الاسرار الطاهرة. ولكن البطريرك اغناتيوس (ابن القيصر ميخائيل رانكافي) الذي كان راعي الكنيسة في ذلك الوقت (سنة ٨٤٦) وقد كان رجلاً قديساً ومحافظاً بصرامة على آداب الاخلاق ولكنه كان فظاً وشرس الاطوار قد طرد بارداس المذكور عن المائدة المقدسة كغير مستحق لتناول الاسرار الالهية وبخه توبيخاً مراً جداً. على ان بارداس كان ذا سطوة ونفوذ عظيمين في البلاط فتمكن من ان يطرد اغناتيوس من الكرسي البطريركي

فتوجهت اذ ذاك انظار الجميع الى فوتيوس الشريف الذي كان انساناً ذا ارادة قوية محترماً من الكل لما كان هو عليه من الفضائل المسيحية الجليلة وسعة العلم وغزارة المادة النادرة المثال. وقد كان ذا منصب سام في الدولة اذ كان بروطوسبأتاريوس اي اول سياف للملك (ويقابله في هذه الايام رئيس رجال المعية). فلم يقبل فوتيوس بان يأخذ على عاتقه اعباء منصب البطريركية العظيم جدا. ولكنه الزم بقبوله. فهذا بلا محالة كان بمشيئة الله الذي سر

واقام الحجة في كل العالم المسيحي على سوء التصرفات البابوية

ومن المعلوم انه لما دعي فوتيوس الى تسنم السدة البطريركية كان علمانياً . فلذا سيم في اليوم الاول انا غنوسطاً وفي الثاني ايبوديا كناً وفي الثالث شماساً وفي الرابع قساً واخيراً اسقفاً . ولكن لم يلبث اصدقاء اغناطيوس ومحازبوه ان ابتدأوا بما كسون ويقاومون انتخاب فوتيوس فاضطر هذا الى عقد مجمع سنة ٨٥٩ فثبت المجمع انتخابه .

وبما ان اصحاب اغناتيوس لم يزالوا فيما بعد ايضاً يزعجون سلام الكنيسة ولم تكن قد انتهت بعد الاضطرابات والفتن الفائمة بين محاربي الايقونات ونصرائها فقد تقرر ان يعقد في القسطنطينية مجمع عام يهتم بتسكين الحركات واصلاح الامور الكنائسية . وطبقاً للعادة الجارية حينئذ دعي الى المجمع جميع بطاركة الشرق وبابا رومية . وقد كتب القيصر ميخائيل والبطريرك فوتيوس الى البابا نيقولاوس وارسلا اليه هدايا . اما القيصر فالتمس منه برسالته ان يعمل هو ايضاً ويساعد في ازالة الفتن والمنازعات من الكنيسة لكي تستتب الراحة فيها . واما فوتيوس فانبأه كرصيف له انه قد سيم بطريركاً . ولكن البابا نيقولاوس فيما كان مدعواً كاخٍ الى المجمع حسب عادة الكنيسة ظن الفرصة مناسبة لكي يبرز كقاضٍ وسيد . وعلى هذا المنوال يستطيع ان يجعل مدعيات البابوية المغايرة للحق مصدقة ومعتبرة في الشرق ايضاً كما استطاع ان يجعلها في الغرب . ومن ثم ارسل الى القسطنطينية اسقفين من ايطاليا واصحبهما برسالتين الى القيصر ميخائيل والبطريرك فوتيوس . اما رسالته الى القيصر فمضمونها لوم القيصر لانه اذن بان يلتئم مجمع بدون ان يسأل البابا (كما تأمر اوامر ايسيدوروس المزورة)

ولأن فوتيوس صار بطريركاً بعد ان كان في درجة علماني (على حين كان لذلك امثلة كثيرة في الكنيسة الشرقية . فان طراسيوس الجليل عم فوتيوس نفسه الذي كان رئيسا للمجمع السابع المسكوني قد صار من علماني بطريركاً . وطلب ايضا برسالته المذكورة امراً كان الحصول عليه قصارى امانيه وهو ان تعود كنائس ايليريا فتخضع للكنيسة البابوية بعد ان كان قد حررها لاون الايصوري من عبودية البابا . والحق يقال ان لاون الموى اليه قد خدم بعمله هذا الامة اليونانية خدمة جلى واما رسالة البابا الى فوتيوس التي لم يتنازل ان يدعوه فيها بطريركاً فكانت عبارة عن تهديدات منبعثة عن عواطف البغض والكبرياء وقد قال له فيها انه من التحقيقات التي يجريها نوابه سيرى ما يعتمد عليه بان يعرفه بطريركا ام لا .

وقد وصل نواب البابا الى القسطنطينية سنة ٨٦٠ . وفي سنة ٨٦١ عقد المجمع فقطع فيه اغناتيوس لانه دعي فلم يمتثل . اما اعمال هذا المجمع فقد امضى عليها نواب البابا ايضا بعد ان وافقوا على انتخاب فوتيوس كشرعي وقانوني ثم ارسلت الى رومية لكي يقف البابا عليها ويتصرف بموجبها . اما هو فبدلاً من ان يخضع لقرار المجمع كما هو مفروض عليه حذا به الصلف والكبرياء الى ان عقد هو ايضا مجمعا في رومية سنة ٨٦٢ فيه قطع نائبيه الاسقفين الايطاليين لانهما لم يعملا في القسطنطينية كما كان يريد هو واعترف باغناطيوس بطريركاً شرعيا وحرم فوتيوس وجميع الاساقفة الذين كانوا اصحابه . فما تقدم يتضح جلياً ان اول خطوة نحو الانشقاق قد صارت في رومية وكان سببها البابا نيقولاوس .

ومما ساعد على اتمام الانشقاق الاسباب التالية . وهي ان البلغار كانوا

قبلا من عبدة الاوثان واعداء للمملكة البيزنطية . وقد تنصروا سنة ٨٦٠ بعد ان بشرهم بالانجيل المسيح الاخوان كيرلس ومثوديوس اليونانيان اللذان من سالونيك . واول ملك بلغاري اعتمد باسم المسيح كان اسمه بوغوريس فدعي ميخائيل (على اسم عرابه قيصر القسطنطينية) وقد ارشده البطريرك فوتيوس وعلمه قواعد الدين المسيحي . وبذل قصاري جهده في تأييد الكنيسة البلغارية وتنظيمها . وارسل اليها جملة كهنة يونانيين . على ان بوغوريس الذي كان خاضعاً كتلميذ لامه الروحية كنيسة القسطنطينية اذ كان يخشى ان يصير ذلك سبباً لخضوعه للقسطنطينية مدنيا ايضاً كتب الى البابا نيقولاوس انه يرغب ان يكون خاضعاً له كتلميذ . واذ كان البابا يتمنى فرصة كهذه بادر على الفور الى ارسال كهنة لاتينيين الى بلغاريا . وهؤلاء اقنعوا البلغاريين بأن يزيدوا في دستور الايمان « ومن الابن » filioque وطردوا الكهنة اليونانيين وسلقوهم بالسنة حداد لانهم كانوا مزوجين مع ان الكتاب الالهي يقول يجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة (ايتم٣ : ٢ و٤) واعلنوا ان مسحتهم المقدسة (الميرون) غير صحيحة وغيروا الاصوام بحسب العوائد اللاتينية . اما فوتيوس فكان الى ذلك الحين محافظا كل المحافظة على وسائل الرفق واللين وصابراً على تلك التعديات حباً بسلام الكنيسة . ولكن لما رأى استقلال الكنيسة في خطر ودستور الايمان الشريف مزوّراً وكل ما هو مقدس وشريف مداساً اضطر ان يتجند للجهاد ضد البابوية فاصدر سنة ٨٦٧ منشوره الشهير الذي وجهه الى بطاركة الشرق وقد وبخ فيه بعدل الكنيسة اللاتينية لانها شوهت دستور الايمان بزيادة « ومن الابن » ولانها لم تعتبر الكهنة المزوجين ولا ميرونهم

وقد تشكى بمرارة لان رسل البابا افسدوا الكنيسة البلغارية الحديثة النشأة بتلك الاحداثات وامثالها وادخلوا اليها السلطة البابوية الجائرة التي كانت قد ثقلت وطأتها على كثيرين من الاساقفة الايطاليين فكتبوا الى فوتيوس يتظلمون منها ويستجيرون به عليها ثم حرض البطاركة جميعا على الجهاد ضد البابوية ليحفظوا استقلال الكنيسة وتعاليمها القويمة . ثم دعاهم في الوقت ذاته الى عقد مجمع فلبوا دعوته وانعقد ذلك المجمع سنة ٨٦٧ حضر فيه الف شخص تقريباً من الاساقفة وغيرهم من الاكليروس . وفيه حرم البابا نيقولاوس وحكم على ما ادخله من البدع وشذبت جميعها.

وفي هذه السنة نفسها مات البابا نيقولاوس محروماً[1] فخلفه ادريانوس الثاني سنة ٨٦٧ — ٨٧٢ وتبوأ اريكة القيصرية القسطنطينية باسيليوس المكدوني بعد ان قتل القيصر ميخائيل الثالث . وتأييداً لمركزه في عرش المملكة البيزنطية بادر الى مجاملة ومحاسنة اصدقاء اغناتيوس وانصاره وصالح البابا وعزل فوتيوس من الكرسي البطريركي . فحينئذ عقد البابا ادريانوس مجمعاً في رومية سنة ٨٦٨ وحكم على فوتيوس وطلب من القيصر باسيليوس ان يعقد هو ايضاً مجمعاً آخر في القسطنطينية فانعقد ذلك المجمع سنة ٨٦٩ وحكم فيه ايضاً على فوتيوس طبقاً لارادة القيصر . وقد دعا البابويون هذا المجمع مجمعاً ثامناً مسكونياً . ولكن هيهات ان يصدق لانه لم يحضر في هذا المجمع احد من بطاركة الشرق لا الاسكندري ولا الانطاكي ولا الاورشليمي . ثم ثبت بالادلة القاطعة ان الذين حضروا في المجمع بصفة

(١) مما يستحق الملاحظة ان الكنيسة قد حرمت البابا وحده كمسبب للانشقاق ولم تحرم الكنيسة الغربية المؤلفة من اخوتنا مسيحيي الغرب لاننا جميعاً اخوة بالمسيح

نواب عن اولئك البطاركة لم يكونوا مرسلين منهم لهذه الغاية بل لاجل تحرير الاسرآء العرب . وقد قال بعض المؤرخين ان اولئك النواب كانوا من تجار العرب وقد البسوهم ملابس اكليريكية مستعارة . ولا يخفى ان هذا المجمع الذي لم يحضر فيه الا مائة اسقف من الجبنآء الذين كانوا يرتعدون خوفاً من القيصر قد اعترف بجميع تطلبات البابا المغايرة للحق والروح الانجيلي

على انه لم يمضِ على ذلك زمان طويل حتى تغيرت الاحوال . فان القيصر باسيليوس المكدوني ندم على ما فعل فارسل واستدعى فوتيوس من منفاه وكلفه بتعليم اولاده وتثقيفهم . وبعد مدة يسيرة مات اغناتيوس فاعاده القيصر الى الكرسي البطريركي . ففرح الجميع حتى اصحاب اغناتيوس وانصاره برجوع فوتيوس الى منصة البطريركية . لانهم كانوا يرون ان مجمع سنة ٨٦٩ الكاذب كان قد اخضع الكنيسة الشرقية ضد الحق والذمة لاستبداد البابا وجوره . ومن ثم كانوا يتمنون ان تتحرر الكنيسة من الربقة البابوية الغاشمة وتعود الى بحبوحة الحرية الانجيلية السابقة .

فلم يسع فوتيوس حينئذ الا ان يعقد مجمعاً . فالتأم في القسطنطينية سنة ٨٧٩ وحضر فيه نواب من طرف بطاركة الشرق الثلاثة ونواب من طرف البابا يوحنا الثامن الذي خلف البابا ادريانوس وكان رئيسه فوتيوس نفسه . فبرر هذا المجمع فوتيوس تمام التبرير واثنى عليه ثناء عاطراً ونادى به بطريركاً شرعياً ورفض المدعيات البابوية وشجبها كغير قانونية وشارك نواب البابا انفسهم اعضاء المجمع في ذلك . وقد تُليت في هذا المجمع رسالة من البابا يوحنا كتب فيها انه يرفض ويشجب زيادة « ومن الابن » في دستور الايمان.

وقد حكم هذا المجمع بطريقة رسمية بعدم قانونية مجمع سنة ٨٦٩ الكاذب

وباعتباره ملحداً وغير شرعي وحرم جميع الذين يجاسرون ان يزيدوا في دستور الايمان الشريف ولو كلمة واحدة . وقد امضى نواب البابا على قرارات هذا المجمع ووافق عليها البابا يوحنا نفسه . على ان جميع هذه التساهلات الرياثية انما فعلها البابا لكي يسترجع بلغاريا . فان هذه البلاد بعد ما ادركت ماهية السلطة البابوية الجائرة سعت فتخلصت من مخالبها . ولكن حينما رأى البابا انه ليس في الامكان ان يفوز بمرغوبه استشاط غضباً فعقد مجمعاً في رومية وحرم البطريرك فوتيوس ومجمع سنة ٨٧٩ الذي كان سابقاً هو ونوابه قد قبلوه واعترفوا بكونه قانونياً ومقدساً . على ان البطريرك فوتيوس وبطاركة الشرق والقيصر لم يعيروا ذلك الحرم جانب الالتفات لانهم كانوا قد فهموا مقاصد البابا .

وعلى هذا المنوال قد صار انشقاق الكنيستين بعد ما ابتدأ في عهد فوتيوس بطريرك القسطنطينية ونيقولاوس الاول بابا رومية. ومع ذلك فقد عادت الكنيستان فيما بعد الى الارتباط بعلائق المحبة ولكن لسوء الحظ عاد البابا أيضاً فصار سبباً لانفصام عرى تلك العلائق الودية . وبيان ذلك ان سرجيوس بطريرك القسطنطينية (سنة ٩٩٩) علم ان البابا سرجيوس الرابع قد زاد « ومن الابن » في دستور الايمان فمحا اسمه من الديبتيخا أي قائمة الاسماء التي تذكر في خدمة القداس مع انه الى ذلك الحين كان لم يزل مكتوباً فيها وكان يذكر في الكنيسة . ومع ذلك فالانشقاق لم يكن قد صار بعد رسمياً ونهائياً . بل صار نهائياً على عهد ميخائيل كيرولاريوس بطريرك القسطنطينية سنة ١٠٥١ — ١٠٥٣ .

فان هذا البطريرك كان رئيساً لكنيسة القسطنطينية على عهد القيصر

لكي يصدهم القيصر عن ذلك التزم ان يخابر البابا لاون التاسع (سنة ١٠٤٨ـ ١٠٥) . ولم يأبَ البطريرك ميخائيل ان يعمل مع البابا في هذا الامر بل كاتبه بهذا الشأن. ولكن البابا لاون اجاب بفحة على رسائل القيصر والبطريرك اخذ يكرر التطلبات البابوية المغايرة للحق . فلم يكن حينئذٍ من البطريرك يخائيل الا ان اقفل جميع الاديرة اللاتينية التي كانت في المملكه البيزنطية. لكن القيصر كان مضطراً الى ان يستعين بالبابا على النورمانديين فكتب اليه مرةً ثانية والتمس منه ان يرسل سفراء الى القسطنطينية لكي يرفع الخصام ويزول العداء من بين الكنيستين. فارسل البابا مندوبين بامامة كردينال همبرت الذي كان رجلاً متعصباً ومتفانياً في تأييد المزاعم بابوية . وبما ان القيصر انما كان يداهن البابا لاجل غاياته السياسية فالبطريرك يخائيل لم يشأ ان يتداخل مع مندوبي البابا او يكون له علاقة معهم. فيئسوا ن الفوز بأربهم بمخابرته . وفيما كانت تقام خدمة القداس الالهي في ١٦ وز سنة ١٠٥٤ في كنيسة اجيا صوفيا تجاسر اولئك المندوبون ان يدخلوا هيكل ويضعوا على المائدة المقدسة حرماً مفعماً من الشتائم السافلة للبطريرك لجميع المسيحيين الشرقيين . ثم اسرعوا بالخروج من الكنيسة والانصراف ن القسطنطينية . فحقاً ان اللطف والحلم واحترام محل العبادة الشريف الانسانية التي بدت من البطريرك الذي كان في ذلك اليوم خادماً القداس لالهي ومن الاكليروس والشعب اليوناني لمن الامور التي تذكر فتشكر . نهم اقتبلوا تلك الاهانة الفظيعة في وسط كنيستهم من اناس ظهروا بسلوكهم

هـذا اوباشاً مجردين من الانسانيـة وتركوهم يسافرون بدون ان ينالهم ضرر البتة . وقد اجتهد القيصر اذ ذاك باسترجاع اولئك السفراء لاجـل الحصول على مآربه السياسية ولـكنه اخفق سعياً فان الشعب حالما بلغه ذلك جاهر بالثورة . فبادر حينئذ البطريرك ميخائيل بكل حق وعقد مجمعا فيه حرم سفراء البابا وشجبت الكنيسة البابوية . ومن ذلك الحين تقـرر الانشقاق نهائياً .

ولـكن بعد ما تم الانشقاق بين الـكنيستين الشرقية والغربية اما الـكنيسة الغربية فما زالت على عادتها تبتعد عن التعليم الرسولي وتستنبط عقائد جديدة وبدع متنوعة واما الشرقية فحافظت بامانة وثبات على تعاليم الكتب المقـدسة والمجامع المسكونية . على ان المسيحيين الاتقياء من اورثوذكسيين ولاتينيين كانوا ولم يزالوا يتوقون بشوق شديد اجراء الاتحاد وتوثيق عرى المحبة المسيحية بين عموم المسيحيين .

وقد بذلت بعض المساعي لاجل الوصول الى هذه الغاية الحميدة ولـكن تلك المساعي لم يكن ممكناً ان تفلح . لان الذين باشروها وكان من وظيفتهم السعي في تحقيقها لم يسلـكوا سبيل الاخلاص وسلامة النية فلم يعملوا لاجل المحبة المسيحية وسلام الـكنيسة بل لاجل اغراض ومآرب ذاتية . وعلى هذا المنوال اما البابوات الاجلاء فكانوا يريدون بكلمة « اتحاد » خضوع الـكنيسة الشرقية لارادتهم . واما قياصرة القسطنطينية فكانوا يريدون ان يخدعوا البابوات بهذه الـكلمة لـكي ينجدوهم على الاتراك

فاول مسعى باتحاد الكنيستين صار سنة ١١١٢ . وذلك حينما ارسل البابا باسكال الى القيصر اليكسيوس كومنينوس في القسطنطينيه بطرس

خريسولانوس رئيس اساقفة ميلان بقصد المحاماة عن عقائد الكنيسة اللاتينية . فجمع القيصر مجمع الاساقفة وحضر بطرس والقى خطابه عليهم محاولاً ان يثبت بالبرهان صحة انبثاق الروح القدس من الابن ايضاً فاخذ افستراتيوس مطران نيقية ويوحنا فوزنيس المتوحد بالبراهين التي اتيا بها من الكتاب المقدس فاضطر الى الرحيل بدون ان يفوز بطائل .

وفي سنة ١١٣٥ ارسل ملك جرمانيا لوثاريوس الثاني الى القيصر يوحنا كومنينوس لاهوتياً مشهوراً اسمه آنسلموس كان اسقفاً لمدينة ابايسبرج فتباحث مع الشرقيين في كنيسة اجيا صوفيا فاخذه نيكيتا مطران نيقوميدية فرجع الى بلاده بخفي حنين .

وفي عهد القيصر عمانويل كومنينوس والبطريرك ميخائيل الذي من انشيالوس تجددت المساعي والمخابرات لاجل الاتحاد . ولكن جميع تلك المخابرات التي صارت مع مندوبي البابا قد قطعت على غير جدوى بسبب المنكرات والكبائر الفظيعة التي اتاها الصليبيون في الشرق مع سكانه المسيحيين . فان التاريخ يشهد بان ما ارتكبه الصليبيون من الشرور والاسوآء مع المسيحيين الشرقيين لم يأته احد من البشر . ولا يخفى ان هذه الافعال البربرية المغايرة لروح الدين المسيحي التي اتى بها الصليبيون البابويون قد بثت في قلوب مسيحيي الشرق البغض المتناهي للغربيين وقد شهد بذلك اينوكنديوس الثالث نفسه بابا رومية في كتابته التي ارسلها الى الصليبيين البنادقة والافرنج الذين افتتحوا القسطنطينية واجروا فيها من الفظائع ما يعجز عن وصفه القلم فقد قال « انكم قد سبقتم وسقطتم تحت جميع التوبيخات التي يمكن ان يوبخ بها الصليبيون . لانكم بدون ان يكون لكم اي حق او سلطة على الروم وبلا

ولا على جنس كانوا يرتكبون علانية كل نجاسة وسلموا
آء لا الزوجات والارامل فقط بل العذارى والراهبات الى
هن .ولم يكتفوا بسلب الكنوز الملوكية ونهب بيوت الاعيان
د مددتم ايديكم السالبة للالهيات فسلبتم اموال الكنائس
وخطفتم من هياكل الله الاواني المكرسة والموائد الفضية
م المذابح ونزعتم الصلبان والايقونات وذخائر القديسين .وعلى
اضحى من المستحيلات ان يقر الروم على الخضوع لكنيستنا
لا يرون عند اللاتين الا الفظائع واعمال الظلمة التي بسببها
الكلاب »

انوس بطريرك القسطنطينية الذي جعل مركز كرسيه في نيقية
تيلاء الافرنج على القسطنطينية فقد كتب الى البابا غريغوريوس
متوجعاً لاجل الاضطهادات المدنية والدينية التي كابدها
يين فقد قال « انه لم يكن ينقصنا الا امر واحد فقط وهذا
ي يأتي وقت الاستشهاد وينصب منبر الجور ويوضع كرسي
ن نتقدم الى ميدان الشهادة لنجاهد الجهاد الحسن ونكمل
الكل . لقد عرفت قبرص الجزيرة الذائعة الصيت وشاهدت
وجنود المسيح الذين اجتازوا قبلاً بماء دموع . الانسحاق
اق الاتعاب النسكية مدة مديدة من الزمان . واخيراً اجتازوا

بالنار والماء واخرجهم الله الواضع الجهاد الى الراحة . اهذه امور حسنة ايها الكلي القداسة خليفة بطرس الرسول . ابهذه الامور اوصى بطرس تلميذ يسوع الوديع والمتواضع القلب . اعلى هذا المنوال فهتم ما قاله برسالته الشريفة عن القسوس (١ بط ٥ : ١ — ٥) اهذا هو تعليم بطرس . فياويل اولئك الذين لم يذعنوا له . فاصغ عني ايها السيد القديس بسماعك مني كلمات مقرونة بالشدة لانها صادرة عن قلب متوجع . فان الرجال الدينيين بحسن التمييز يسامحون الذين يدفعهم الحزن الى التفوه بكلام قارص » (راجع كتاب اعمال المجامع مجلد وجه ٩٨)

ويوافق هذه المراثي التي اتى بها البطريرك جرمانوس السعيد الذكر كتاب اقامة الحجة الذي رفعه الروم الى السير هنري منتصب عرش الامبراطورية القسطنطينية لاجل الاضطهادات والعذابات التي كانوا يكابدونها من بلاجيوس نائب البابا اينوكنديوس الثالث في القسطنطينية الذي كان يعذب الاورثوذكسيين لكي ينكروا دينهم ويخضعوا للبابوية بنفس العذابات التي كان نيرون وداكيوس يعذبان بها الشهداء قديماً . فقد قالوا في ذلك الكتاب « لما كنا نحن لنا رئيس كهنة آخر (اي البطريرك المسكوني) وقد اخضعنا انفسنا لشوكتك فلك ان تسود علينا جسدياً لا نفسياً وروحياً . لاننا نحن مستعدون ان نحامي عنك عند الاقتضاء في الحرب . واما ان تخرجنا من ديانتنا فهذا من رابع المستحيلات » (راجع تاريخ جاورجيوس اكروبوليتس فصل ١٧)

واسمع ما يقوله المؤرخ ميشو الغربي عن تصرف الصليبيين الاكليروسيين والعوام التصرف المنافي لديانة يسوع المسيح الوديع « ان الصليبيين كانوا

يقتلون في كل مكان ويستعملون كل نوع من الاغتصاب لكي يجردوا المغلوبين من كل شيء . ولم يكن في القسطنطينية مكان لم يفتشوه بطريقة وحشية . ومع كل التحذيرات التي كانت تكررها عليهم رؤساؤهم وكهنتهم لم يحترموا اعراض النساء ولا قداسة الكنائس . الجنود وخدام الجيش كانوا يسلبون توابيت الملوك . وجسد يوستنيانوس الذي بقي محفوظاً قروناً عديدة وقد ظهر امام اعينهم بجملته لم يقدر ان يمنع ايديهم السالبة الالهيات وان يجعلها تحترم راحة الاموات. فكنت تراهم في الهيا كل ماد ين ايديهم الجشعة الى كل مكان فيه شيء من الحرير او قليل من الذهب . اما مذبح المذرآء الذي كان زينة بديعة لكنيسة اجيا صوفيا وتحفة نفيسة من اعظم اعمال الصناعة تدهش الانظار فقطعوه اربا اربا . والحلل التي كانت تغطي حجاب الهيكل المقدس (الايقونوسطاس) قد مزقوها رقعاً عديدة . وكانوا يلعبون النرد على الايقونات الرخامية التي كانت تمثل الرسل القديسين ويسكرون في الكاسات المخصصة للعبادة الالهية ويقودون الخيل والبغال الى حد اقداس الهيكل واذ كانت تزحر تحت اثقال الغنائم كانوا يخسونها بسيوفهم فتدنس بدمائها واقذارها ساحة كنيسة اجيا صوفيا . وزد على ذلك كله ان احدى المومسات التي يسميها تيكيتا خادمة الابالسة وكاهنة معبودات الانتقام في الجحيم صعدت الى الكرسي البطريركي في الكنيسة وصارت تغني اغاني غرامية قبيحة . ثم رقصت في الكنيسة في وسط جمهور العساكر تهكماً على الطقوس الدينية الخ »[1]

فهذه الفظائع الصليبية قد جعلت في قلوب الشرقيين كما قلنا سابقاً بغضاً

(١) راجع تاريخ ميشو في الغزوات الصليبية Michaud les croisades

كيناً واثرت فيهم عداوة للغربيين حتى ان المساعي التي بذلت فيما بعد في سبيل الاتحاد ذهبت ادراج الرياح .

اما المساعي التي صارت بعد الحروب الصليبية فاليك بيانها

ان القيصر ميخائيل باليولوغوس الذي طرد اللاتين من القسطنطينية بطريقة عجيبة ومستغربة واستولى عليها بواسطة القائد اليكسيوس استراتيغوبولس اذ كان يخشى من بلدوين الثاني الذي كان يستعد ليشن الغارة عليه اضطرّ هو ايضاً ان يكاتب البابا ويطلب الاتحاد لاجل مقاصده السياسية . وكان الكرسي البابوي اذ ذاك خالياً . فلما تبوأ السدة البابوية غريغوريوس العاشر ارسل سنة ١٢٧١ الى القسطنطينية عالماً اسمه باراسطرون . فالزم القيصر اذ ذاك البطريرك يوسف والاساقفة ان يقبلوا او بالحري ان يتظاهروا بقبول الاتحاد كما كان يتظاهر هو ايضاً لاجل غايته السياسية وان لا يقبلوا الا بالشروط التالية التي كان يطلبها البابا وهي ان يسلم الشرقيون برئاسة البابا وان يذكروه في كنائسهم وان يستأنفوا اليه دعاويهم في كل مسألة مهمة . على ان يوحنا بيكوس حافظ اوراق الكنيسة العظمى بعد ان اقام الادلة والبراهين على ان اللاتين مبتدعون ادعى بان الشرقيين ليس في وسعهم ان يشاركوا الغربيين في شيء البتة . فغضب القيصر عليه وطرحه في السجن . واذ لم يقدر ان يحتمل عذابات السجن صار صديقاً متعصبا للبابا ونصيراً متفانياً في تأييد العقائد البابوية . ولذلك رقاه القيصر الى الكرسي البطريركي . فبادر البابا حينئذ الى عقد مجمع (سنة ١٢٧٤) في مدينة ليون الفرنساوية فيه قبل مندوبو القيصر بكل ما اراده البابا طبقا للاوامر التي معهم من القيصر . وقد قنع البابا بأن الاتحاد قد تم لان

القيصر قد امضوا على اعمال المجمع. ولعمري ان القلم ليقصر عن وصف
ب المبرحة التي عامل بها القيصر جميع الاورثوذوكسيين الذين لم يقبلوا
لاتحاد . فانه نفى البطريرك يوسف وعذب الوفولس خطيب الكنيسة
رهبان الجبل المقدس بقساوة وحشية ومع ذلك فالاتحاد كما كان
لو لم يتم . لانه بعد موته قام ابنه اندرونيكوس الثاني وقاوم ذلك
بعنف وشدة

كذلك اندرونيكوس الاصغر افتتح مخابرات مع البابا بناديكتوس
١٣٣٤ – ١٣٤٢) بشأن اتحاد الكنيستين فلم تحصل نتيجة .

لكن اعظم سعي بذل لاجل اتحاد الكنيستين كان على عهد مانويل
باليولوغوس . وذلك فيما كانت القسطنطينية محاصرة من السلطان
ثاني ومملكة الروم في حالة يرثى لها . فان ذلك القيصر المنكود الحظ
نفسه في ذلك المركز الحرج جداً طلب من البابا ان ينجده فما كان
با الذي كان من واجباته كأسقف مسيحي ان يمد يده لمساعدة
لمسيحيين الا ان طلب من الروم ان يبتاعوا تلك المساعدة باخضاع
هم له .

بعد موت مانويل قام ابنه يوحنا السابع فاستطرد المخابرات مع البابا
لاتحاد . وذلك لان الاتراك كانوا يضايقونه اشد المضايقة ولم يكن
بالنجدة الا من البابا ومن مسيحي اوروبا فارسل سفارة الى البابا
س الخامس سنة ١٤٣٠ وطلب هو ايضاً الاتحاد . فبادر البابا حينئذ
مجمع في مدينة باسيليا ودعا اليه تلك السفارة ايضاً . ولكن بما ان هذا
كانت غايته ان يصلح الكنيسة البابوية من الرأس الى القدم (اي من

جميع الوجوه) اراد ان يشذب شجرة التطلبات البابوية المنافية للحق والصواب. اما اوجانيوس الرابع الذي خلف مرتينوس (١٣٩١ — ١٤٤٧) جاهر بمقاومة اساقفة باسيليا وعدم موافقته على ارائهم ومن ثم عقد مجمعاً آخر في مدينة فرارة من اساقفة واكليريكيين كانوا في يديه كالآلات الصماء . ثم ارسل كل من البابا ومجمع باسيليا مراكب الى القسطنطينية لتأتي ببطريرك الروم واساقفتهم . والحق يقال انه لو اتى القيصر والبطريرك واساقفة الكنيسة الشرقية الى مجمع باسيليا لكانوا عملوا عملاً سديداً وصوابياً وكان تم الاتحاد نهائياً . لان الاساقفة والاكليريكيين المؤلف منهم ذلك المجمع كانوا ذوي مبادئ صحيحة يقصدون اصلاح الكنيسة البابوية اصلاحاً مطابقاً لتعليم الانجيل . ولكن القيصر لم يكن غرضه اتحاد الكنيستين بل كان جل مرامه الحصول على نجدة ضد الاتراك الامر الذي كان يظن انه لايحصل عليه الامن البابا . وعليه ففي نهاية سنة ١٤٣٧ اخذ القيصر يوحنا باليولوغوس السابع البطريرك يوسف وغيره من اساقفة الروم وكان من الممتازين بينهم مرقس اسقف افسس وبيساريون رئيس اساقفة نيقية فضلاً عن العلمانيين الممتازين الذين كان اشهرهم جاور جيوس سخولاريوس الذي بعد فتح القسطنطينية من الاتراك سنة ١٤٥٢ صار بامر السلطان محمد الفاتح بطريركاً على القسطنطينية وسمي جنادیوس . فابحر القيصر ومن معه الى فينيسيا (البندقية) ومنها ساروا الى فرارة . ولما وصلوا طلب البابا ان يقبل البطريرك رجله ولكن لما ابى البطريرك يوسف ان يحط بقدر للكنيسة الشرقية والامة اليونانية بعمل سافل كهذا لم يصر البابا على ذلك خوفاً من ان الشرقيين يتركونه ويشتركون في مجمع باسيليا . على انه عرف كيف

يعوض هذه الخسارة ويشفي غليل كبريائه بطريقة اخرى لانه حينما استقبل البطريرك والاساقفة الشرقيين في قصره جلس هو على عرش عال وجلس الكرادلة عن يمينه على كراس موازية لموطئ قدميه . واما البطريرك فاجلسه عن يساره على كرسي موضوع على طريقة خاصة بحيث كانت قدما البابا تصل حتى رأس البطريرك . واما الاساقفة الشرقيون فكانوا واقفين بعد البطريرك كعبيد ولم يعطَ لهم حتى ولا مقعد ليجلسوا عليه . فأكرم بهذا الاستقبال الانجيلي وحسن الوفادة الاخوي اللذين اجراهما البابا لاخوته بالمسيح داخل بيته نفسه . بل ما افظع ما كان سائداً في تلك الازمنة في اوروبا من الغلظة والدناءة . وناهيك انّ الرجال الذين كانوا في اعلى المراكز الكنائسية كانوا يجهلون ابسط قوانين حسن السلوك واللياقة والمجاملة . فمن البديهي والحالة هذه انه لم يكن في حيز الامكان ان يصير اتحاد الكنيستين بمعاملات كهذه منايرة لروح الدين المسيحي . ولكن فلننظر ما صار في المجمع من المجادلات .

انه في اليوم الثامن من شهر تموز سنة ١٤٣٨ قد صار الشروع في المجادلات بطريقة رسمية . وكان يرأس المجادلات من طرف الشرقيين مرقص اسقف افسس وفيساريون رئيس اساقفة نيقية وجاورجيوس سخولاريوس وقد صار اكثر المجادلات بخصوص زيادة « ومن الابن » في دستور الايمان . فاستشهد الروم ضد هذه الزيادة المخالفة للشريعة بالقانون السابع من قوانين المجمع المسكوني الثاني المنعقد في افسس الذي يمنع كل زيادة في دستور الايمان منعاً قطعياً . وكان الشرقيون يقولون ان المجمع الثالث المسكوني نفسه قد احترم هذا القانون ومن ثم لم يجسر ان يزيد في دستور

الايمان كلة « والدة الاله » لان هذه الكلمة لا وجود لها في ا
المقدسة ولكنها تستنتج منها

وبما ان اللاتين اصروا على رأيهم ضداً للكتب المقدسة
الكنيسة الجامعة ابتدأ الروم يفتكرون بالرحيل . ولكن كيف يتي
الرحيل وهم خالون من جميع وسائط السفر . وقد كانوا هناك في حال
المدقع حتى انهم والقيصر كانوا يعيشون على نفقة البابا . ولما رأى البابا
الشرقيين كانت له واسطة قوية جداً لبلوغ المرام فلكي يضطرهم الى ا
التام نقل المجمع من فرارة الى فلورنتية في داخلية ايطاليا (سنة
فكانت النتيجة ان الشدة التي كانت تضغط عليهم والاحتياجات
ومضايقات القيصر وتهديداته اضطرتهم الى الاعتصام بالسكوت
بالاتحاد كما كان يريده البابا البطريرك يوسف وفيساريون مطران نيقية و
غيرهما . ولكن مرقس اسقف افسس واشعيا اسقف اسطفر
واساقفة ايفيريا ولاكيديمون وغيرهم رغماً عما قاسوه من ضيق
اليد وشظف العيش وسوء الحال لبثوا محافظين بامانة على الارثوذ
واقاموا الحجة بشدة على ذلك العمل الاغتصابي

اما الذين قبلوا بالاتحاد عن خوف واضطرار فقد سلموا بقانونيـ
ومن الابن المخالفة للشريعة وبالنار المطهرية وبالقطير وبرئاسة البابا . وا
مجمع فلورنتية الكاذب الذي نادى بأن الاتحاد قد تم نهائياً فقد امضى
نائب بطريرك الاسكندرية واربعة عشر اسقفاً واثنا عشر شخصاً
الاكليريكيين ذوي الدرجات الواطئة . واما يوسف بطريرك القسطن
يمض عليها لانه كان قد انتقل الى دار البقاء قبل انتهاء المجمع . ولما

رقس اسقف افسس لم يمض عليها قال باللغة اللاتينية Nihil fecimus
ا عملنا شيئاً

اذ لم يحضر احد من امراء اوروبا في ذلك المجمع حزن القيصر حزناً شديداً
جل امانية كان ان يحصل منهم على نجدة. ولما رجع مع القيصر الاكليريكيون
ن امضوا على الاتحاد لم يقبلهم شعب القسطنطينية ولا الاكليريكيون
بقوا محافظين بامانة على الاورثوذكسية . وكانت النتيجة ان جميع
قيين نادوا برفض مجمع فلورنتية الكاذب وهكذا لم يتم اتحاد الكنيستين
وقد اشتغل البابوات فيما بعد ايضاً وسموا ورآء الاتحاد اي اخضاع
نيسة الشرقية لرئاستهم الموهومة . فبيوس التاسع ولاون الثالث عشر
يا الى بطاركة الشرق بطلب الاتحاد . ولكن لما كان قد اتضح من
خ ان البابوات يريدون بلفظة «الاتحاد» اخضاع الكنائس الاخرى
تهم فبطاركة الشرق لم يشاؤا حتى ولا ان يفتحوا رسائل البابابل اقتصروا
اصدار مناشير بطريركية موجهة الى اكليروس وشعب الكنيسة
رثوذكسية قياماً بواجب المحافظة على رعاياهم . اما المنشور البطريركي
سمي الذي صدر في اللغة اليونانية من كنيسة القسطنطينية في شهر آب
غسطوس) سنة ١٨٩٥ مزيناً في اوله بصورة اثيموس السابع بطريرك
طنطينية فقد نقل الى الانكليزية بقلم الارشمندريتي افطاثيوس
ليتوس راعي الكنيسة الاورثوذكسية في منشستر ونشر مطبوعاً. ثم نقل
لعربية في سورية بقلم الاديب الفاضل المعلم غطاس افندي قندلفت مدير
سة الاكليريكية في دير البلمند . وفي مصر بقلم العلامة جراسيموس
ة مطران سروج وكلاهما نشر مطبوعاً وهذا المنشور الشريف بسيط

بكل تدقيق جميع بدع الكنيسة البابوية ويسميها مواليد المعرفة المتناهية التي لاساقفة رومية وبين الطريقة المعقولة التي يمكن ان يتم بها الاتحاد فعلاً وهي الاتحاد اولاً في عقائد الايمان بالرجوع الى ما كانت تعتقده الكنيسة الجامعة في القرون الاولى التسعة اي قبل انشقاق الكنيستين . واما الامور الطقسية التي هي امور ثانوية فيمكن ان تترك لحرية الكنائس لعدم اضرارها بجوهر الايمان . واليك مقاله في هذا الشأن بنصه الشائق « على اننا بقولنا هذا لا نعني شيئاً من المباينات الظاهرية والاختلافات الطقسية المتعلقة بترتيب الفروض المقدسة او بالترانيل او بالحلل الكهنوتية وما شاكلها فان هذه وان تنوعت الآن كما كانت في القديم فلا تضر بجوهر الايمان ووحدته بل انما نعني الاختلافات الجوهرية المتعلقة بعقائد الايمان المسلمة من الله وبنظام ادارة الكنائس القانوني المؤسس من الله أيضاً . وقد قال في ذلك القديس فوتيوس «حيث لا يكون موضوع المخالفة ايماناً ولا ابطالاً لقرار عمومي مجمع عليه ـ لان كل قوم لهم عوائد وقواعد شرعية خصوصية يحفظونها ـ هناك يمكن لكل احد ان يعلم ويحكم حكماً صواباً بانه لا الذين يحفظونها يأثمون ولا الذين لا يقبلونها يتعدون الشريعة » (فوتيوس رسالة ٦:٣)

وجدير بالاعتبار والذكر ما ورد في ذلك المنشور بخصوص سياسة الكنيسة في الازمنة القديمة فيما كانت الكنيسة واحدة وغير منشقة . فقد قال « ان كل كنيسة ذات رئاسة خصوصية في الشرق والغرب كانت في اعصر المجامع المسكونية السبعة مستقلة عن غيرها ضابطة سياستها بيدها . وكما كان اساقفة كنائس الشرق الرئيسية هكذا كانت شعوب افريقية واسبانيا وفرنسا وجرمانيا وبريطانيا تدير امور كنائسها كل شعب منها تحت ادارة

بمجمعه المكاني الخاص به . ولم يكن لاسقف رومية حق المداخلة في شؤونهم بل كان هو ايضاً خاضعاً ومنقاداً للقرارات المجمعية . وعند ما كانت تقدّم قضايا مهمة تحتاج الى تصديق الكنيسة جمعاء كانت تستأنف الى مجمع مسكوني لان المجمع المسكوني كان ولم يزل هو وحده المحكمة العليا للكنيسة الجامعة كلها . هذا كان نظام الكنيسة القديم. اما الاساقفة فكان كل منهم مستقلاً عن الآخرين وكان لكلٍّ منهم تمام الحرية ضمن دائرة ابرشيته . وانما كانوا خاضعين لاوامر المجامع. وكانوا يجلسون في المجامع مساوين بعضهم لبعض . ولم يكن احد منهم يدعي بحقوق رئاسة مطلقة على الكنيسة كلها. وان كان بعض من اساقفة رومية اعتراهم احياناً حب المجد فقاموا يطلبون حقوقاً زائدة عن كيلهم مدعين برئاسة مطلقة لاتعرفها الكنيسة فهؤلاء قد وبخوا وزجروا كما كان يليق لهم . فمن هنا يتضح ان مايدعيه لاون الثالث عشر بقوله في منشوره ان اسم الكرسي الروماني كان قبل عصر فوتيوس الكبير مقدساً عند جميع شعوب العالم المسيحي وان الشرق كان بروح واحد وبلا مقاومة خاضعاً مثل الغرب لرئيس الكهنة الروماني بصفته خليفة شرعياً على زعمه لبطرس الرسول ومن ثم نائب المسيح انما هو دعوى غير حقيقية وضلال واضح .

فمن المحقق والحالة هذه ان جميع الشرور في الكنيسة قد نشأت من عجرفة البابوات وحبهم للرئاسة وان هذين الامرين كانا سبب انشقاق الكنيسة . فلذلك قد سبق المسيح فقال «واما انتم فلاتدعوا سيدي لان معلمكم واحد المسيح وانتم جميعاً اخوة » (مت٢٣: ٨) . ولا جرم ان المسيحيين جميعاً من اكليروسيين وعلمانيين في كنيسة المسيح هم اخوة . وان واحداً وحده

هو الرب والمعلم وهو المسيح الذي هو وحده في الامور الدينية « واضع الناموس » (يع ٤ : ١٢)

وبما ان معرفة بعض البابوات وحبهم للرئاسة هما السبب الوحيد لانشقاق الكنيسة الى شرقية وغربية . وبما ان بعض البابوات ادخلوا في الكنيسة الغربية بدعاً منافية لروح الانجيل فهذا لا يدل على ان المسئولية والتبعة في هذه الامور كلها واقعتان على مسيحي الكنيسة الغربية الذين ان كانوا اكليروسيين او علمانيين لم يخرجوا عن كونهم اخوتنا الروحيين بالمسيح. ولكن نحن ليس في وسعنا الا ان نرفض ونشجب كل امر في الكنيسة الغربية يغاير كلام الله . كما انه ليس في وسعنا ان نلوم على تلك البدع الا الذين اتوا بها وقد سماهم بولس الرسول ذئاباً خاطفة بقوله « لاني اعلم هذا انه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية » (اع ٢٠ : ٢٩)

ولكن كيفما كانت الحال نحن نعتبر من واجباتنا ان نحب اخوتنا المسيحيين الغربيين وان ندعو الى الله تعالى ان يوهلهم في اقرب وقت لان يؤلفوا معنا رعية واحدة لراع واحد هو ربنا يسوع المسيح مخلصنا وفادينا جميعاً . ثم ليعجل الرب الاله ذلك اليوم المقدس الشهي الذي فيه يكون عموم المسيحيين رعية واحدة لراع واحد . ولا جرم ان هذا اليوم السعيد ليس ببعيد لانه « سيأتي ولن يبطيء » (حبقوق ٢ : ٣) ولكن علينا ان نسبق ايها المسيحيون ونهيء الطريق امامه بمحبة اخوية واخلاص مسيحي والرب الاله اله المحبة والسلام يبارك هذه المحبة ويجعلها ثمراً غازراً يانعة هي اتحاد كنيسته المقدسة .

واذ قد بسطنا تاريخ انشقاق الكنيسة الغربية عن الشرقية لا تنديداً

الكنيسة الغربية بل ايقافاً للمطالع على الاسباب الحقيقية التي جلبت ذلك الانشقاق فعلينا الآن ان ننظر في الاختلافات التي تفصل الكنيسة الغربية عن الشرقية . ولا يخفى ان هذه الاختلافات نوعان الاول الاختلافات التي كانت عند الغربيين في زمان فوتيوس وقد وبخهم لاجلها في منشوره الشهير . الثاني الاختلافات الموجودة عندهم الآن . ويمكن ان نقسمها الى نوعين آخرين الاول الاختلافات الجوهرية اي الاعتقادية والثاني الاختلافات العرضية اي الطقسية .

هذا وان كنا سنبسط هذه الاختلافات بالتفصيل المقتضى في القسم الثاني من هذا الكتاب فمع ذلك نأتي الآن ببعض الايضاحات لكي نسبق فنهيئ القارئ لادراك ما بيناه بالتفصيل والتدقيق هناك

انه في عهد فوتيوس الشريف عند ما صار انشقاق الكنيستين كما تقدم البيان لم تكن الكنيسة الغربية تخالف الشرقية الا في المسائل التي اوردها فوتيوس في منشوره الثاني وقد ونب البابوات لاجلها . ومن الواضح انه لو وجدت اذ ذاك مسائل اخرى كهذه لما اغفل فوتيوس ذكرها وتفنيدها اما المسائل المذكورة فهي

(١) ان الغربيين كانوا يصومون يوم السبت

(٢) كانوا يحلون الاسبوع الاول من الصوم الاربعيني المقدس باكلهم فيه جبناً ولبناً .

(٣) كانوا يمنعون زواج القسوس الناموسي ضداً لتعليم بولس الرسول (١ تيمو ٣ : ٢ و٤ وتيط ١ : ٥و٦)

(٤) كانوا يعتبرون المسحة المقدسة التي يجريها الكهنة غير صحيحة ولا

نافية مدعين ان المسحة التي تصير من الاساقفة هي وحدها الصحيحة .

(٥) كانوا يزيدون في دستور الايمان (ومن الابن) معتقدين ان الروح القدس منبثق من الاب والابن ضداً لصريح شهادة الكتاب المقدس (يو ١٥ : ٢٦)

هذا وان الاسقف المثلث الرحمات ايليا المنياتي الخطيب الكنائسي المصقع الطائر الصيت لما تكلم على هذه الاختلافات الخمسة في كتابه الجليل المنون باسم «صخرة الشك» قال انه لا يعتبر منها مهماً واعتقادياً الا الاختلاف الخامس اي انبثاق الروح القدس من الابن ايضاً . واما الاخرى فيعتبرها طقوساً كنائسية بغير جديرة بان تكون مدعاة لانفصال الكنيستين . فقد قال ان هذه العقيدة اي عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن ايضاً التي زادها الغربيون في دستور الايمان المقدس قد اقلقت ضمائر الشرقيين اكثر من الاختلافات الاخرى لانها هي وحدها بلا محالة كانت جديرة اكثر من غيرها بان يمعن النظر فيها لانها كانت تمس قاعدة من قواعد الايمان واما الامور الاخرى (اي الاختلافات الاربعة الاولى) فهي من قبيل الطقوس الكنائسية

فجملة القول ان انشقاق الكنيسة لم يصر في ذلك الوقت الا لمجرد زيادة « ومن الابن » في دستور الايمان ولاصرار البابا نيقولاوس على اخضاع الكنيسة الشرقية لرئاسته غير المشروعة . ولا يخفى ان الاختلاف في الطقوس الكنائسية بحسب مبدأ فوتيوس نفسه لا يسوغ ان يكون سبباً لانفصال الكنائس عن بعضها . لان كل كنيسة في بلادها لها ملء الحرية بان يكون لها طقوس وعوائد مختصة بها . والامر المؤكد من التاريخ ان الذي حمل فوتيوس على ان يذكر تلك الاختلافات الخمسة كلها كبدع انما هو معرفة البابا نقولاوس وحبه للرئاسة . لان الاختلاف الخامس نفسه اي انبثاق الروح

القدس من الابن أيضاً كان موجوداً في بعض الكنائس الغربية قبل اتصال الكنيستين بسنوات عديدة ولم يذكره الاساقفة الشرقيون . ولا رفضوا لاجله تلك الكنائس كهرطوقية. وقد علمنا التاريخ ان هذه الزيادة قد صارت في مجمع توليدو سنة ٥٨٩ . ومن اواخر القرن الثامن كان يُرتل دستور الايمان في جميع كنائس فرنسا بزيادة ومن الابن ومع ذلك فعلى سبيل التساهل وحباً بسلام الكنيسة كان الاساقفة الشرقيون يقدسون مع الاساقفة الفرنساويين والاسبانيين الذين كانت تلك الزيادة في كنائسهم . وذلك لان الكنيسة كانت واحدة واولئك الاساقفة كانوا جميعاً اخوة وشركاء في خدمة الاسرار الالهية .

فمن الواضح ان الشرقيين لم يعيروا تلك الاختلافات جانب الالتفات الا حينما رأوا استقلال الكنيسة وحريتها في خطر السقوط تحت نير الاستبداد والجور البابوي

فما تقدم نستنتج نتيجة صوابية منزهة عن كل شبهة ورب انه لو سلم البابوات من العجرفة وحب الرئاسة والسلف والنزعة بافراط الى الاستبداد ولو كانوا تلامذة حقيقيين للمسيح ورعاة انجيليين للكنيسة اي ودعآء ومتواضعين ومجملين بالصفات التي يشترطها فيهم بطرس الرسول (١بط ٥ . ١ — ٤) لما أعيرت تلك الاختلافات جانب الالتفات او لكانت أصلحت مع كرور الايام ولبثت الكنيسة متحدة ولم ينفصل المسيحيون الى فرق وطوائف متعددة.

اما المسائل التي يخالفنا اخوتنا الغربيون فيها في هذه الايام فبعضها اعتقادي وبالتالي جوهري ومهم والبعض الآخر عرضي وغير مهم. واليك بيانها

(١) زيادة ومن الابن في دستور الايمان اعني اعتقادهم بان الروح

القدس منبثق من الاب والابن .

(٢) التعميد بالرش بدل التغطيس مع انهم يقبلون التعميد الاورثوذكسي الذي يصير بثلث تغطيسات ويعتبرونه صحيحاً ومطابقاً للناموس .

(٣) اقتصارهم على مناولة العلمانيين في سر الشركة جسد المسيح فقط وعدم مناولتهم دمه ايضاً . ومن ثم لا يتناول جسد المسيح ودمه الا الاكليروس وحده خلافاً لوصية المسيح الصريحة القائلة «اشربوا منه كلكم» وضداً لعمل جميع الكنائس المسيحية الاخرى .

(٤) اعتقادهم بان العذراء مريم قد حبل بها وولدت بلا دنس ولا خطيئة اي بدون خطيئة جدية خلافاً لنص الكتاب الالهي (روم ٩ : ١٠ و٢٣)

(٥) اعتقادهم بالنار المطهرية اعني بان نفوس المسيحيين الذين تابوا عن خطاياهم ولكنهم ماتوا قبل ان يتموا القانون المفروض عليهم ويستعطفوا العدل الالهي لا تذهب الى الفردوس ولا الى محل العذاب بل الى مكان فيه نوع من النار حيثما تطهر هناك بتلك النار بواسطة القداديس والصدقات . ثم بعد ان تطهر على هذا المنوال تنتقل الى الفردوس . ولا جرم ان هذه العقيدة هي ضد نص الكتاب الالهي القائل « فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٩) وايضاً « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيئة » (رسالة يو الاولى ١ : ٧)

(٦) الزامهم الاساقفة والقسوس والشمامسة بعدم الزواج الامر الذي عمل على تكثير الفجور والفساد في الكنيسة الرومانية ولا يخفى ان هذه البتولية

الاجبارية هي منافيه لنص الكتاب الالهي (راجع ١ تيمو ٣ : ١ و ٢ و ٤ . و ٤ : ٢ وتيط ١ : ٥ و ٦) [١]

(٧) اعتقادهم ان البابا معصوم من الغلط في عقائد الايمان متى تكلم منها من الكرسي ex cathedra وانه رأس الكنيسة المنظور وان له تحت سلطانه كنز الاستحقاقات التي فضلت عن المسيح وعن القديسين . وانه يسوغ له ان يبيع من هذا الكنز للمسيحيين بدراهم . وانه فضلاً عن كونه اعلى رئيس للكنيسة هو ايضاً اعلى رئيس ارضي للسياسة المدنية يسود على جميع الملوك والقياصرة [٢] فهذه المسائل السبع تفصل اخوتنا الغربيين عنا . ولا يخفى ان بعضاً منها جوهري ومهم والبعض الآخر يمكن اصلاحه بسهولة . فانه متى كان ايمان المسيحيين بالله تعالى حياً وحقيقياً ومحبتهم بعضهم لبعض مقرونة باخلاص النية منزهة عن كل شائبة فبركة الاله مخلصنا

---

(١) اعلم ان زواج الاكليروسيين على اختلاف طبقاتهم كان مباحاً في الكنيسة الشرقية حتى سنة ٦٩١ حينما انعقد المجمع المعروف بالخامس والسادس في طرولو وفيه صار منع الاساقفة فقط عن الزواج ليقدروا ان يتفرغوا لسياسة الكنيسة . اما في الكنيسة الغربية فقبل ذلك المجمع بمدة طويلة كان الزواج محظوراً على عموم الاكليروس من اساقفة وقسوس وشماسة . على حين ان المجمع الاول المسكوني قد حظر على الاكليروسيين المزوجين ان يتركوا زوجاتهم . وذلك طبقاً للقانون الخامس من قوانين الرسل الذي نصه « الاسقف او القس او الشماس لا يترك امرأته بعلة التقوى وان تركها فليفرز وان اصرّ على ذلك فليقطع » (٢) انه لجدير بالذكر والاعتبار ان الجهل المطبق كان سائداً على بعض البابويين في الاعصر المتوسطة الى درجة متناهية حتى ان خريسطو فورس ماركيلوس في المجمع اللاتراني (١٥١٢) قد دعا البابا الهاً على الارض . فلا عجب والحالة هذه اذا تطلب البابوات من الناس ان يقبلوا اقدامهم مع ان بطرس الرسول لم يرض بان

كل صعوبة تزول ويحصل المرغوب . اما تعاليم الكنيسة الغربية فتوجد

(١) في قوانين وقرارات المجمع التريدنتيني الذي انعقد سنة ١٥٤٥ في تريدنت وسنة ١٥٤٧ في فولونيا وسنة ١٥٥١ و١٥٦٢ في تريدنت ايضاً. وقد نشرت قرارات هذا المجمع لاول مرة في رومية سنة ١٥٦٤ وترجمت الى بعض اللغات .

(٢) في اعتراف الايمان التريدنتيني الذي وُضع بامر البابا بيوس الرابع كقاعدة الزامية لجميع الذين ينالون في الكنيسة الغربية رتبة كنائسية او شهادة الاكاديمية اللاهوتية .

(٣) في الكاتيخسم (التعليم المسيحي) الروماني الذي نشر سنة ١٥٦٦ بعد ان صادق عليه البابا بيوس الرابع .

(٤) في كتب الخدمة الكهنوتية وفي كتاب ترتيب القداس الروماني الذي نشره البابا بيوس الخامس ونقحه البابا اكليمس الثامن واوربانوس الثامن

(٥) في كتب اخرى كثيرة تشرح تعاليم الكنيسة الرومانية اهمها كتاب الاسقف العلامة بوسويت الفرنساوي وعنوانه: Exposition de la doctrine de l'Eglise Catholique اي شرح تعليم الكنيسة الكاثوليكية

(٣) الكنيسة اللوثيرانية

ان الكنيسة اللوثيرانية قد تسمت بهذا الاسم نسبةً الى مرتينوس لوثيروس الذي ادخل فيها الاصلاح الديني وقد وُلد هذا الرجل سنة ١٤٨٣ في ايسلابن من مقاطعة ثورنجية في جرمانيا ودرس علم اللاهوت والفلسفة في المدرسة الجامعة في ارفرث . وسنة ١٥٠٧ سيم كاهناً مكرساً من طغمة

ماري اوغسطينوس . وسنة ١٥٠٨ عين استاذاً للفلسفة في كلية ويتبرج وصار يكرز بكلمة الله بغيرة متوقدة . وسنة ١٥١٠ زار رومية لاول مرة لاشغال تخص طغمته . فرأى هناك ما لم يكن يتصوره من الفساد والفجور والدعارة الزائدة التي كانت في الكنيسة البابوية . وقد ادرك من مطالعة الكتب المقدسة أنها قد زاغت عن التعاليم الانجيلية

وكان قائماً في تلك المدة على الاريكة البابوية لاون العاشر الذي كان على جانب عظيم من البذخ والاسراف . واذ عزم هذا البابا على جمع الاموال لاجل بناء كنيسة القديس بطرس في رومية استنبط لذلك وسيلة ما أنزل الله بها من سلطان وهي بيع اوراق الغفرانات واعداً ان يغفر خطايا الناس الذين يتباعونها . وأرسل الى جرمانيا راهباً دومينيكياً اسمه تتزل [1] لكي

---

(١) هو جون تتزل Tetzel راهب جرماني ولد في ليبسيك نحو سنة ١٤٦٠ تعلم اللاهوت والفلسفة في مدرسة ليبسيك الكلية وسنة ١٤٨٩ دخل في رتبة الدومنيكيين فصار له شهرة كواعظ واشتغل مراراً بالوعظ والغفرانات التي يمنحها البابا متخذاً ذلك وسيلة لجمع المال وقد ذكر المؤرخون انه كان يبيع الغفرانات من دون طلب اعتراف سابق ويمنح الغفران عن مستقبل الخطايا وصوروا رذالة سيرته بالوان تقشعر منها الابدان ولا سيما في طريقة بيعه اوراق الغفرانات وكان يؤكد للشعب بان حالما يسمع صدى النقود المطروحة في الصندوق تغفر خطاياهم وتقبل أنفس المتقاعين في السماء ولما عاق لوثيروس في ١٣ تشرين الاول سنة ١٥١٧ الخمس والتسعين قضية المشهورة لتقبيح تعليم الغفرانات على أبواب كنيسة ويتبرغ حرقها تتزل جهاراً في يوتيرك الا انه في ٢ كانون الثاني سنة ١٥١٨ كتب في قضها وتكذيبها في مؤتمكفورت التي على نهر اودر فحرقت تلامذته ويتبرغ ٨٠٠ نسخة من قضايا تتزل أخذاً بثار لوثيروس ثم ردّ تتزل مرة أخرى في ايار في السنة المذكورة على تعليم لوثيروس محاماة عن الغفرانات الا انه لم يكن لكلامه تأثير لانه كان قد شاع تعليم لوثيروس وقبله الشعوب الالمانية كباراً وصغاراً وبقي خائباً في بيع اوراقه حتى توفي سنة ١٥١٩ في ليبسيك

يبيع تلك الغفرانات فيها.

فلما وصل تنزل الى ويتمبرج حيث كان يعلم لوثيروس فتح دكاناً ليبيع اوراق الغفرانات البابوية. وكان ينادي جهاراً بلا خجل انه بواسطة الدراهم تغفر جميع الخطايا التي فعلها الانسان والتي يفعلها والتي سوف يفعلها فلا يموزه الا ان يبتاع شيئاً من اوراق الغفرانات البابوية اما لوثيروس الذي كان يعرف من الكتاب الالهي انه ليس أحد يقدر ان يغفر الخطايا الا الله وحده وان التوبة الخالصة والايمان بيسوع المسيح هما الواسطة الوحيدة لغفران الخطايا نهض وأخذ يندد بتلك التجارة بالالهيات. فالصق سنة ١٥١٧ على باب كنيسة ويتمبرج الكاتدرائية ورقة فيها ٩٥ قضية اثار بها حرباً عواناً على اوراق الغفرانات البابوية التي بها كان الانسان يبتاع الغفران من البابا بدراهم وان كان خالياً من الايمان والتوبة. فقام حينئذٍ من البابويين سلفستروس بريارديوس وآك وغيرهما وكتبوا ضد لوثيروس. واما البابا فدعاه الى رومية فلم يلبِّ الدعوة بل اقتصر على مواجهة نائبه في مدينة اوغوسطا سنة ١٥١٨ وقال له صريحاً انه لا يكف عن الصراخ واقامة الحجة الا متى بطلت الاعمال السيئة وأوراق الغفرانات. وفي سنة ١٥١٩ تجادل لوثيروس وآك في ليبسك فبرهن لوثيروس من الكتب المقدسة ان البابا ليس معصوماً من الغلط وان النار المطهرية بدعة حديثة لا اصل لها بل حديث خرافة وقال ان الكتاب المقدس وحده هو القاعدة الحقيقية للتعليم المسيحي. ثم وضع مؤلفاً سماه «تحريض الامراء» حثّ به الامراء وحرّضهم على طرح نير البابا وتحرير كنائس جرمانيا والغاء طغمات الرهبان التي لا ينجم عن وجودها الا الضرر

ثم دعاه البابا ثانية الى رومية فلم يمتثل امره بل اجابه بتأليف كتابين الاول سماه « سبي الكنيسة البابلي » والثاني « كسر ختم المسيح الدجال » فبادر البابا الى حرمه . اما هو فلم يخش الحرم البابوي بل احرق جهاراً وعلى رؤوس الملا حرم الكنيسة البابوية وكتاب الحق الكنائسي المختص بها . وقد قبل افكار لوثيروس كثيرون من اهالي جرمانيا وشاركه فيها العلماء اخصهم بالذكر كارلستادت وملانكتون .

نعم ان الامبراطور كارلوس امر باحراق مؤلفاته ولكن جميع الامراء كانوا من اصدقائه ولا سيما امير سكسونيا . ولما دعاه الامبراطور كارلوس وارسل له صك الامان على حياته حضر سنة ١٥٢١ الى ورمس حيث كان مجتمعاً جمهور غفير من الامرآء والاساقفة واكابر الاكليروسيين . واذ كان بعضهم يحثه على نبذ آرائه قال لهم انه لا ينبذها الا متى برهنوا له من الكتب المقدسة انها مضادة لكلام الله وللعقل السليم . فاطلق مجلس ورمس سبيله ولكنه امر باحراق مؤلفاته . ومع ذلك فلم تلبث افكاره ان انتشرت في انحاء كثيرة وأثرت في قلوب الشعب تأثيراً شديداً . ولما التأم مجلس الامرآء في مدينة اسبيار سنة ١٥٢٩ وقرر منع تعليم لوثيروس قام جميع الامرآء الانجيليين واقاموا الحجة على هذا القرار ولذلك درج عليهم اسم بروتستانت أي مقيمين الحجة . اما لوثيروس فبعد ان ترجم الكتاب المقدس الى اللغة الالمانية بقي الى آخر حياته ثابتاً وراسخاً في اعتقاداته الى ان توفاه المولى في ١٨ شباط سنة ١٥٤٦ واليك خلاصة تعاليمه

(١) ان الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعليم المسيحي . واما التقليد الشريف فلا يكون حقيقياً الا متى كان مطابقاً للكتاب المقدس .

(٢) ان التبرير يكون بالايمان بيسوع المسيح فقط أي بدون احتياج الى الاعمال الخارجية كالاصوام والاسهار والاعمال النسكية الخ .

(٣) ان الاسرار التي رسمها يسوع المسيح هي اثنان فقط سر المعمودية وسر الافخارستيا .

(٤) اننا في سر الافخارستيا نتناول جسد المسيح ودمه مع الخبز ومع الخمر وبعبارة اوضح ان الخبز والخمر لا يستحيلان الى جسد المسيح ودمه بل الخبز يبقى خبزاً ولكن في داخل الخبز يوجد جسد المسيح والخمر تبقى خمراً ولكن في داخل الخمر يوجد دم المسيح

(٥) انه لا كهنوت خصوصي في النصرانية بل جميع المسيحيين هم كهنة

(٦) ان عدم زواج الاكليروس هو منافٍ للكتاب المقدس ولذلك هو مرفوض

(٧) ان السجود للايقونات ولبقايا القديسين مرفوض

(٨) الصلوات من اجل الاموات مرفوضة

(٩) لا يوجد في الكنيسة الا قسوس وشمامسة . والاسقف والقس رتبتهما واحدة بعينها

وسنتكلم عن تعاليم الكنيسة اللوثيرنية باكثر تفصيل في القسم الثاني من هذا الكتاب . وهي توجد في دساتير واعترافات ايمانها واليك بيانها

(١) الاعتراف الاوغسطاني المؤلف من ملانكثون وقد طبع في اوغوسطا سنة ١٥٣٠ ، ثم طبع ببعض تنقيحات في بعض اجزائه ولا سيما في القضية العاشرة المتعلقة بسر الافخارستيا التي فيها استعمل ملانكثون تعبيرات أخرى تقرب من تعليم زونكل .

(٢) احتجاج الاعتراف الافغوسطاني . وقد وضعه ملانكتون لمقاومة دحض الاعتراف الافغوسطاني الذي الفه اللاهوتيون البابويون بأمر الامبراطور . وقد طبع مع الاعتراف المذكور سنة ١٥٧١

(٣) قضايا اسمالكالدي التي كتبها لوثيروس في اللغة الالمانية لاجل المجمع الذي كان مزمعاً ان يلتئم بأمر البابا . وقد امضى عليها في اسمالكالدي الامراء الانجيليون سنة ١٥٧٧ ثم طبعت في اللغتين اللاتينية والالمانية في ويتمبرج سنة ١٥٧٨

(٤) قاعدة الاتفاق التي ألفت سنة ١٥٧١ لكي تكون قاعدة لاتفاق جميع اتباع لوثيروس.

(٥) تعليم مسيحي كبير وتعليم مسيحي صغير وقد الف لوثيروس اولهما سنة ١٥٢٨ والثاني سنة ١٥٢٠

وجميع هذه الكتب الحاوية قوانين الكنيسة اللوثيرانية يسمى مجموعها Concordia

وتوجد تعاليم هذه الكنيسة مشروحة على نسق علمي قانوني في كتب اللاهوت الاعتقادي لعلماء اللاهوت اللوثيرانيين واشهرهم العلامة سخلايرماخر Schleirmacher

الكنيسة الكلوينية

هذه الكنيسة تنسب الى كلوينوس لاتباعها تعاليمه. وقد ولد كلوينوس في بلدة نوون من مقاطعة بيكاردية الفرنساوية . وبعد ان سيم كاهناً عكف على درس الفقه وفلسفة اللغة واللاهوت وفي سنة ١٥٣٢ فيما كان في مدينة

باريز طالع العهد الجديد من الكتاب المقدس شرع في بث آرائه الاصلاحية . ثم نشر في مدينة باسيليا مؤلفاً عنونه باسم Institut. religionis christianæ فيه شرح بعبارة طلية كثيرة الوضوح مبادئه البروتستانتية . ثم أصدر في مدينة جنوه كتابه المطول في التعليم المسيحي . ولما نفي سنة ١٥٣٨ اجتمع مجلس مشورة جنوه وأعاده من المنفى وحكم برده سنة ١٥٤١ . ثم أسس جمعية مؤلفة من ١٢ شيخاً وستة كهنة لكي تلاحظ وتراقب تصرف الاهالي وسلوكهم الادبي والديني وتسلم كل من يخالف الشرائع الى الحكومة لتعاقبه . وقد كان روح التعصب والاضطهاد وكره الكنيسة البابوية مستحوذاً في تلك الازمنة على قلوب المصلحين اقسهم حتى ان كلوينوس اشتكى على الطبيب سيرفيتوس متهماً اياه بالكفر فمات ذلك الطبيب المنكود الحظ محرقاً بالنار . وفي سنة ١٥٥٩ اسس كلوينوس في جنوه اكاديمية لاهوتية وصار يفسر فيها الكتب المقدسة حتى مات سنة ١٥٦١

وسنبسط تعاليم كلوينوس بكل تفصيل في القسم الثاني من هذا الكتاب ولذلك نقتصر هنا على بيان خلاصة ارائه وهي

(١) ان الانسان وحده هو عاجز عن ان يصنع خيراً

(٢) ان سقطة الجدين الاولين كانت بفعل الله نفسه

(٣) انه في سر الافخارستيا لا يستحيل الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه . ولكن الذين يأكلون الخبز ويشربون الخمر متى كانوا مؤمنين حقيقيين يشتركون بجسد المسيح ودمه على طريقة سماوية روحية .

(٤) ان الله لا يعطي نعمته الا للذين يشاء ان يجعلهم من اهل الطوبى بحسب ارادته المطلقة الازلية . وهذه النعمة هي الزامية يعني ان شئت او أبيت

فستخلص . واما بقية الناس الذين لا تعطى لهم هذه النعمة فهم معينون سلفاً للعذاب الابدي . ومن ثم فاعمال الانسان ليس لها فائدة بتاتاً لان النعمة تعمل كل شيء

(٥) يوجد في الكنيسة سران فقط المعمودية والافخارستيا

(٦) ان الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للتعليم المسيحي . اما التقليد فهو مرفوض على الاطلاق

(٧) لا يوجد الا عيد واحد فقط وهو يوم الاحد

اما تعاليم الكنيسة الكلوينية فتوجد في كتب اعترافاتها واليك بيانها

(١) الاعتراف الططرابوليتاني Confessio Tetrapolitana المطبوع سنة ١٥٧١

(٢) الاعتراف الهيلفيتي الاول Confessio Helvetica prima الذي طبع في مدينة باسيليا سنة ١٥٣٦

(٣) الاعتراف الغاليكاني Confessio Gallicana الذي طبع سنة ١٥٥٩

(٤) الاعتراف السكوتي Confessio Scotica الذي طبع سنة ١٥٧٦

(٥) الاعتراف الهيلفيتي الثاني Confessio Helvetica Seconda الذي طبع سنة ١٥٦٦

(٦) الاعتراف البلجيكي Confessio Belgica الذي طبع سنة ١٥٦٢

(٥) الكنيسة الانكليكانية

قلنا سابقاً (وجه ١٢) ان الكنيسة الانكليكانية تفرعت من الكلوينية لانها في امور كثيرة تتبع تعليم كلوينوس . مع انها في عقائد غيرها كثيرة

تتبع تعليم الكنيسة الاورثوذكسية كما في ما يخص سر الكهنوت مثلاً فانها تقبل طبقاً لتعليم الكنيسة الارثوذوكسية درجات الكهنوت الثلث وتوافقها في اكثر عقائدها كما سيأتي بيانه

على ان الكنيسة الانكليكانية الاسقفية كثيراً ما ابدت ولم تزل الى الآن تبدي عواطف وديةوشعائر اخلاصية نحو كنيستنا الاورثوذكسية من حيث انها قريبة منها وموافقة لها في كثير من تعاليمها . لانه كما قد برهنا في كتاب آخر وضعناه في مسئلة الكنيسة الانكليكانية [1] من التسع والاربعين عقيدة المتضمنة قواعد ايمانها سبع عقائد فقط يظهر انها غير موافقة للايمان الاورثوذكسي . فلذلك نرى من الواجب ان نبسط بالتفصيل المقتضى تاريخ الكنيسة المذكورة وتعليمها .

ولكي ندرك ذلك جيداً علينا ان نعرف زمان دخول شعب الانكليز في الديانة المسيحية وان نعلم الكنيسة التي كانوا قبلاً خاضعين لها كنائسياً وما كانوا عليه من العوائد وكيف صار انفصالهم عن الكنيسة البابوية وكيف ترتب تعليم كنيستهم الخ

(١) في تنصر الانكليز

ان اوريجانس اللاهوتي والفيلسوف اليوناني العظيم وترتوليانوس اللاتيني الشهير احد الجهابذة الذين ذادوا عن ذمار الدين المسيحي هما اول من ذكر عن بريطانيا او انكليا او البيون كبلاد مسيحية ومعلوم من التاريخ

(١) مختصر في اتحاد الكنيسة الانكليكانيه الاسقفية مع الكنيسة الاورثوذكسية الشرقية تأليف الاستاذ نقولا اميرزي مطبوع في انينا باليونانية سنة ١٨٩١

ان كثيرين من الآساقفة الانكليز قد تتوّجوا باكاليل الشهادة وماتوا لاجل الايمان بالمسيح في الاضطهاد الذي اثاره على المسيحيين القيصر ديوكليتيانوس (سنة ٣٠٣ — ٣١٣) . وقد وصل الينا من التقليد الشريف خبر ايده بعض المؤلفين القدماء ان بولس الرسول نفسه نشر نور الدين المسيحي في بلاد الانكليز. وذلك ان قائداً انكليزياً بعد ان حارب الرومانيين في بلاده مدة تسع سنوات وقع اخيراً في ايديهم اسيراً فاتوا به مع عائلته مغلولاً الى رومية . وفيما كان هناك عاشر بعض المسيحيين فتعلّم منهم قواعد الدين المسيحي ثم صار هو وكل عائلته مسيحيين . ولما رجع الى بلاده سنة ٦٢ مسيحية بشر مواطنيه الانكليز بالانجيل ونصرهم . وكان قد رافقه من رومية الى بلاده قوم من المسيحيين كان منهم بولس الرسول نفسه . وفي ذلك رواية اخرى من اخبار القرن الثامن تذكر ان لوكيوس ملك الانكليز طلب من القناريوس اسقف رومية (سنة ١٧٧) ان يرسل الى بلاد الانكليز رسلاً ومبشرين بالانجيل . وليس في وسعنا ان نعرف اي تقليد من هذه التقاليد هو الصادق . ولكننا نعلم بتأكيد من التاريخ ان الانكليز تنصروا وتعلموا الايمان المسيحي من مسيحيين اتوها من اسيا الصغرى للتجارة في اواخر القرن الاول من التاريخ المسيحي ويؤيد هذه الحقيقة الراهنة كتاب الليتورجية (خدمة القداس) والطقوس الكنائسية الانكليكانية التي كانت مشابهة كل المشابهة لطقوس الكنائس الاورثوذكسية في اسيا الصغرى. ولم يكن لها اقل مشابهة بطقوس الكنيسة اللاتينية ثم انه من انكاتره انتشر دين المسيح في ايرلنده التي نشر فيها التعاليم الانجيلية القسيس بطريكيوس الاسكوتي (سنة ٣٧٣) . وقد مات هذا القديس بالغاً ١٢١ من العمر فامتع

الله بحياته ومنحه ان يرى جميع اهالي ايرلنده مسيحيين.

وفي سنة ٤٤٦ هاجم بلاد الانكليز لكلفاللاسكوتيين الانكلوساكسونيون البرابرة الذين افتتحوا انكلتره وضمحلوا الدين المسيحي فانحصر اذ ذاك في بلاد والس وفي نور ثومبرلاند

الا ان الساكسونيين الذين اتوا بلاد الانكليز فقد سعى بتنصرهم غريغوريوس الاول بابا رومية الملقب بالكبيراو الديالوغوس. وقدتم تنصرهم عند ما تزوج اثيلبرت ملك كنت الاميرة الفرنساوية المسيحية برثا وقد صحبها في ذهابها الى انكلترة الاسقف لويتخارد. واما ما حمل غريغوريوس على ارسال مبشرين بالانجيل الى بلاد الانكليز فهو السبب التالي وهو انه فيما كان ذات يوم ماراً من السوق في رومية رأى هناك شباناً من الانكليز الاسرآء في غاية الجمال معروضين للبيع فتأثر ذلك البابا القديس من ذلك المنظر ودفعته غيرته للدين على ان يسأل الحاضرين « هل هؤلاء الشبان الانكليز هم مسيحيون »

— فاجابه الحاضرون كلا بل انهم في ظلمة عبادة الاوثان

— فصرخ ذلك الاسقف الحقيقي بويلاه لماذا يكون لملك الظلمة وتحت سلطانه وجوه جميلة كهذه. ولماذا صفات كريمة كهذه تكون بعيدة عن نعمة الله الابدية. ولكن ماذا يسمى هذا الشعب

— فاجابوه انكلي (Angli) اي انكليز

— فقال يحق ويليق لهم ذلك (١) فانهم بالحقيقة لهم صور ملائكية

(١) اعلم ان لفظة (Angli) تقارب لفظة (Angeli) اليونانية التي معناها ملائكة وهذا ما حدا بالبابا غريغوريوس الى استعمال تلك التورية

وامثال هؤلاء يجب ان يكونوا شركاء الملائكة في الارث

— وكيف تسمى اراضيهم

— تُسمى ديري (Deiri)

— فصرخ غريغوريوس قائلاً حقاً انه من الواجب ان يخلصوا من غضب الله ويأتوا الى نعمة يسوع المسيح . (قال هكذا لان ri في اللاتينية غضب و de من فكأن لفظة deiri معناها من الغضب)

ثم سأل ايضاً وماذا يدعى ملكهم فاجابوه أنه فقال نم يجب ان يرتل هلليلويا

ومن تلك الساعة شعر غريغوريوس برغبة عظيمة في اقتياد الانكليز الى النصرانية . ومن ثم في سنة ٥٩٦ ارسل الى بلاد الانكليز اربعين متوحداً من طغمة البندكتيين تحت رئاسة اوغسطينوس رئيس دير ماري اندراوس الذي فيما بعد صار رئيس اساقفة كنتربري . فلما وصلوا الى كنت استقبلهم الملك اثيلبرت باحتفآء واكرم وفادتهم . ومع انه بقي ملازماً لعبادة الاصنام فقد رخص لهم بان يكرزوا بالانجيل في كل بلاده . والحق يقال ان سيرة اولئك المتوحدين الاتقيآء وغيرتهم ونصاحتهم اثمرت ثمراً يانعاً فان جميع سكان كنت قد اعتنقوا بواسطتهم الدين المسيحي حتى ان الملك اثيلبرت نفسه اعتمد وصار رسولاً للانجيل متوقد الغيرة . وكان من جملة الذين افادوا الكنيسة الانكليزية فائدة جليلة ثئودوروس اليوناني الطرسوسي الذي كان متوحداً من اهل العلم والمعارف ثم صار سنة ٦٦٩ رئيس اساقفة كنتربري فهو اول من اسس مدارس في بلاد الانكليز كان يدرس فيها علم اللاهوت والرياضيات وسائر فروع العلوم العصرية [1] ومن الضروري ان نذكرهنا

(١) راجع المجلد الثاني من كتاب Anglia Sera. edit: Worton Londini 1791

ان الاختلافات التي انفردت بها الكنيسة البريطانية القديمة عن الكنيسة السكسونية هي الاختلاف في طريقة معموديتها ونسبة مركزها الى البابا الذي لم يكن البريطانيون القدماء يعتبرونه رأساً لهم وسيامة المتوحدين وزواج الاساقفة والقسوس والشمامسة وتعيين حساب الفصح وبعض رسوم اخرى للعبادة الالهية مما برهن ان الكنيسة البريطانية القديمة قد تأسست من مسيحيين شرقيين اتوا انكلترة من اسيا الصغرى كما قلنا آنفاً وليس من ميسحيين لاتينيين .

ولا يخفى ان الكنيسة البريطانية القديمة التي اقتبست النصرانية من الشرقيين والكنيسة السكسونية التي نصرها الغربيون قد لبثتا مدة غير وجيزة منفصلتين مع انه قد انعقد لاجل اتحادهما مجمعان سنة ٦٠٣ حتى مع التمادي زالت من بينهما تلك الاختلافات واندمجت الكنيستان في واحدة تغلبت فيها كنيسة الفاتحين اي الانكلوسكسونيين .

(٢) المصلح الديني الاول لبلاد الانكليز

ان الرجل الذي سبق فمهد طريق انفصال الكنيسة الانكليكانية عن الكنيسة البابوية كان على الاظهر يوحنا ويكلف الذي ولد في انكلترة سنة ١٣٢٤ . وقد عين استاذاً للاهوت في مدرسة اوكسفورد سنة ١٣٦٠ واذ كان مضطراً لبعض مصالح خصوصية ان يزور رومية سافر اليها فرأى فيها مالم يكن في الحسبان من الفساد والانحطاط الديني . فبعد ما رجع الى وطنه حارب في اول الامر الرهبان الفرنسيسكانيين والدومينيكيين الذين كانوا يتجولون في مدن مختلفة من بلاد الانكليز وبطريق الخداع يجمعون

دراهم للبلاط البابوي. ولما رأى ان الرهبان قد بلغوا الدرجة القصوى من الفساد طفق يحارب البابوات ويصلح ما اعتل واختل من العوائد الذميمة في الكنيسة البابوية اعني اعتقادها بان البابا قادر على كل شيء الامر الذى جعله مرهوب الجانب من جميع العالم . وبانه معصوم من الغلط الامر الذي لم يكن يصدقه الا الاغبياء والجهال بل اتخذها وسيلة ليعمل كل ما يشاء وكذا قل عن سلطانه الزمني والرياضات الرهبانية والتقليدات اللاتينية التي كان الرهبان يعللون بها سوء تصرفاتهم . وعدا ذلك فقد قاوم الاسرار السبعة والاعتراف للكهنة والاستحالة والسجود للقديسين . ولكنه قاوم هذه الامور الاخيرة على اثر ما تسرب اليها من الشطط وسوء الاستعمال والجهالة المستهجنة . وبعد ان ترجم الكتاب المقدس الى اللغة الانكليزية حث جميع الانكليز على تلاوته ومطالعته مؤكداً لهم ان الكتاب المقدس وحده هو كلام الله وانه هو المرشد الوحيد المعصوم الذي يرشد البشر الى الايمان الحقيقي والاداب . وتسهيلاً لنشر الكتب المقدسة اقام شركات عديدة مؤلفة من رجال الاتقياء لكي يبشروا الشعب بكلمة الله تعالى . وجذب الى محبته جماً غفيراً من الاصدقاء والانصار حتى انه عند ما اراد البابا غريغوريوس الحادي عشر ان يضطهده بادر الى نصرته الملك وجميع الشعب الانكليزي . ولكن نظراً للجهل المطلق الذي كان سائداً اذ ذاك على جميع شعوب اوروبا في الامور الدينية والدنيوية كان البابا مخيفاً وقادراً على كل شيء وغضبه مما ترتعد له الفرائص . ومن ثم انعقد مجمع من الاساقفة في لندرة سنة ١٣٨٣ اضطر بالاكراه ان يحكم على ويكلف ويقيله من وظيفته الاستاذية . اما هو فمع انه حكم عليه لم يكف عن نشر افكاره وارائه حتى مات سنة ١٣٨٤ .

وبعد موته بثماني وعشرين سنة حكم عليه مجمع قسطنطيا رسمياً بالهرطقة. وبعد ان حكم على ٤٥ فصلاً من مؤلفاته امر ان ينبشوا قبره وينثروا عظامه باحتقار. اما ارآؤه فتجدها مدوّنة جميعها في مؤلفه المعنون باسم تريلوغس (Trilogus). واما اصحابه واشياعه الذين دعوا ويكليفيين ولولاردبين فقد أضطهدوا بصرامة شديدة ولكن افكاره قد انتشرت في انكلتره والمانيا وبوهيميا وقد انتصر لها هناك يوحنا هس وايرونيموس البراغي. وقد اثمرت في انكلتره بعد ١٣٠ سنة اعني سنة ١٥٢٠. فيحق والحالة هذه ان يعتبر ويكلف كسابق سبق فمهد سبيل الاصلاح الديني في انكلتره

والآن نبسط الحوادث التاريخية التي كانت سبباً لانفصال الكنيسة الانكليكانية انفصالاً تاماً عن البابوية ونبين كيف قد تغلبت الافكار الاصلاحية في إنكلتره

(٣) اسباب انفصال الكنيسة الانكليكانية عن البابوية

انه في سنة ١٥٠٩ مات هنري السادس ملك الانكليز فخلفه على عرش المملكة الانكليزية ابنه هنري الثامن الملقب من المؤرخين بالباغي والطاغ والمستبد والجائر. وقد تبوأ اريكة الملك وهو ابن ١٨ سنة وتزوج امرأة اخيه الاكبر ارثور الذي كان قد مات قبل بضع سنوات وكان اسمها كاترينا لاراغونية. ثم ترك الاهتمام بجميع شؤون المملكة للكردينال ديلسي الذي كان يثق به ثقة تامة. وكان الملك هنري يمقت مقتاً شديداً الآراء الاصلاحية لرآء ويكلف ولوثيروس وجميع المصلحين حتى انه اراد ان يشرّف اسمه بنشر تأليف ضدهم فالزم فيسرون اسقف روميستر ان يصنف كتاباً في

تأكيد الاسرار المقدسة ولما فرغ الاسقف من كتابته وضع هو اسمه عليه كأنه تأليفه. فاكرمه البابا لهذا العمل بتسميته اياه « نصير الايمان ». ولكن من اعماله التالية يظهر ان محبته للكنيسة البابوية كانت نفاقية . فانه بعد ما عاش مدة غير قليلة مع كاترينا الاراغونية عزم فجأة وبدون علة على طلاقها وطلب من البابا المصادقة على ذلك. اما البابا فخشية من اغاظة امبراطور جرمانيا الذي كان من انسباء الملكة كاترينا ابى ان يعطيه صك طلاق . فسبب له هذا الامر غماً شديداً . وفيما كان في تلك الحالة السيئة بلغه ان شاباً من الاكليروس يدعى كرامر يقول بان الملك ليس محتاجاً الى مصادقة البابا على الطلاق بل يقدر ان يقترح على جميع مدارس اوروبا الجامعة ان تجاوبه على هذا السؤال البسيط « هل يحل للمسيحي بحسب شرائع النصرانية ان يتخذ ارملة اخيه زوجةً له » .فسرى الهمّ عن قلب الملك وانشرح صدره من هذا التدبير ولم يلبث ان ارسل بذلك الاقتراح الى المدارس فاتته الاجوبة وكلها على اختلاف انواعها تحرّم ذلك الزواج . فبادر الى طرد كاترينا وتزوج بحنة فولني التي جمالها الفتان كان السبب الوحيد لطلاق كاترينا وطردها .وقد كافأ الملك ذلك الراهب كرامر على خدمته هذه بان جعله رئيس اساقفة كنتربري ومستشاره الخاص . فعمل كرامر مع توماكرومبل على اصلاح الكنيسة الانكليكانية ورتب ان جميع الاساقفة من ذلك الوقت فصاعداً ينبغي ان يثبتوا منه (لا من البابا)

فلما علم البابا بان الملك هنري طلق كاترينا وطردها استشاط غضباً وامره ان يردّها لانها هي وحدها قرينته الشرعية وتهدده بانه اذا عصى امره سيحرمه من الكنيسة . ولكن هنري ايضاً غضب على البابا والغى السلطة

البابوية في انكلتره وانفصل انفصالاً تاماً عن الكنيسة البابوية ونودي به في مجمع النواب الانكليزي سنة ١٥٣٤ رأساً للكنيسة الانكليكانية . وفي سنة ١٥٣٨ ابطل جميع الاديرة التي في انكلتره وكان عددها ٢٧٦ ديراً واستولى على املاكها وايراداتها . ثم شرع بطريقة استبدادية جائرة في ترتيب قواعد الايمان بحسب ارادته وزعمه . وطفق يعاقب ويعذب كل من لا يشاء ان يتبع رأيه في ما يتعلق بالايمان . ومع انه كان قد انفصل عن البابا وعن الكنيسة اللاتينية لم يكن يرتاح الى ارآء المصلحين . فوضع دستور ايمان خصوصياً كان يتضمن القواعد الاولية لدستور ايمان الكنيسة الرومانية . واصدر امره الى جميع الامة الانكليزية بان تعتبر ذلك الدستور قاعدة ايمانها وتهدد كل من خالفه في ذلك باشد العقوبات . على انه لم يكد يمر على ذلك ثلث سنوات حتى غير وبدّل في ذلك الدستور واصدر كتاباً سماه « تعليم المسيحي » وحتم على الشعب بان يجعله قانوناً لايمانه . ثم فيما بعد ترك هذا الكتاب ايضاً وعمل غيره سماه « علم المسيحي » وامر شعبه باتخاذه دستوراً للايمان . وقد كان على تمام اليقين بمطابقة تعاليم هذه الكتب المقدسة حتى انه بعدما نشر ترجمة الكتب المقدسة حظر على الجميع مطالعتها (!)

ويقدر القارئ ان يقدّر آداب هذا الملك من اعماله التالية . فانه ضجر من امرأته الثانية حنة فولني فحبسها ثم قتلها بلا سبب . ثم اخذ جوانا سيمور فماتت بعد سنة . ثم اخذ حنة كليفس وبعد مدة طلقها . ثم تزوج كاترينا هورد وبعد مدة قتلت . واخيراً تزوج ارملة نيل لوردلاتيمور المدعوة كاترينا بار وبقي معها الى آخر حياته

ولما مات هنري خلفه ابنه ادورد السادس وفي عهده تم اصلاح الكنيسة

الانكليزية . وحيث انه لما تولى الحكم كان قاصراً كان الوصي عليه عمه دوق سومورسيت ذا ميل الى الافكار الاصلاحية . فألف لجنة تحت رئاسة كرامر رئيس اساقفة كنتربري وولدي الذي صار فيما بعد اسقف لوندره فنشرت هذه اللجنة سنة ١٥٤٩ كتاب الصلوات والطقوس وكتاب المقالات والكاتخيسيس الجديد وكتاب خدمة القداس الجديد. فابطلت هذه الكتب الليتورجية البابوية واللغة اللاتينية من العبادة الالهية وعدم زواج الاكليروس واباحت زواج الاساقفة والقسوس والشمامسة . وابطلت السجود للايقونات والفت المذابح اللاتينية المتعددة وادخلت اللغة الانكليزية في العبادة الالهية . وعلى هذا المنوال تشكلت الكنيسة الجديدة في بلاد الانكليز ونشر اعتراف ايمانها الرسمي في ٤٢ عقيدة فقبل اكثر الشعب الانكليزي الايمان المؤسس على العقائد المذكورة ولكنه لبث كثيرون ايضاً معتصمين بالمباديء البابوية منهم مارية اخت الملك وهي لما جلست على عرش المملكة اعادت البابوية الى انكلتره ورفعت علم البابابوية على الانكليز وجرعتهم كؤوس العذابات الهائلة حتى انها اماتت منهم ٢٧٦ شخصاً ميتةً بربرية شنيعة اذ امرت بان يحرقوا وهم احياء. فضلاً عمن زجتهم في اعماق الحبوس. وقد كان من الذين اميتوا حرقاً كرامر اسقف كنتربري ولاتيمر اسقف غورسستر وريدلي اسقف لندن وهوبر اسقف غلوسستر ولما ماتت ماريا خلفتها على الكرسي اليصابات فاضطهدت البابوية وادخلت الاصلاح نهائياً في انكلتره .

وفي سنة ١٦٠٣ قام الملك يعقوب الاول وأيد البروتستانتية في بلاد الانكليز تأييداً تاماً . وسيم اذ ذاك اسقفاً لكنتربري باركر الذي من فارلوف وقد كان قبلاً اسقفاً بابوياً . وباركر سام سائر الاساقفة الانكليز

وعلى هذا المنوال ترتبت الكنيسة الانكليكانيه الاسقفية التي حافظت على الرتبة الاسقفية وبالاجمال على الكهنوت المسيحي كما هو في الكنيسة الارثوذكسية . ثم صار تنقيح واصلاح كتاب الصلوات والطقوس الانكليكانية مرة ثانية فبعد ان تغيرت الاثنتان والاربعون عقيدة في محلات منها كثيرة انضمت الى ٣٩ عقيدة فقط . وهذه العقائد هي اليوم الكتاب القانوني الرسمي المتضمن دستور ايمان الكنيسة الانكليكانية الاسقفية .

ولكي يتضح للقارئ العزيز كم من التقرب يوجد بين الكنيسة الانكليكانية والكنيسة الارثوذكسية نقسم هذه العقائد الى ثلاثة اقسام

(١) الى عقائد مطابقة بالتمام لتعليم الكنيسة الارثوذكسية وبالتالي يمكن ان تعتبر اورثوذكسية وهي العقائد التالية ١و٢ و٣و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٨ و٢٠ و٢٣ و٢٤ و٢٦و٣٠و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ .

(٢) الى عقائد توافق التعليم الارثوذكسي في بعض الامور وتخالفه في البعض الآخر وبالتالي يمكن ان تسمى نصف اورثوذكسية وهي خمس عقائد ٦ و١٩ و٢٢ و٢٧ و٣٢

(٣) الى عقائد مخالفة للتعليم الاورثوذكسي وهي ٥ و١٧ و٢١ و٢٥ و٢٨ و٢٩ و٣١ .

فيظهر مما تقدم ان العقائد الحاوية قواعد ايمان الكنيسه الانكليكانية منها ٢٧ اورثوذكسية و٥ نصف اورثوذكسية و٧ فقط مخالفة للاورثوذكسية اما العقائد الخمس النصف اورثوذكسية فاذا فحصت جيداً وقوبلت بعمل الكنيسة الانكليكانية الذي يظهر جلياً في كتاب صلواتها وتعبيرات

اساقفتها والعلماء اللاهوتيين عندهم الذين بفهمونها بمعنى اورثوذكسي يمكن ان تصير اورثوذكسية تماماً وعليه فلا يبقى الا العقائد السبع المخالفة للتعليم الاورثوذكسي التي هي موضوع الخلاف بين الكنيسة الانكليكانية والكنيسة الاورثوذكسية واليك بيانها

(١) اعتقاد الكنيسة الانكليكانية بانبثاق الروح القدس من الاب والابن (عقيدة ٥)

(٢) اعتقادها بسابق التعيين او التقدير المطلق الذي علم به كلوينوس ولكن بطريقة الطف كثيراً (عقيدة ١٧)

(٣) اعتقادها بان المجامع المسكونية (التي تسميها عامة) يمكن ان تغلط وانها قد غلطت في الامور الالهية ايضاً وان الامور التي سنتها المجامع كضرورية للخلاص ليس لها قوة ولا سلطان مالم يتضح انها موافقة للكتاب المقدس (عقيدة ٢١)

(٤) اعتقادها ان الاسرار التي فرضها ربنا يسوع المسيح في انجيله الكريم هي اثنان فقط اي المعمودية والعشآء الرباني. واما الخمسة الاخرى اي الميرون والتوبة والكهنوت والزيجة ومسحة المائتين (اي الزيت المصلى عليه) فلا ينبغي ان تعتبر اسراراً انجيلية (عقيدة ٢٥)

(٥) اعتقادها ان استحالة الخبز والخمر في العشآء الرباني الى جسد المسيح ودمه لا يمكن ان تبرهن من الكتاب المقدس. وان جسد المسيح يعطى ويؤخذ ويؤكل في العشاء الرباني بطريقة سماوية روحية. اما الواسطة التي بها يؤخذ جسد المسيح ويؤكل في العشاء الموصى اليه فهي الايمان (عقيدة ٢٨)

(٦) اعتقادها ان الملحدين والذين ليس لهم ايمان حيّ متى تناولوا العشاء

الرباني لا يصيرون مساهمين لجسد المسيح ودمه اي لا يأكلون ويشربون جسد المسيح ودمه بل بالحري انهم لاجل دينونة انفسهم يأكلون ويشربون علامة هذا السر الخطير (عقيدة ٢٩)

(٧) عدم اعتبارها سر الافخارستيا المقدس كذبيحة كفارة عن الخطايا (عقيدة ٣١).

ففي هذه العقائد السبع فقط تختلف الكنيسة الانكليكانية عن الكنيسة الاورثوذكسية. واما في المسائل لاخرى فتوافقها. فانها توافقها في الايمان بالثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس وبمخلص العالم وبقيامة الموتى المزمعة وبالحياة الابدية وبجميع الكتب المقدسة وبالاجمال بجميع العقائد الاساسية التي لا يصير خلاص بدونها. ولكن العقائد السبع نفسها التي يظهر انها مخالفة للتعاليم الاورثوذكسية يمكن ان يصير اصلاحها فتصير اورثوذكسية. لان كثيرين من اللاهوتيين الانكليز يفهمونها بمعنى اورثوذكسي. وهاك مثالاً يؤيد قولنا من مسألة زيادة ومن الابن في دستور الايمان فان كثيرين من اساطين الكنيسة الانكليكانية ولاهوتيها يستهجنونها ويعتبرونها مخالفة للناموس وللنص الانجيلي الصريح. وقد جاهروا بذلك في مجمع بون [١] وصرحوا بانهم يرغبون في ازالتها من الدستور ولكنهم لا يقدمون على ذلك خشية من ان ذلك يكون مدعاة

(١) هو مجمع تألف من علماء متشيعين الى كنائس مختلفة كانت غايته السعي في اتحاد المسيحيين على قاعدة ايمان الكنيسة جمعاء في القرون الاولى. وقد اجتمع في ١٤ ايلول سنة ١٨٨٤ في مدينة بون من بروسيا وذلك باستدعاء من علماء الكاثوليكيين القدماء.

لتسجيس ضمائر البسطآء والاميين من الشعب الانكليزي فيشكون في عقائد اخرى من الايمان . فتراهم مضطرين الى ابقآء هذه الزيادة غير المشروعة في دستور الايمان لمجرد خوفهم من ذلك المحظور على انهم لا يفهمونها بمعنى هرطوقي كما يفهمها الباباويون بل بمعنى اورثوذكسي محض . لانه متى قال الانكليز ان الروح القدس ينبثق من الابن لا يريدون بذلك الانبثاق الازلي المنزه عن الزمان كما هو انبثاق الروح القدس من الاب بل يعنون بذلك الانبثاق الذي يصير في زمان اى ارسال الروح القدس من الابن كما يعتقد الاورثوذكسيون ايضا . وبعبارة اخرى متى قالوا ان الروح القدس ينبثق من الاب والابن يريدون بذلك انه ينبثق (اى يرسل) من الاب بالابن وهذا تعليم اورثوذكسي تجده مدوناً في مؤلفات القديس يوحنا الدمشقي .

ولكي يقف القارئ الكريم على آرآء اكليروس وعلماء البروتستانت في هذه المسألة نسرد له بعض المذاكرات التي جرت في مجمع بون المذكور قبلاً فان العلامة هوشن (Howson) الانكليكاني متقدم كهنة شيستر قال في الجلسة السادسة امام الاورثوذكس والكاثوليك القدمآء والبروتستانت انه لا يوافق على رأى الذين يخافون ان حذف تلك الزيادة من دستور الايمان يمكن ان يزعزع الايمان بالثالوث الاقدس . بل بعكس ذلك يعلم ان كثيرين في الكنيسة الاميركانية يرغبون في حذف تلك الزيادة لان ٥٦ مقاطعة كلفت نوابها في ذلك المجمع ان يقرروا اعادة دستور الايمان الى هيئته الاصلية . ثم تكلم شاف (Schaff) استاذ علم اللاهوت في نيويورك فقال اني بالنظر الى التاريخ والحق الكنائسي ارى الحق بلا مشاحة في هذه المسألة

في جانب الكنيسة الاورثوذكسية . ثم انه في ختام كلامه اتى بالنتيجة التالية فاقترحها على المجمع وهي « اننا نؤمن ونعترف طبقاً للكتاب المقدس ان الروح القدس ينبثق من الاب ويرسل من الاب والابن وان حجة الكتاب المقدس نفسه هو حق كاف لان يكون عقيدة للايمان وقاعدة لاتحاد الكنائس . وفي اليوم التالي الذي كان السبت الواقع في ٢ و١٤ آب قبل الظهر قام الدكتور دولنجر (Dôllinger) وبعد استمداد العون الالهي في العمل المشروع فيه تلا القضايا التالية التي كان قد كتبها هو بيده . واليك تعريبها حرفاً حرفاً

انا متفقون في القضايا التالية وهي

(١) قبول دساتير ايمان الكنيسة القديمة الغير المنفصلة وقراراتها في ما يتعلق بالايمان (٢) اعتبار كون زيادة « ومن الابن » في دستور الايمان لم تكن بطريقة كنائسية قانونية ويمكن حذفها بواسطة مجمع مسكوني حقيقي يصير انعقاده في المستقبل (٣) الاعتراف بالشرح الذى اتى به الدمشقي في تعليمه عن الروح القدس .

هذا ولا يخفى انه سنة ١٨٧٠ توجه السيد الذكر اسكندر ليكورغوس رئيس اساقفة سيرا الى بلاد الانكليز وذاكر اساقفة انكليترة ولاهوتيها في مسألة اتحاد الكنيستين الاورثوذكسية والانكليكانية . ثم عند رجوعه قال « ان اللاهوتيين الانكليكانيين يقرون بأن زيادة « ومن الابن » في دستور الايمان غير قانونية وقد ادخلتها فيه يد مجهولة . ولكنهم يترددون في امر حذفها منه خوفاً من ان ذلك يكون مدعاة لازعاج ضمائر المسيحيين ومجلبة لارتيابهم في عقائد كنائسية اخرى . وانهم يسلمون بمبدأ واحد في

الثالوث الاقدس وبأن الروح القدس منبثق ازلياً من الاب وحده . وانهم بقولهم انه منبثق من الابن ايضاً يعنون بذلك الانبثاق الذي يحدث في زمان أي الارسال . وهم يسألون السؤال الآتي : اذا كانت الكنيسة الانكليكانية تعطي تفسيراً كهذا افلا تكتفي الكنيسة الشرقية به ؟ . ولا يخفى ان الجواب عن سؤال كهذا هو من خصائص المجمع المقدس . ولكن ما دام الانكليز يقولون صريحاً انهم يعتقدون انبثاق الروح القدس من الابن كما يعتقده الارثوذكس نتجاسر ان نعرض على أمنا الكنيسة المقدسة ان تتساهل معهم حباً بالسلام المسيحي وتجعلهم ابناءها الاحباء واخوتنا في المسيح على وثيق الامل انهم مع كرور الايام سيحذفون تلك الزيادة من دستور الايمان.

اما في العقيدة السابعة فاذا امعنت النظر ترى ان تقدير او سابق تعيين الكنيسة الانكليكانية المطلق هو اخف والطف من سابق التعيين الذي يعلم به كلوينوس الذي هو في حد التفريط الذميم . وهذه العقيدة ايضاً اذا صار فحصها بتدقيق تؤدي الى المعنى الارثوذكسي .

اما في العقيدة ٢١ فالكنيسة الانكليكانية تعتقد بأن المجامع الضالة ليست هي المجامع المسكونية المقدسة بل هي بعض المجامع العامة كمجمع تريدنتو ومجمع قسطنطيا وغيرهما . فاذا كانت هذه العقيدة لا تعني بلفظة « عامة » المجامع المسكونية المقدسة فهي بلا محالة عقيدة ارثوذكسية ويجب ان تنظم في سلك عقائد الايمان القويم للكنيسة الانكليكانية .

وفي العقيدة ٢٥ تعتقد الكنيسة الانكليكانية ان الاسرار الانجيلية هي اثنان لا غير دون ان تلغي الخمسة الاسرار الاخرى فتعتبرها طقوساً كنائسية والاظهر انها تقارب في ذلك التعليم الارثوذكسي من حيث انها تعزو الى

السرين والى الخمسة الاسرار التي تدعوها طقوساً المعنى نفسه الذي تنسبه اليها بعض كتب الكاتخيسيس الاورثوذكسية فان كتاب اعتراف الرأي القويم يعتبر سر الافخارستيا اعظم الاسرار وافيدها لخلاصنا . والبطريرك ارميا يعتبر المعمودية والافخارستيا كاخص الاسرار ومطروفانس كريتوبولس بطريرك الاسكندرية في اعترافه الاورثوذكسي يقول بثلثة اسرار ضرورية هي سرّ المعمودية وسرّ الشركة وسرّ التوبة واما باقي الاسرار فيدعوها تكملات سرية . ومتقدم الكهنة قسطنطين ايكونوموس يقول في كتابه الكاتخيسيس ان سرّي العهد الجديد الرئيسيين والممتازين هما المعمودية والافخارستيا . وبلاطون مطران موسكو يقول في كتاب التعليم المسيحي الكبير ما معناه ان سرّي العهد الجديد الرئيسيين والممتازين هما المعمودية والافخارستيا . اما الاسرار الاخرى فنها المسحة والاعتراف يعطيان لجميع المسيحيين كسرّين ولكن الكهنوت والزيجة والزيت المقدس لا يكلف بها جميع المسيحيين .

فالآن تقدر ان تقول ان ما دعا مؤلف الاعتراف الاورثوذكسي ان يدعو الافخارستيا سراً يفوق جميع الاسرار والبطريرك ارميا ان يدعو سري المعمودية والافخارستيا اخص الاسرار ومطروفانس بطريرك الاسكندرية ان يدعوهما سرين ضروريين وقسطنطين ايكونوموس ايضاً ان يدعوهما سرين رئيسيين وممتازين هو السبب نفسه الذي من اجله الكنيسة الانكليكانية تدعوهما سرين انجيليين وعلى هذا فيكون معنى العقيدة ٢٥ اورثوذكسياً محضاً .

وفي العقيدة ٢٨ تقبل الكنيسة الانكليكانية تعليم كلونيوس بعدم

الاستحالة في سر الافخارستيا وبان المسيحيين متى تناولوا الخبز والخمر يشتركون في جسد المسيح ودمه بطريقة سماوية روحية بواسطة الايمان ولكنها من جهة اخرى تقبل ايضاً تعليم لوثيروس . فانك ترى في كتاب الصلوات العامة حيثما يوجد تعليمها ايضاً ان الاسقف المزمع ان يثبت الاولاد (اي يمسحهم بالميرون) يسأل الولد المتقدم على المسحة هكذا

سؤال . ما هي علامة عشاء الرب الخارجية

جواب . خبز وخمر امر الرب بتناولهما

س . ما هو الركن الباطني او الامر المدلول عليه

ج . جسد المسيح ودمه اللذان يتناولهما المومنون ويقبلونهما في عشاء الرب حقاً يقيناً (راجع كتاب الصلاة العامة المطبوع في مصر سنة ١٩٠٢ وجه ٢٥٨) فمن هنا يتضح ان الكنيسة الانكليكانية تومن ان الخبز والخمر هما علامتان خارجيتان لكنهما تدلان على جسد المسيح ودمه اللذين يتناولهما المومنون حقاً يقيناً . ومن ثم فهي بالعقيدة ٢٨ تعتقد انها تأكل وتشرب جسد المسيح ودمه روحياً ولكنها بتعليمها الذي سردناه الآن تقول مع لوثيروس بحقيقية الخبز والخمر وفي الوقت ذاته بحقيقية جسد المسيح ودمه في سر الافخارستيا . ومن طالع ليتورجيتها (خدمة القداس) يرى انها تتلو فيها افاشين (ادعية) اورثوذكسية محضة . فان القس بعد ان يركع امام المائدة المقدسة يقول في احد الافاشين « فانعم علينا يارب الكريم بان نأكل جسد ابنك يسوع المسيح ونشرب دمه لتتطهر اجسادنا الاثيمة بجسده وتتقدس نفوسنا بدمه الكريم ونسكن فيه وهو فينا ابداً دائماً آمين » (كتاب الصلاة العامة وجه ٢١٩) فبناء على ما تقدم نقول انه لو رأت الكنيسة الانكليكانية

ان تفسر اعتقادها في سر الافخارستيا تفسيراً صريحاً ومعيناً لوصلت بلا محالة الى الاعتقاد الارثوذكسي. وهذا امر سهل المنال كما يشهد بذلك ليكوغورس الذي اسلفنا عنه الذكر حيث يقول « اما من جهة سر الافخارستيا فمن السهل ان نصل مع الانكليكانيين الى طريق الاتفاق » . حقق الله الآمال وهو سميع مجيب

فلا يبقى من العقائد المختلف فيها الا العقيدة ٣١ حيث ترفض الكنيسة الانكليكانية الاعتقاد بكون الافخارستيا هي ذبيحة مقدمة كفارة عن الخطايا وقد حملها على ذلك ما كان من تطرف البابويين في هذا الباب . ما لا وجود له في الكنيسة الارثوذكسية فتى من الباري تعالى باتحاد الكنيسة الانكليكانية بالارثوذكسية فليس من المستصعبات ان تشاركها في اعتقادها بهذا السر ايضاً

وختاماً لهذا الفصل نقول انه من الواضح الاكيد ان الكنيسة الانكليكانية هي اقرب الى الارثوذكسية من قاب قوسين والامال معقودة انه بتوفيق المولى سبحانه لا يمضي الا قليل من الزمان حتى يتم اتحادهما اخوياً لمجد الله تعالى ولفرح جميع المسيحيين الحقيقيين

اما تعاليم الكنيسة الانكليكانية فيتضمنها الاعتراف الانكليكاني وكتاب الصلاة العامة الذي يشتمل على جميع الصلوات المفروضة التي تتلى على مدار السنة وعلى اجراء السرين وسائر الرسوم والطقوس الكنيسية بموجب استعمال كنيسة انكلتره مع مزامير داود كما ترتبت لترتل او تتلى في الكنائس والصورة والطريقة لاقامة ورسامة وتكريس الاساقفة والقسوس والشمامسة

الكنائس الشرقية

التي انفصلت عن الكنيسة الاورثوذكسية

(٦) الكنيسة الارمنية

اننا نفتتح هذا الفصل بما ورد في كتاب السيد السعيد الذكر غريغوريوس اسقف خيوس حيث قال :

« انه وايم الحق لمن الامور المحزنة ان نرى الارمن في مدة قرون طويلة مبتعدين عن شركة الكنيسة الاورثوذكسية الروحية بداعي مجرد تأويلات كاذبة حصلت في عبارة اعتقادية . فانهم كانوا يظنون يوماً ان الكنيسة الاورثوذكسية هي تابعة لتعليم نسطوريوس . وهذا ما حدا بالاورثوذكس الى ان يشتبهوا فيهم بانهم من اشياع بدعة الطبيعة الواحدة التي ابتدعها اوتيخا وديوسقوروس فانشقاق الكنيسة الارمنية عن الاورثوذكسية كان لامور لا اهمية لها فضلاً عن انها نجمت عن سوء التعبير فهي خلافات لا يعتدّ بها مثل الملائق والتراتيب الكنائسية الخارجية وليس في امور ذات بال وجوهرية [1] » . ولا جرم ان اخوتنا الارمن قد انفصلوا عنا بسبب عدم وقوفهم على حقيقة الالفاظ اليونانية كما يشهد بذلك التاريخ الكنائسي واليك البيان الشافي في ذلك :

ان الامة الارمنية كانت منذ اوائل النصرانية من الامم التي جمعتها الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية . وقد اخذ الارمن فروض

---

(١) انظر الكتاب الذي عنوانه « في اتحاد الارمن بالكنيسة الاورثوذكسية » تأليف غريغوريوس الفيزندي مطران خيوس (ساقز) المطبوع باليوناني في الاستانة سنة ١٨٧١ وجه ٤٠

كنيستهم وطقوسها ونظامها الداخلي من الكهنة اليونانيين الذين
اتوا اليهم من قيصارية الكبادوك. اما واعظ الارمن وكوكبهم الشهير القديس
غريغوريوس اسقف ارمينيا العظمى فقد سامه اسقفاً لاونديوس اليوناني
اسقف قيصارية وعند المؤرخين كافة انه تلقن العقائد المسيحية وتخرج فيه
في المدينة نفسها . وعليه فالاساقفة الذين خلفوا غريغوريوس في اسقفية
ارمينيا وهم كورتان وغريغوريوس الثاني واسحق الاول وفارنسيك والقديس
فارسيس واسحق الثاني وزاجين وابوراسيك والقديس اسحق كانوا يسامون
من اسقف قيصارية اليوناني الذي كانوا يعتبرونه رئيسهم الكنائسي . ويظهر
ذلك جلياً من اعمال المجمع الاول المسكوني حيثما أمضى لاونديوس اسقف
قيصارية توقيعه هكذا « لاونديوس رئيس اساقفة قيصارية وكبادوكية
وغلاطية ·والبنطس وبافلاغونية والبنطس البطليموسي وارمينيا الصغرى
والكبرى » وكل مطروبويت في ارمينيا لم يزل الى يومنا هذا يلقب بلقب
« كاثوليكوس » (العام) . وهذا اللقب اليوناني مما يبرهن ان اصل الكنيسة
الارمنية كان يونانياً . ولكن فيما بعد انفصل الاساقفة الملقبون بهذا اللقب
عن ابرشية قيصارية واستقلوا بادارة كنائسهم برضى الكنيسة اليونانية
وترخيصها لهم بذلك .

ومما تقدم يظهر ان الكنيسة الارمنية كانت متحدة مع الكنيسة
الاورثوذكسية اليونانية ومنها قد تعلمت وتلقنت حقائق الدين المسيحي .
وقد لبثت كذلك الى القرن الخامس . ولكن لسوء الحظ المنكود عرض
عليها انها اساءت فهم التعبير اليوناني الاعتقادي نظراً لضعف التركيب في
اللغة الارمنية فحملها ذلك على الابتعاد عن شركة الكنيسة الاورثوذكسية

والانفراد بنفسها دينياً لمدة قرون عديدة واليك شرح ذلك باوفى بيان .

كان في سنة ٤٢٨ بطريركاً على القسطنطينية نسطوريوس . وقد توصل هذا البطريرك ان يفصل طبيعتي المسيح الالهية والانسانية منكراً اتحادهما في اقنوم المسيح الالهي والناسوتي معاً . وبالتالي فكان يفصل المسيح الواحد الاله المتأنس الى اثنين بقوله ان الاله الكلمة المولود من الاب قبل كل الدهور هو غير المسيح الذي وُلد من العذراء مريم انساناً مجرداً وانه فيما بعد اتحد كلمة الله مع المسيح الانسان المجرد . وعليه كان يعتقد اعتقاداً سيئاً بان العذراء مريم لم تلد المسيح الاله المتأنس بل ولدت المسيح الانسان المجرد ولذلك لم يكن يسميها والدة الاله بل والدة المسيح . ولا يخفى ان تعليم نسطوريوس هذا يخالف نص الكتاب الالهي القائل « والكلمة صار جسداً » (يو ١ : ١٤) اي صار انساناً اذ ولد من العذراء . لانه لو لم تكن العذراء مريم والدة الاله اي لو لم تلد المسيح الاله المتأنس معاً فكيف كان ممكناً ان تسمى في الكتب المقدسة ام الرب (لو ١ : ٤٨) . ولهذا السبب انعقد المجمع الثالث في مدينة افسس سنة ٤٣١ على عهد القيصر ثاودوسيوس الثاني المعروف بالصغير وحكم على نسطوريوس وعلى تعليمه الهرطوقي وقرر وفقاً للكتاب المقدس ان المسيح « هو مسيح واحد ورب واحد وابن واحد اله تام وانسان تام بطبيعتين متحدتين بغير اختلاط » . ونادى بالعذراء القديسة « والدة الاله » بهذه الكلمات « اننا باعتقادنا هذا الاتحاد الغير المختلط نعترف بان العذراء القديسة هي والدة الاله لان الاله الكلمة تجسد وتأنس منها ومن ذات الحبل اتحد به هيكل جسده المأخوذ منها الخ »

بطريرك الاسكندرية ان يقاوما ويدحضا بدعة نسطوريوس السابق ذكرها فتهوّرا وسقطا في ضلالة اخرى معاكسة بالتمام لضلالة نسطوريوس فآل بهما الامر ان يمزجا ويشوشا طبيعتي المسيح الاهية والانسانية ويعلما انه لا توجد في المسيح طبيعتان الاهية وانسانية بل طبيعة واحدة فقط اي الالهية . لان الطبيعة الانسانية في اتحادها بالالهية قد أبتلعت منها وامحت . وقصارى القول انهما كانا يعتقدان بطبيعة واحدة في المسيح هي الطبيعة الالهية . ومن ثم لقب اتباعهما باصحاب الطبيعة الواحدة وبمؤلمي الالوهية لاعتقادهم بان المسيح تألم على الصليب بالالوهية (١) وبالخياليين لاعتقادهم ان المسيح كان انساناً بحسب الظاهر والخيال لا بالحقيقة والواقع . فاضطرت الكنيسة الى عقد المجمع الرابع المسكوني في مدينة خلكيدون سنة ٤٥١ في عهد قيصر القسطنطينية ماركيانوس وامرأته بولشاريا . ولما انعقد المجمع حكم على اوطيخا وديوسقوروس واتباعهما جميعاً وقرر المعتقد الآتي وهو « ان المسيح هو اله تام وانسان تام مولود بحسب اللاهوت من الآب وبحسب الناسوت من مريم البتول والدة الاله ومعروف واحداً بطبيعتين متحدتين بلا اختلاط ولا ابتدال ولا انقسام ولا انفصال » . ولكن في الوقت الذي فيه التأم ذلك المجمع المسكوني كان قد دخل اذدجرد ملك الفرس بلاد الارمن فاجتاحها واخذ اكثر الاساقفة مع الكاثوليكوس يوحنا الاول اسراء الى بلاد الفرس وبعد ان سامهم اشد العذابات قتلهم هناك لانهم لم يريدوا ان ينكروا دين المسيح ويعبدوا النار التي كان الفرس يعبدونها

(١) لاجل ذلك يقولون في التسبيح التثليثي « قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت المصلوب لاجلنا »

المجمع الرابع المسكوني. فانهز الفرصة اعداء ذلك المجمع ووشوا به الى اساقفة ارمينيا الذين لم يحضروا فيه واتهموه باتباع بدعة نسطوريوس . وزد على ذلك سبباً ثانياً وهو ان اللغة الارمنية قصيرة التعبير ليس لها الفاظ كافية لابراز المعاني اللاهوتية السامية فانشق الارمن من الكنيسة الاورثوذكسية لانه كان يتعذر عليهم ادراك المعنى الحقيقي المراد بعبارة « طبيعتي المسيح » وذلك لان لفظة طبيعة في اللغة الارمنية تارةً تدل على الاقنوم او الشخص تارة على الطبيعة او الجوهر . ومن ثم توهم اخوتنا الارمن ان المجمع الرابع قد اتبع بدعة نسطوريوس الذي كان يفصل المسيح الواحد الاله المتأنس الى اقنومين او شخصين . واذ تأصل هذا الوهم الفاسد في اذهانهم لم يلبثوا ان رفضوا المجمع الرابع وحكموا عليه كنسطوري في مجامعهم التي عقدوها في مدينة تويين عاصمة ارمينيا حينئذ وفي مدن اخرى

ولكن مما يوجب الاستغراب ويثير عواطف الاسف هو ان الارمن تبنوا الدعوى الباطلة التي توهموها في الارثوذكسيين حسب ايماذ الاعداء اليهم مع انه لا المجمع الرابع سقط في بدعة نسطوريوس كما انخدع الارمن ولا الارمن سقطوا في بدعة اصحاب الطبيعة الواحدة كما انخدع بعض الارثوذكسيين بدون ان يكلفوا خاطرهم بفحص هذه المسألة ليقفوا على الحقيقة . لان المجمع الرابع حرم نسطوريوس واوطيخا وجميع المتشايعين بهما . وكذلك الارمن حرموا نسطوريوس واوطيخا وديوسقوروس وجميع اصحاب الطبيعة الواحدة ومؤلي اللاهوت وسائر الهراطقة الذين

وعليه فالكنيسة الارمنية تؤمن وتعترف نظير اختها الكنيسة الاورثوذكسية بان ربنا يسوع المسيح هو اله وانسان معاً اي اله تام وانسان تام وان فيه قد اتحدت الطبيعتان الالهية والانسانية بلا اختلاط ولا امتزاج ولا تغير ولكنها ترفض استعمال عبارة « في طبيعتين » التي وضعها المجمع الرابع . لانها بسبب فقر لغتها وعدم كفآءتها تظن ان هذا التعبير هو نسطوري وهذا بلا شك كان نتيجة تبليغات السريان ودسائسهم الذين كان للارمن معهم علائق متنوعة وقد ساعد تلك الدسائس توهم قديم متأصل في اذهان الارمن .

ومع هذا كله فبعد المجامع الارمنية التي عن وهم انكرت على المجمع الرابع حقيقته لبث جمهور غفير من الامة الارمنية امينا للارثوذكسية ولكن بعد الفحص والتدقيق رجع اساقفة الارمن اليه واعلنوا ان جميع ما تقرر فيه كان الهياً مقدساً ونادوا بذلك في مجامعهم التي عقدوها في مدينة ارضروم وطوبين سنة ٦٢٨ وسنة ٦٤٨ (وفي هذا المجمع كان حاضراً القيصر هرقليوس عند ما رجع ظافراً من بلاد الفرس) وفي مدينة روم قلعة ومدينة طرسوس سنة ١١١٦ و ١١٤٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ . ويظهر ذلك جلياً من امضاوات الاساقفة الارمن الذين حضروا المجمعين السادس والسابع المسكونيين .

وقد سعى في سبيل اتحاد الارمن مع الكنيسة الارثوذكسية تماماً البطريرك الكاثوليكوس الارمني الرابع الذي كتب بهذا الشان الى مانويل كومنينوس قيصر القسطنطينية . فارسل هذا اليه سنة ١١٧٠ في مدينة روم قلعة البطريق ليسيا تيوريانوس رجلاً شهيراً بآدابه وفضيلته وحكمته فتذاكر مع الكاثوليكوس المومى اليه واقنعه بشهادات من الكتاب المقدس ومن

مولفات الآباء القديسين بان الحق هو في جانب الكنيسة الاورثوذكسية

ولم يمض على تلك المذاكرة الا مدة وجيزة حتى عقد الارمن مجمع روم قلعة الذي حضره الكاثوليكوس غريغوريوس الرابع نسيب نارسيس وخليفته . فنادى غريغوريوس هذا مع ثلثة وثلثين من اساقفة الارمن باتحاد الكنيسة الاورثوذكسية ولكن حينما استولى الصليبيون على القسطنطينية ثم تقدموا في بلاد الشرق اضطر امراء الارمن الذين كانوا في كيليكية (١) ان يخضعوا لهم صاغرين وقد عاملوا الارمن المنكودي الحظ بجميع انواع الضغط والاضطهاد حتى الزموهم ان يقطعوا كل علاقة روحية مع الكنيسة الاورثوذكسية. فمن خوفهم اضطروا ان يتحدوا اذ ذاك مع الكنيسة البابوية. ولكن هذا الاتحاد الاجباري الذي صار لاجل مصالح دنيوية زائلة لم تطل مدته فلم يلبث ان انحلّ سريعاً تاركاً عند الارمن بعض العوائد اللاتينية كالتيجان الاسقفية الصدفية الشكل والخاتم الاسقفي والقطير وسيامة كهنة وشمامسة كثيرين في قداس واحد وبعد امور اخرى لا طائل تحتها

ولما انتقض اتحاد الكنيسة الارمنية بالبابوية عاد اخوتنا الارمن فوجهوا انظارهم وقلوبهم نحو الكنيسة الاورثوذكسية . ومع انه الى الآن لسوء الحظ لم يتم اتحادهم بالكنيسة الاورثوذكسية بطريقة رسمية تراهم يحبونها محبة اخوية ويحترمونها حتى انهم اذا دعت الضرورة يدخلون ويصلون في البيع الاورثوذكسية بعد ان يخلعوا احذيتهم ويتركونها بجانب الباب على جاري عادتهم في كنائسهم . ويسمون الاورثوذكسيين اخوتهم

(١) كيليكية هي قسم من اسيا الصغرى واقع في جنوبها على البحر المتوسط حيث اشهر عواصمها طرسوس وادنة ومرسين وسيس

الكبار بالايمان . وفي يوم عيد القديسة افيميا يأتي منهم جماهير غفيرة الى كنيسة البطريركية الاورثوذكسية في القسطنطينية ويتبركون بتقبيل بقايا تلك القديسة مع انه معلوم من التاريخ ان هذه القديسة هي التي ثبتت رسم الايمان في المجمع الرابع (راجع ١١ ايلول و١٦ تموز من السواعي الاورثوذكسية)

ومما لا يحوم حوله ريب انّ لاساقفة الارمن ولجميع اكليروسهم وشعبهم احتراماً عظيماً ومحبة زائدة للكنيسة الاورثوذكسية واكليروسها وطقوسها . فانه يوم الجمعة العظيمة المقدسة يدور الاكليروس الاورثوذكسي مع شعبه حاملين الابيطافيون (رسم جناز المسيح) ويجعلون طريقهم امام الكنيسة الارمنية التي على اسم القديس غريغوريوس في غلطة بالقسطنطينية فيخرج الاسقف الارمني وجميع الاكليروس والشعب الارمني ويقدمون الدعاء الى الله من اجل الاورثوذكسيين ثم يتقدمون بكل ورع ووقار ويقبلون الانجيل ويد الاسقف الاورثوذكسي .

فما معنى هذه الامور كلها يا ترى . الا تدل دلالة صريحة على ان الارمن يعتقدون ويعترفون باستقامة الرأي وقداسة الكنيسة الاورثوذكسية ونحن كذلك نعاملهم بالمحبة الزائدة لمجد يسوع الفادي العظيم ما داموا على استقامة في وحدة العقائد كما رأينا سابقاً . وعلة فلكي يتم رسمياً اتحاد الكنيستين الاورثوذكسية والارمنية يكفي ان تتجدد بينهما العلائق الروحية التي كانت تربطهما اخوياً قبلما حدث سوء التفاهم المذكور قبلاً وان تعترف كل منهما باستقامة رأي الاخرى .

قلنا سابقاً ان اخوتنا الارمن هم بحسب العقائد مستقيموا الرأي . ويظهر

من دستور ايمانهم الذي يطابق في معناه دستور الايمان الاورثوذكسي ومن اعترافهم باسرار الكنيسة السبعة على انه يوجد عندهم بعض امور يخالفوننا فيها ولكنها لا تتعلق بالعقائد بل بالعبادة الالهية اي بالطقوس الكنائسية ولا بدع فانه معلوم من التاريخ الكنائسي ان الكنيسة من اقدم الازمنة فيما كانت واحدة ومتفقة في العقائد كان في اماكن كثيرة وعند شعوب عديدين منها بعض اختلافات في نسق العبادة وفي السياسة الكنائسية وفي التراتيل والموسيقى واشياء اخرى كثيرة . ولكن متى من الباري تعالى بتمام الاتحاد رسمياً لا يتعذر على رؤساء الكنائس الاتفاق في هذه الامور العرضية وتوحيدها بالتدريج .

اما المسائل التي يخالفنا فيها اخوتنا الارمن فهي التالية

(١) يستعملون الفطير في سر الافخارستيا تشبهاً باللاتين

(٢) لا يضعون « زاون » اي ماء حاراً في الكاس المقدسة

(٣) يصنعون الميرون المقدس بزيت السيرج . وذلك لان الكنيسة الارمنية الاولى التي تأسست في مدينة اغيازين عند دخول النصرانية في ارمينيا اصطنعت الميرون بسيرج لعدم وجود الزيتون في تلك البلاد الجبلية الباردة

(٤) يرتلون قدوس الله مغيراً هكذا « قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت المصلوب لاجلنا »

(٥) يحتفلون بعيد ميلاد المسيح وعيد ظهور الالهي (الغطاس) في يوم واحد بعينه اي ٦ كانون الثاني

ولا يخفى ان هذه الاختلافات الخمسة التي توجد في الكنيسة الارمنية هي كنائسية محضة واليك شرحها واحدة واحدة :

اما من جهة الفطير فالانجيل الشريف لا يبين صريحاً وبكل جلاء اي نوع من الخبز اكل المسيح في العشاء السري . فان الانجيليين الثلثة الاولين متى ومرقس ولوقا يظهر بما اوردوه انهم ارادوا ان يبينوا ان الرب قد عمل الفصح اليهودي الذي لا يوكل فيه خبز خمير . ولكن بعكس ذلك يظهر جلياً من انجيل يوحنا ان المسيح في العشآء السري لم يأكل الفصح اليهودي بل رسم الفصح المسيحي بخبز خمير لان فصح اليهود كان يوم السبت كما يقول يوحنا « ولم يدخلوا هم الى دار الولاية لئلا يتنجسوا فيمتنعوا عن اكل الفصح » (يو ١٨ : ٢٨) وايضاً « لان يوم ذلك السبت كان عظيماً » (يو ١٩ : ٢١) . واما الرب فصنع العشآء السري يوم الخميس فكيف كان ممكناً ان يأكل الفصح اليهودي يوم الخميس على حين كان عيد اليهود يوم السبت. على انه من المحقق والمؤكد بلا مشاحة ان المسيح في العشاء السري قد استعمل خبزاً خميراً ومن ثم فالكنيسة الاورثوذكسية والانكليكانية وسائر الكنائس التي تستعمل الخمير في الافخارستيا كانوا على طريق الهدى والصواب في ذلك ولكن هذا الاختلاف لا يعد من قبيل العقائد بل من قبيل العوائد الخاصة . اعني ان اموراً كهذه قد ترتبت في الكنائس بحسب العادة التي سارت عليها كل كنيسة وذلك بحسب المعنى الذي فهمته من اقوال الانجيليين الاربعة . ومن الغني عن البيان انه لو كانت هذه المسألة موضحة في البشائر الاربعة جميعها بعبارات واضحة وصريحة كما هو موضح بكل صراحة وجلاء جميع العقائد المسيحية السامية الضرورية للخلاص لما اختلف في تفسيرها الشراح واللاهوتيون القدماء والحديثون الذين باجمعهم يحاولون التوفيق بين رواية البشيرين الثلثة الاولين ورواية الرابع .

ولا يسعنا الا ان نصرح هنا انه في المسائل التي تحتمل تفاسير كثيرة ومعانٍ مختلفة فلا بد من الرجوع الى القاعدة المسيحية الشريفة القائلة Libertas in dubiis اي الحرية في الامور المشكوك فيها ولا مشاحة بان المسيحيين لا ينسى لهم ان يدركوا بالتمام تعليم رب المجد الذي يتضمنه بجملته « رباط الكمال » اي المحبة المتبادلة بينهم الا متى طبقوا اعمالهم بتدقيق على القاعدة الشريفة القائلة

Unitas in necessariis, libertas in dubiis, Charitas in omnibus

ومعناها « الوحدة في الضروريات والحرية في الامور المشكوك فيها والمحبة في كل شيء » اما الوحدة في الضروريات فيراد بها الوحدة والاتفاق في عقائد الدين المسيحي الاقدس التي هي ضرورية للخلاص وقد حواها باوجز التعبير دستور الايمان الموضوع بالهام الروح الالهي. واما الحرية في الامور المشكوك فيها فالمراد بها ان كل كنيسة بالافراد هي حرة في المسائل التي لا يوجد عليها نص صريح وواضح في الكتب المقدسة . ولكن الرباط العام الذي يضم جميع المسيحيين والشعار الذي به يعرف تلاميذ المسيح انما هو المحبة على حد قول السيد له المجد « بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي اذا احببتم بعضكم بعضاً » (يو ١٣ : ٣٥) . وعليه فاذا تممت احدى الكنائس سر الشكر بفطير فعملها هذا غير قانوني ولكن ذلك لا ينقص من قداسة هذا السر .وهذا ما تراه كنيستنا المقدسة . لانه من المعلوم ان الكنيسة الغربية قداستعملت الفطير في القرن التاسع اعني قبل انشقاق الكنيسة النهائي الذي حدث سنة ١٠٥٠ ففي مدة هذين القرنين كان اساقفة الكنيسة الشرقية يشاركون اساقفة الغربية في خدمة الذبيحة الالهية وهم يعلمون انه يقدسون على فطير .

واما كون الفطير لا يضر بسر الافخارستيا فيشهد به احد جهابذة الارثوذكسية غريغوريوس مطران ايراكليا السعيد الذكر برسالته التي رسلها الى الاديب الفاضل المعلم جولاكيدي الذي ترجم خدمة قداس الكنيسة الارمنية الى اللغة اليونانية سنة ١٨٨٨ فقد قال فيها « بما ان رباط الكنيستين (الارثوذكسية والارمنية) الداخلي في الايمان لم ينقطع ولم ينقطع الا الرباط الخارجي للشركة الروحية اي رباط المحبة وذلك بسبب معاكسة بعض الظروف فغاية المنى ان نبذل قصارى الجهد في كل مكان بث وتأييد روح المحبة الاخوية بين الروم والارمن الشعبين المسيحيين العظيمين في الشرق المتفقين جوهرياً في العقائد . وهذا هو السبيل الوحيد المؤدي اولاً الى الشركة والمواصلة اعني الى توثيق عرى الرباط الخارجي المنفصم ولا داعي لذلك . وهذا على ما نعتقد من الامور القريبة المنال اذا امتدت وتأصلت بما بين الشعبين عوامل المحبة المتبادلة بواسطة مبادلة رسائل رسمية تتضمن ايمان كل واحدة من الكنيستين وباجراء المصافحة بالمسيح بين الرعاة الاجلاء من اليونان والارمن في الاشتراك في الاسرار على مذبح واحد بعينه . (لانه كما ان الايمان واحد كذلك المذبح ايضاً يجب ان يكون واحداً وغير مختلف) . ولكن مع مراعاة الحقوق في المحافظة على الرسوم الخاصة بكل من الكنيستين محافظة سالمة اصلاً » يعني على الخبز الخمير عند الارثوذكسيين وعلى الفطير عند الارمن

ثم انه وان تكن الكنيسة الارمنية تستعمل الفطير في قداسها ولا تستعمل الماء الحار كالكنيسة الارثوذكسية فمع ذلك ترى قداسها ارثوذكسياً مؤلفاً من بعض اجزاء قداس يعقوب الرسول اخي الرب ومن

قداس القديس يوحنا الذهبي الفم . وقد حافظت على كثير من العوائد الرسولية القديمة كمصافحة الشعب بعضه بعضاً في الكنيسة بقبلة مقدسة . واعتراف الكاهن الخشوعي قبل خدمة القداس واستغفاره من الشعب وتعفف الكهنة المتزوجين مدة اسبوع كامل قبل مباشرتهم خدمة الذبيحة الالهية وحفظ الاواني المقدسة في موضع خصوصي داخل الهيكل الشريف ووضع الستائر على ابواب الهيكل كعادة الاورثوذكس

واتماماً للفائدة قد بسطنا بايجاز ترتيب خدمة قداس الكنيسة الارمنية نقلاً عن كتاب « خدمة القداس الالهي بحسب ترتيب الكنيسة الارمنية الاورثوذكسية المترجم عن اللغة الارمنية بقلم المعلم جولاكيدس المتقدم ذكره باذن واجازة غبطة السيدخاروتيون بطريرك الارمن في القسطنطينية

خدمة قداس الكنيسة الارمنية

ان الكاهن المزمع ان يتم الذبيحة الالهية يدخل مع الشماس الى موضع الاواني والملابس الشريفة فيلبس كل منهما الحلل المعينة لرتبته الكنائسية . ثم يتلوان المزمور ١٣١ « اذكر يارب داود وكل دعته الخ » والمجد للاب الخ . ثم يقول الشماس الطلبات السلامية « بسلام من الرب نطلب » كما في الكنيسة الاورثوذكسية . وحينما يلبس الكهنة الحلل الكهنوتية يقولون الآيات الكتابية التي يقولها الكهنة الاورثوذكسيون . ثم يتلو الاسقف او الكاهن افاشين غريغوريوس اسقف ناريكنسي المطابقة تماماً للروح الاورثوذكسي . ثم يقدم الشماس للكاهن القربانة فيتناولها هذا ويضعها في الصينية قائلاً « لتذكار ربنا يسوع المسيح الجالس على العرش الغير المصنوع

بيد الذي اقتبل الموت الصلبي من اجل جنس البشر. باركوه سبحوه وارفعوه الى الدهور »

ثم يتناول الكاهن اناء الخمر ويسكب منه في الكاس على شكل صليب قائلاً « لتذكار التدبير الخلاصي تدبير ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي بدمه المنسكب من جنبه كما من نبع تجددت البرايا وتخلدت. باركوه سبحوه وارفعوه الى الدهور ». ثم يتلو سراً افشين الذهبي الفم الذي نصه « ايها الرب الهنا يامن ارسلت يسوع المسيح ربنا الخبز السماوي الذي هو غذاء كل العالم الخ ». ثم يقول الشماس بارك ياسيد . فيضع الكاهن البخور في المبخرة قائلاً الافشين الاورثوذكسي المعروف « بخوراً اقدم امامك ايها المسيح رائحة زكية روحانية الخ ». وبعد ان يبخرا الشعب يصرخ الشماس قائلاً « بارك ياسيد »

والكاهن . « مباركة هي مملكة الاب والابن والروح القدس الخ »

وبعد ان يرتل الخورس طروباريات اليوم يقول الشماس الطلبات السلامية . وحينما يبارك الكاهن قائلاً « السلام لجميعكم » يجاوبه الخورس « ومع روحك ايضاً ». فيقول الشماس « فلنسجد لله » فيجاوب الخورس « امامك يارب ». وفيما يرتل الخورس يقول الكاهن هذا الافشين الاورثوذكسي « ايها الرب الهنا خلص شعبك وبارك ميراثك الخ ». ثم يتلو جميع الافاشين التي بعده كما هي مدونة في كتاب خدمة القداس للذهبي الفم.

وبعد ذلك يقول الشماس « بروسخومن » باللغة اليونانية اي فلنصغ فيرتل الخورس التسبيح التثليثي المخصوص باليوم او بالعيد الواقع هكذا قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت (الذي ولد وصلب ودفن وقام لاجلنا) ارحمنا

ثم يتلو الكاهن سراً الاقنين الاورثوذكسي المعروف « ايها الا
القدوس المستريح في القديسين المسبح من السارافيم باصوات ذات ثا
تقديسات الخ

ثم يقول الشماس « ايضاً وايضاً بسلام من الرب نطلب » فيجاوبه الخورس
بقوله « يارب ارحم » . ثم يطلب من اجل سلامة كل العالم ومن اج
الاساقفة الاورثوذكسيين ورئيس الاساقفة صاحب الابرشية . وبعد
يقول الطلبات جميعها كما في الكنيسة الاورثوذكسية يقول الكاهن « لانا
اله رحوم ومحب البشر الخ » . ثم يسجد للمائدة المقدسة ويجلس على الكرس
فتقرأ الرسالة المعينة . وبعد انتهائها يرتلون الليلويا . فيقول الشماس باللـ
اليونانية « اورثي » اي واقفين . وبعد ان يبارك الكاهن الشعب يقو
الشماس « فلنستمع بخوف انجيل يسوع المسيح المقدس من بشارة متى
لوقا الخ بروسخومن فيجاوبه الخورس « يقول الله » . فيتلو الشماس الانج
الشريف . وبعد انتهائه يقول الخورس « المجد لك ايها الرب الهنا » . ثم يلتف
الشماس الى جهة الشرق ويرفع الانجيل ويقول بصوت جهير دستور الاي
واليك تعريبه حرفاً حرفاً

« نؤمن بالله واحد آب ضابط الكل خالق السمآء والارض كل ما ير
ومالا يرى وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله المولود من الله الاب وحيـ
اي من جوهر الاب . الله من اله . نور من نور . اله حق من اله حق . مول
غير مخلوق من جوهر الاب نفسه الذي به كان كل شيء ملفي السموات و
على الارض ما يرى ومالا يرى »

الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السموا

د وتأنس وولد بالتمام من مريم البتول القديسة بالروح القدس الذي به جسداً ونفساً وعقلاً وكل ماهو للانسان بالحقيقة وليس بالخيال .
الذي تألم وصلب وقبر وقام في اليوم الثالث وصعد الى السموات بالجسد وجلس عن يمين الاب وسيأتي بالجسد نفسه وبمجد الاب ليدين يآء والاموات الذي لافناء لملكه .
نؤمن بالروح القدس الغير مخلوق والكامل الناطق في الناموس نبيآء والانجيل الذي نزل على الاردن وبشر بالمرسل وسكن في القديسين .
نؤمن بكنيسة واحدة جامعة رسولية . وبمعمودية واحدة للتوبة ستغفار ومغفرة الخطايا . وبقيامة الاموات وبالدينونة الابدية للنفوس جساد وبملكوت السموات وبالحياة الابدية
واما الذين يقولون بانه كان زمان لم يكن فيه الابن او كان زمان لم يكن الروح القدس او انهما كانا من لا شيء . او يقولون بأن ابن الله او ح القدس كانا من جوهر آخر او انهما قابلا الاستحالة او التغير فامثال لاء تلعنهم الكنيسة الجامعة الرسولية .»
ولا يخفى ان هذه الفقرة الاخيرة هي احد قوانين المجمع الاول كوني واليك نصه كما هو مدوناً في الوجه ١٢٢ من البيذاليون اب الشريعة)
« واما الذين يقولون بانه كان زمان لم يكن فيه ابن الله . وانه قبل ان لم يكن . وانه كان من لا شيء . او يقولون بأنه من اقنوم او جوهر او انه مستحيل ومتغير فهؤلآء تلعنهم الكنيسة الجامعة الرسولية »
ثم تتلى على اثر الدستور المذكور اعلاه الزيادة التي وضعها القديس

غريغوريوس الملقب بالمنير وهذا نصها

« اما نحن فلنمجدنّ الذي قبل الدهور ساجدين للثالوث القدوس واللاهوت الواحد الاب والابن والروح القدس الآن وكل اوان الخ »

وبعد تلاوة الدستور الشريف يقول الشماس الطلبات . اما الكاهن فيتلو سرياً افاشين خدمة القداس كما هي موجودة عند الاورثوذكس . ثم يرتل الخورس التسبيح الشاروبيمي والكاهن يتلو الافشين الاورثوذوكسي المعروف « ليس احد من المرتبطين بالشهوات واللذات الجسدانية مستحقاً ان يتقدم اليك الخ » . وعلى هذا المنوال تتلى جميع افاشين وطلبات القداس الى ان يقول الشماس

« صافحوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة . واما الذين لا يستطيعون ان يشتركوا بالاسرار الالهية فعليهم ان يخرجوا من الابواب ويصلوا »

فيمتثل اذ ذاك جميع الذين في الكنيسة الامر ويتبادلون المصافحة الاخوية قائلين « المسيح ظهر فيما بيننا » ثم يقول الشماس

« لنقف بخوف، لنقف برعدة ، لنقف حسناً ، ونتظر بانتباه، . المسيح حمل الله يقدم ذبيحة » . فيجاوبه الخورس

رحمة وسلامة ذبيحة تسبيح .

الكاهن . النعمة والمحبة والقوة الالهية المقدسة التي للاب والابن والروح القدس فلتكن مع جميعكم

الخورس . آمين . ومع روحك ايضاً

الشماس . الابواب الابواب بكل حكمة وانتباه لنرفع قلوبنا فوق . وبخوف الهي نشكر الرب من كل قلوبنا

الخورس . بواجب وحق

الكاهن . يتلو سراً الافشين المعروف «بواجب وحق ت
وبارك الخ » ثم يعلن قائلاً « فلنترنم بالتسبيح التثليثي مع ا
والشاروبيم جهاراً وبأصوات متفقة هاتفين وصارخين وقائلين

الخورس . قدوس قدوس قدوس رب الصباوت الخ

الكاهن . بعد تلاوة الافشين المعروف يقول « خذوا كلوا
جسدي المقدم من اجلكم ومن اجل كثيرين للتكفير ومغفرة الخط
يقول «اشربوا منه كلكم الخ «والتي لك ممالك» الى آخر القداس كما في الآ
الاورثوذكسية واعلم انه يوجد في اللغة الارمنية الكنائسية اربع
كلمة يونانية يستعملها الارمن بنفس المعنى الذي وضعت له في الآ
الاورثوذكسية

اما معمودية اخوتنا الارمن فتصير على المنوال الآتي : ينزل ا
الشخص المراد تعميده الى الماء ويقول « ان عبدالله (فلاناً) الذي ا
التعليم المسيحي الى المعمودية يعمد باسم الاب والابن والروح القدس
قد افتدي بدم المسيح من عبودية الخطايا يقبل تبني الاب السماوي
وارثاً مع المسيح وهيكلاً للروح القدس » وبعد هذه الاقوال يغطس ا
في الماء ثلث غطسات على مثال دفن السيد المسيح ثلثة ايام في القبر .
يغطسه اول مرة يقول : باسم الاب . وثاني مرة « والابن » وثالث
« والروح القدس » طبقاً للترتيب الاورثوذكسي تماماً ومن هذا يظ
ان اخوتنا الارمن يعمدون مثلنا بثلث تغطيسات وعليه فكنيستنا

ك غريغوريوس مطران ايرا كليا برسالة اضطر الى كتابتها واليك تعريبها «لقد
الى مسامعنا ان اخوتنا الارمن نددوا علينا كثيراً في هذه الايام. على اثر ما اذاع
نهم عنا اننا اعدنا عماد وتثبيت الابنة الارمنية التي تقدمت الينا. فهذه الاشاعة
دّرت شعائرنا الابوية مما يدعونا ان نقيم الحجة رسمياً على جميع الذين
هموا ذلك فينا واتهمونا به ظلماً واشاعوه عنا فاننا وفقاً للقوانين الكنائسية
ادق على معمودية اخوتنا الارمن ونقبلها مقدسة وكاملة مستوفية الشروط
عموديتنا المتممة طبقاً للقوانين الشريفة ووفقاً لما يعلمنا ايضاً رسول الامم
ظيم بقوله « رب واحد . ايمان واحد . معمودية واحدة » وفي دستور
يمان الشريف نعترف نحن والارمن «بمعمودية واحدة» وهي التي تتم
م الاب والابن والروح القدس . وقد استغربنا كيف انتشرت اشاعات
هذه عنا فيما يخص المسيحيين الارمن ولذلك قد طلبنا بالحاح الى قدس
ب الوقور النائب الاسقفي للارمن في مدينة ريديستو ان يؤكد للعموم
ط محبتنا لهم ويثبت لهم رسمياً بالنيابة عن حقارتنا ان هذه هي افكارنا وهذا
اعتقادنا فيهم . وجلّ ما نروم هو ان يفهم العموم نوايا قلبنا الصادقة نحوهم
رغب الى اعيان الامة الارمنية اختنا المحبوبة ان تتأكد بذلك عنا لكيلا
عوا لسوء تفاهم بعضهم مجالاً يناقضون به رباط المحبة بالمسيح التي هي قاعدة
نجيل واساسه . والتي ينبغي ان توثق عرى الوئام والاتفاق بين الروم والارمن
-ربنا يسوع المسيح مخلصنا وفادينا جميعاً الذي نعمته ورحمته العميمة فلتكن
جميع اخوتنا الشعب الارمني المسيحي الداعي لكم بالمسيح

غريغوريوس

بقي علينا الآن ان نفحص عن اختلاف آخر التسبيح التثليثي (قدوس الله) وعن نقل عيد ميلاد المسيح الى ٦ كانون الثاني .

فاما عن الاختلاف الاول فنقول اننا عند ما نرتل التسبيح المذكور نقول « قدوس الله ، قدوس القوي ، قدوس الذي لا يموت ، ارحمنا » . واما الارمن فيقولون في آخره : قدوس الذي لا يموت المصلوب لاجلنا ارحمنا ومن ثم فالذين لا يعرفون المعنى الذي يقصده الارمن بهذا التسبيح يحق لهم ان يفسروه مخالفاً للحقيقة لانه يجعل الثالوث الاقدس بجملته قابلاً للتألم وهو من البدع الفظيعة والتجديف الكريه والكنيسة قد شذبت هذا الرأي قديماً وحكمت على اصحاب مذهب الطبيعة الواحدة الذين ذهبوا مذاهب شتى في هذا الباب وصار كل منهم يرتأى ما يريد كما يقلبه الهوى . اما الكنيسة الارمنية فتعترف بانها لم تأخذ هذا التسبيح على رأي مؤلمي اللاهوت بل بمعنى اورثوذكسي محضاً فانها بقولها « المصلوب لاجلنا » انما تشير الى ناسوت المسيح وليس الى الوهيته . وعند الاورثوذكسيين مما يقارب ذلك كالطروبارية التي وضعها القيصر يوستنيانوس لكي يوفق بين اصحاب الطبيعة الواحدة وبين الاورثوذكسيين وهي « يا كلمة الله الابن الوحيد الذي لم يزل غير مائت لقد اقتبلت ان تتجسد لاجل خلاصنا من القديسة الدائمة البتولية مريم وتأنست بغير استحالة وصلبت ايها المسيح الهنا الخ » فهذه الطروبارية اذا أسيء تفسيرها يمكن ان تحمل عسفاً على مذهب مؤلمي اللاهوت . ولكننا نحن نفسرها تفسيراً صادقاً صوابياً لاننا نعتقد ان المسيح لم يتألم الا كانسان كما اتخذنا بمعنى اورثوذكسي عبارة الرسول الكريم الواردة في اعمال الرسل وهي « احرسوا وتيقظوا اذاً لانفسكم ولجميع

الرعية التي اقامكم الروح القدس اساقفة فيها لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه . (اع ٢٠ : ٢٨) .

ولازالة الوهم وضحض الشبهة عن اخوتنا الارمن الاعزاء نورد اليك ايها القارئ ما يدل دلالة واضحة ان الارمن ليس عندهم شيء من مذهب الطبيعة الواحدة واليك الاعتراف القويم اعتراف ايمان الارمن كما جاء مشروحاً من كاثوليكوس جميع بلاد الارمن نارسيس خارياس الذي تعريبه:

« انّ واحداً من اقانيم الثالوث كلمة الاب الابن الوحيد بمشيئة الاب والروح القدس اذ نزل في بطن مريم البتول حال تبشيرها من جبرائيل رئيس الملائكة بدون ان يفارق احضان الاب بحسب جوهر اللاهوت الفائق الوصف اتخذ جسداً من دماء البتول الكلية النقاوة التي هي من طينة (اي طبيعة) آدم وازفه الى لاهوته زفافاً لا يفسر ولا يوصف. وصار من طبيعتين كاملتين الالهية والانسانية اقنوماً واحداً كاملاً غير متغير وغير منفصل بدون ان تتحول الطبيعة البشرية الهيولية المركبة وتمحي في الطبيعة الالهية البسيطة المنزهة عن التركيب . كما انه لم تمتزج الطبيعة الالهية الروحية بطبيعة الجسد او تحيد عن صفاء طهارتها الازلية . فنقول ان الغير المتجسم قد تجسم والكلمة قد تجسد للوحدة الغير المنحلة . ولذلك نحن ايضاً نعترف بيسوع المسيح الهاً وانساناً معاً ولا نقول ذلك لنفصله . معاذ الله من ذلك . لانه هو الذي تألم والذي لم يتألم . فانه اما بحسب الطبيعة الالهية فهو غير مستحيل وغير قابل التألم واما بحسب الجسد فهو قابل التألم وقد ذاق الموت » فهذه الآراء والاعتقادات هي آراء واعتقادات الكنيستين الاورثوذكسية والارمنية وهما معتصمتان بها طبقاً لتعاليم الكتب المقدسة والمجامع المسكونية

ولزيادة الايضاح نورد ما كتبه الكاثوليكوس نارسيس المذكور آنفاً الى مانويل قيصر القسطنطينية حيث قال « ان تقسيم نسطوريوس وتشويش اوطيخا كان بعيداً عنا وقد صرنا بنعمة الله قريبين من بعضنا في استقامة العقائد »

هذا من جهة اختلاف ختام التسبيح التثليثي

واما من جهة الاختلاف الاخير الذي هو نقل عيد ميلاد المسيح الى اليوم السادس من شهر كانون الثاني الذي فيه يعيد الارمن للميلاد والغطاس في يوم واحد . فاذا طالعنا التاريخ بتدقيق نرى ان عيد الميلاد كان يحتفل به في الغرب في اواسط القرن الرابع ولم يكن في ذاك الوقت معروفاً اصلاً في الكنيسة الشرقية ولم يترتب فيها الا في عهد القديس يوحنا الذهبي الفم . يؤيد ذلك ما قاله هذا الاب الجليل في احدى مواعظه التي القاها في انطاكية سنة ٣٨٦ فقد قال في شأن عيد الميلاد « انه وان كانت لم تنقضِ السنة العاشرة مذ ظهر هذا اليوم وصار معروفاً عندنا فهو قد عُرِفَ من فوق للساكنين في الغرب ونقل الينا الآن ليس قبل سنوات كثيرة ومع ذلك فقد تعاظم بسرعة واتى بأثمار يانعة وغزيرة بمقدار ما نرى الآن الكنائس ملآنة تكاد تضيق بجماهير المحتشدين »

ومن جهة اخرى نرى هذا الاب الجليل نفسه مجتهداً في اقامة الادلة والبراهين على ان اليوم الذي ولد فيه الرب هو الخامس والعشرون من شهر كانون الاول . ومع هذا فذلك اليوم كان تحت الشك غير معين فان القديس ابيفانيوس اسقف قبرص قد ذهب الى ان ميلاد الرب كان في ١١ من شهر طوبى المصري الموافق ٦ كانون الثاني. وقد ورد في كتاب الاركيولوجيا (علم الرسوم المسيحية القديمة) الكنائسية للاستاذ دارفوس مدرس اللاهوت

ة اثينا الجامعة مامعناه « بما انه في كنيسة اورشليم كان يحتفل بميلاد وعماده في يوم واحد وكان اسقف تلك المدينة يتعذر عليه ان يكون في اليوم نفسه للاحتفال بالعيدين معاً في بيت لحم حيث ولد المسيح وفي حيثما اعتمد لان بيت لحم تبعد عن اورشليم ثلثة اميال وعن الاردن شر ميلاً فقد كتب ذلك الاسقف الى البابا ايوليوس الخامس (سنة - ٣٥٢) والتمس منه ان يفحص جميع مؤلفات اليهود التي جمعها تيطس روماني في اثناء محاربته اليهود ونقلها من اورشليم الى رومية لعله يجد وم الذي ولد فيه المسيح . فبادر اذ ذاك البابا المشار اليه الى البحث ب في تلك المؤلفات فوجد فيها ان ميلاد المسيح كان في ٢٥ كانون الاول في ٦ كانون الثاني . وهذا الرأي كان شائعاً في القرن التاسع اوالعاشر » ضع آخر من كتابه يقول « لم يكن في الكنيسة القديمة شيء اكيد عن ميلاد المخلص . لانه لو كان في ذلك الزمان شيء محقق عن يوم لاد المسيح لما اغفل ذكره العلامة اوريجانوس مع انه قد تكلم عن عيد وعيد العنصرة وغيرهما ..... ان المسيحيين في مصر كانوا يعيدون والغطاس في يوم واحد كما شهد بذلك كاسيانوس الذي نبغ في القرن . وكذلك في فلسطين كان المسيحيون يعيدون هذين العيدين في حد » انتهى كلام دارفوس .

س بمستغرب والحالة هذه اذا كان اخوتنا الارمن ايضاً قد اعتادوا من زمنة الى هذه الايام ان يحتفلوا بعيد الميلاد والغطاس في يوم واحد . ادتهم هذه وعوائدهم الاخرى المغايرة للعوائد الاورثوذكسية ليست سبباً فصال وانقسام المسيحيين « الذين من اجلهم مات المسيح (١ كور ٨ : ١١)

فقد تبين لنا من بحثنا السابق ان الكنيسة الارمنية هي على تمام الاتفاق في العقائد مع الكنيسة الاورثوذكسية وانها لا تخالفها الا في بعض عوائد اصطلحت عليها من اقدم الازمنة

ولكن لقائل ان يقول اذا كانت الكنيسة الارمنية لا تخالف الاورثوذكسية الا في بعض الطقوس لا في العقائد وجوهر الدين. ولكنها قد انفصلت عنها من سنة ٤٣١ اعني من عهد المجمع الثالث المسكوني فكيف يمكن ان تكون قويمة الرأي واساقفتها لم تحضر المجامع التي عقدت فيما بعد اعني المجمع الرابع والخامس والسادس والسابع وكيف يمكن ان تعترف بها .

فهذا الاعتراض هو مصيب وجواباً عليه نقول ان الامر الذي كان من الغرابة بمكان ان الكنيسة الارمنية وان كانت لم تعترف رسمياً بتلك المجامع مع ذلك قد قبلتها وقبلت قراراتها جوهرياً. فانها بحرمها اوطيخا وديوسقوروس وجميع اصحاب الطبيعة الواحدة تظهر انها تقبل احكام المجمع الرابع الذي حرم اولئك المبتدعين . وبحرمها تيودوروس اسقف موبسواستيا مخترع البدعة النسطورية تسلم بقرارات المجمع الخامس . وبرفضها بدعة المشيئة الواحدة تقبل المجمع السادس الذي حكم على اصحاب هذه الهرطقة واخيراً بقبولها اكرام الايقونات الموجه الى عنصرها الاصلي تقبل المجمع السابع .

ومن هذا يتضح ان الكنيسة الارمنية هي قويمة الرأي في كل العقائد ولا يطلب لاجل اتحادها معنا الا ان تعزم كنيستنا الاورثوذكسية على الاعتراف رسمياً باورثوذكسيتها وان يشترك اكليروس الكنيستين في خدمة الاسرار الالهية وعلى هذا المنوال تتألف من الكنيستين كنيسة واحدة اورثوذكسية من الروم والارمن على اننا بقولنا هذا لا نعني ان تمتزجا وتختلطا

فان ذلك غير ممكن لان لاخوتنا الارمن وحدة جنسية وروابط شريفة مثل باقي الامم وكذلك الروم بل نريد بذلك ان يدخلوا معنا في دائرة الجامعة الاورثوذكسية المؤلفة من اخوتنا الروس والرومان والفلاخ والسرب والبلغار واهل الجبل الاسود واهل دلماتيا وكل امة منها مع انتمائها الى الاورثوذكسية تحافظ على رسوم الجنسية الشريفة ومن ثم فالامة الارمنية مع اتحادها بالاورثوذكسية سيكون بطريركها واساقفتها واكليروسها منها. ولكن متى تم الاتحاد وعرض على الارمني ان يكون في بلاد خالية من الكنائس الارمنية يجد من كنيستنا الاورثوذكسية اماً حنوناً تقبله وتعطف عليه كاحد اولادها الاخصاء. ومثله الرومي اذا وُجد في بلاد الارمن .

ولا بد لي من التصريح بأني قد اسهبت في الكلام عن شؤون الكنيسة الارمنية لسببين . اولاً لان هذه الكنيسة من جميع الكنائس الشرقية القديمة هي وحدها متفقة في جميع العقائد مع كنيستنا الاورثوذكسية . وثانياً لانها هي الكنيسة الوحيدة التي يجهل امرها اكثر الاورثوذكسيين ولا يعرفون شيئاً عن تعاليمها او يتصورون بشأنها افكاراً وتصورات وهمية مضحكة

(٧) الكنيسة القبطية

ان الاقباط سكان مصر الاصليين كانوا من المتشائمين للقائلين بالطبيعة الواحدة وهي بدعة اوطيخا وديوسقوروس . وقد انفصلوا عن الجامعة الاورثوذكسية من سنة ٤٥١ . ولم يبقَ اذ ذاك في مصر الا ثلثمائة الف نفس من اليونانيين الذين استمروا محافظين بامانة على الاورثوذكسية . واما جميع

مصريين الوطنيين الذين تسموا اقباطاً من لفظة (Aegypti) اللاتينية ومعناها مصري [١] فكانوا يكرهون قياصرة القسطنطينية اذ كانوا يسومونهم اشد عذابات ويعاملونهم بالعسف والجور حتى صاروا يرغبون الى التخلص من حكمهم ويبغضون اليونانيين ايضاً القاطنين في مصر الذين كانوا يلقبونهم في ذمتهم ملكيين لانتمائهم الى ملك القسطنطينية . وقد اشتد بغضهم وعداوتهم لقياصرة الروم الى درجة متناهية حتى انهم انفوا اللغة اليونانية من كنائسهم وحاربوا العرب فسهلوا لهم سبيل افتتاح البلاد المصرية. وانما فعلوا ذلك لكي يتخلصوا من مظالم واضطهادات القياصرة المذكورين الذين كانوا يجبرونهم على التمسك بالارثوذكسية قسراً واجباراً

وقد افتتح العرب البلاد المصرية سنة ٦٤٠ . فارادوا بادىء بدء ان

---

(١) هذا رأي صاحب الكتاب وعندنا ان اللفظة هذه ليست لاتينية وليبان ذلك نعلم ان اول الفراعنة المدعو منا الذي ملك سنة ٥٠٠٠ قبل المسيح حسب تقدير العلماء ينتسب الى الدولة الملوكية الثينية اراد ان ينير المبوأ الملكي وينقله من ابيدوس حيث كان مبوأ العرش (والمدينة ابيدوس هي المعروفة اليوم بخرابات المدفونة في الصعيد). وهكذا تخلص من نفوذ وسيطرة الكهنة الذين كان مبوأهم مدينة ثيني في الصعيد (المدعوة اليوم ارم السلطان) حيث كان مزار المعبود العظيم اوسيريس فتأسس السلطة المصرية على قواعد متينة وعليه فقد شيد مدينة ممفيس او مانوفرة (ومعناها محل الخير والرفاهية) بالقرب من نهر النيل بعد ان غير مجراه واقام سداً قوياً بقرب قشيشة لحجز مياهه وبعد ان شيدت المدينة وانتقل اليها الملك منا اراد ان يكرسها للمعبود المصري : فطا وصار يدعى مبوأ الحديث (هاكافطا) اي مبوأ الاله فطا وقد اخذ هذا اللفظة كتبة اليونان وعربوها Aighypt وعنهم اخذها اللاتين قالوا Egyptus او Egypte (ولزيادة الايضاح راجع تاريخ هيرودوتس ٢ : ٩٩) والمدينة ممفيس كانت واقعة بقربة من الاهرام بالجيزة وتدعى الآن ميت راهينة

يكافئوا الاقباط على عملهم ويولوهم امورهم الدينية فطردوا من مصر البطريرك اليوناني ونصبوا على الكرسي بطريركاً قبطياً. على ان المسلمين فيما بعد تغيروا عليهم وعاملوهم بكل قساوة وساموهم انواع العذابات مما يعجز عن وصفها القلم ولا سيما عند ما آل الحكم الى جماعة المماليك الذين تسلطوا على مصر سنة ١٢٥٤

ومذ ذاك الحين تدهور الاقباط الى اقصى دركات الخمول مدنياً ودينياً. فساد الجهل وغلبت الاوهام على عامتهم واكليروسهم كما جرى الامر بعينه على اليونانيين في تلك الازمنة اما اللغة المستعملة في عبادتهم الالهية اليوم فهي القبطية القديمة التي قلما يفهمها الاكليروس والشعب لان اللغة الشائعة بينهم هي العربية . واما بطريركهم فيقيم في مصر وهو القاضي الاعلى لجميع الامة القبطية . ويسمى المتقدم في كهنتهم قمصاً .

اما من جهة العقائد فهم يقبلون ويعترفون بدستور الايمان الذي وضعه المجمع المسكوني الاول النيقاوي والمجمع المسكوني الثاني القسطنطيني . فيقبلونه بدون ادنى تغيير كما نقبله نحن تماماً . ويقبلون عقائد وتعاليم المجمع الثالث المسكوني الذي حكم على نسطوريوس المبتدع . وعندهم الاسرار السبعة كما هي عند الاورثوذكسيين. ويشاركون الاورثوذكسيين في الاعتقاد باستحالة الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه معترفين معنا ان سر الافخارستيا هو في الوقت نفسه ذبيحة استغفارية ايضاً ويتممون سر الافخارستيا بخبز خمير كما يفعل الاورثوذكس .

ويقبلون رتب الكهنوت الثلاث كما هي عند الاورثوذكس . ولكن عندهم ايضاً درجة رابعة يسمونها اسخيما اي درجة الاولاذ المكرسين للخدمة في العبادة الالهية. تقابلها رتبة الايبوديا كون او الاناغنوست في الاورثوذكسية

وهم يتممون سر المعمودية المقدسة بثلث تغطيسات على الطريقة الارثوذكسية . ولكن عندهم الختان ايضاً . والظاهر انهم يستعملونه كعادة صحية بسيطة لا كفريضة دينية .

ومما تقدم بيانه يتضح جلياً انهم لا يفرقون عن الارثوذكسيين الا في عقيدة طبيعتي المسيح . فانهم يعتقدون بأن المسيح له طبيعة واحدة الهية وبالتالي ينكرون طبيعته الانسانية . اما في جميع العقائد الاخرى فهم ارثوذكسيون بالتمام ومتى امعنوا النظر وفحصوا بتدقيق العقيدة التي وضعها المجمع الثالث المسكوني لا يصعب عليهم ان يدركوا ما فيها من الحق والصواب ويتحدوا بكنيستنا الاورثوذكسية

استطراد للمعرب في شأن الامة القبطية

يقول معربه الحقير الخوري يوحنا حزبون هذا ما اورده المؤلف بشأن امتنا المحبوبة بالرب الكنيسة القبطية الشريفة وذلك على قدر ما احتمله المقام . اما انا فاقول ان الامة القبطية الكريمة قد اصابها من طوارق الحدثان وصروف الدهر وجور الحكومات التي تعاقبت عليها في وادي النيل ما لو اصاب الجبال الرواسخ لدكها الى الحضيض . ومع ذلك فقد بقيت محافظة على وديعة الايمان المسيحي وحالما رفع عن عنقها نير الاستبداد وزالت المظالم من بلادها نشطت من عقالها وهبت الى العمل بنشاط في سبيل نهضتها وترقية احوالها فرتبت اوقاف كنائسها وشادت الكنائس واسست المدارس وشكلت الجمعيات الدينية والادبية على اختلاف انواعها بهمة رجالها الاماثل المزينين بالغيرة والشهامة والاقدام وحكمة

بطريركها الاب الودود الانبا كيرلس الخامس المجمل بالتقوى والفضيلة والكمالات المسيحية والعناية الابوية الحقة المنصرفة دوماً الى كل ما يأول الى ترقية احوال اكليروسه ورعيته المحبوبة روحياً وادبياً. وعلى هذا المنوال قد صار عندها في برهة سنوات قلائل مدارس اكليريكية وابتدائية وتجهيزية وصناعية في اكثر البلدان

واتماماً للفائدة وايقافاً للقارئ الكريم على كل ما يتعلق بالكنيسة القبطية في ما يخص عبادتها الالهية وخدمة قداسها وترتيلها ولغتها ورتب كهنوتها واديرتها واكليروسها قد اتينا بهذه المجالة الوجيزة على سبيل الاستطراد اظهاراً لحقيقة حال الكنيسة القبطية في هذه الايام وتنويهاً بما وصلت اليه من التقدم وما هي مجدة به في سبيل النهضة الادبية التي اذا تواصلت اثمرت ثماراً يانعة وسارت بالملة الموى اليها في سبيل التقدم والارتقاء شوطاً بعيداً.

اللغة القبطية

الحروف الهجائية في اللغة القبطية هي ٣١ حرفاً. منها الاربعة والعشرون يونانية اصلاً والسبعة الباقية مأخوذة من اللغة الهيروغليفية الاصلية. والكنيسة القبطية تستعمل هذه اللغة في صلواتها كما تستعمل نحن الاورثوذكسيين اللغة اليونانية في فلسطين وسورية مراعاة للغة الكنيسة الاصلية وعدم اندثارها بالكلية ويشترط على كل كاهن قبطي ان يعرفها واذا كان يجهلها يجبر بتعلمها ولو قراءة فقط

وجميع كتب العبادة في الكنيسة القبطية ترجمت من القبطية الى العربية وكذلك الانجيل والتوراة لكن الانجيل مطبوع والتوراة لم تطبع بل

توجد منها نسخ خطية وقد طبع منها المزامير على حدة

خدمة القداس الالهي

لا يخفى اننا نحن الاورثوذكسيين نقيم في كنائسنا خدمة القداس المع
بقداس يوحنا الذهبي الفم وذلك على مدار السنة ما عدا عشرة ايام في السن
فيها خدمة قداس القديس باسيليوس الكبير اعني في آحاد الصوم الكبير
احد الشعانين وفي يوم الخميس العظيم ويوم السبت العظيم وفي بارامون ا
وبارامون الظهور الالهي ويوم عيد القديس باسيليوس مؤلف هذه الخ
وفي القدس الشريف (اورشليم) يقيمون خدمه القداس المؤلف م
القديس يعقوب الرسول اخي الرب في يوم عيده فقط لان هذا الر
هو اول رؤساء اساقفة اورشليم . اما اخوتنا الاقباط فعندهم ثلثة قدا
الاول تأليف القديس باسيليوس وهم يقيمونه على مدار السنة . و
تأليف كيرلس بطريرك الاسكندرية والثالث تأليف غريغور
المتكلم باللاهوت وهما مخصصان بالاعياد السيدية فتارة يقيمون
وتارة ذاك .

الموسيقى الكنائسية

لا يوجد عندهم اصول رسمية للموسيقى الكنائسية كما هي م
عندنا بل يرتلون في الكنيسة توقيعات موسيقية يدعونها الحانًا وعددهم
وثلثون لحنًا يتعلمونها بالتسليم والمزاولة . فمنها الحان مفرحة يرتلونها في
الاعياد المفرحة كايام الفصح الى عيد الخمسين . والحان مخشعة يرتلونها في
الاصوام ولا سيما في اسبوع الالام الخلاصية . والباقي يرتلونه في سائر ايام ال

الصلوات

الصلوات عندهم كما عند الاورثوذكسيين سبع (١) صلوة نصف الليل (٢) الباكرية (٣) الساعة الثالثة (٤) الساعة السادسة (٥) الساعة التاسعة (٦) الحادية عشر اي صلوة المساء (٧) الثانية عشر وهي صلوة النوم . واما صلوة الستار فهي كملحق لصلوة نصف الليل .

درجات الكهنوت

درجات الكهنوت او الرتب الكنائسية عندهم هي كما عند الاورثوذكسيين وهي درجة البطريرك والمطران (اي المطروبوليت) والاسقف والايغومانوس (اي الايكونومس) والقمص اي رئيس الكنيسة او متقدم القسوس في المدينة (ويسمونه وكيل الشريعة) والقسيس والشماس والايبوديا كون والاناغنوست ويسمى المرتل

الاكليروس

الاكليروس صنفان المتزوج وهو الذي يقوم بمهام الملة الروحية في البلاد . والاكليروس المتوحد وهو منزو في الاديرة وعددها الآن عندهم سبعة للرهبان وخمسة للراهبات . ولكن لعدم وجود المدارس الاكليريكية القانونية وعدم تدريس اصول الدين في مدارس الامة ليس بين اكليروسهم الا افراد قليلون اتقنوا المعارف الدينية والتواريخ الكنائسية وما تقتضيه الرتبة الكهنوتية من سعة العلم والمعارف

اما الختان فهو عندهم عادة يراعونها من قديم الزمان ولكنها ليست سنة مفروضة حتى انه يوجد بينهم من لا يستعملها .

جمعيات الامة القبطية

ت الامة القبطية كثيرة وهي اقوى دليل على النهضة والتقدم
ي الى غاية شريفة واحدة هي التعاون على العمل في سبيل ترقية
ز. فمنها جمعية التوفيق المركزية بالقاهرة ولها من المدارس الابتدائية
لاثاث عدد عديد يدل على همتها ونشاطها . ولها مجلة ادبية تهذيبية
ر فيها اعمال الجمعية ومذاكراتها العائدة الى نجاح الملة وترقيتها
. بلغت هذه الجمعية الاخوية المباركة مالم تصل اليه جمعية على م
الاهتمام في مصالح الامة القبطية فانها شيدت المدارس
ح العلم وتكفلت بنجاح الشبان وتهذيبهم وصرفت اهتمامها
اجل دفن الموتى وكرست لذلك عدة محامل جميلة لاجل نقلهم على
ة في هذه الديار . ثم تقدمت في ميدان العمل فشيدت مطبعة
هيرة وبالغت في الاعتناء بها حتى صارت تعد من اهم المطابع
لمصرية. ونرى من الواجب ان نذكر بالثناء العاطر رئيس هذه
بهمته طلعت الى الوجود هذه الاعمال المبرورة العائدة لمجد
الكنيسة ومنفعة القريب الا وهو حضرة الشهم الهمام
كتور ابراهيم بك منصور ذو الهمة الشماء المشهور بغيرته المبرورة
خدمة مصالح الامة واعلاء منار الدين فيها واحياء معالم

بندر جمعية خيرية تأسست بموجب منشور بطريركي للاعتناء بالفقراء والاهتمام بالمدارس والكنائس وتعليم اللغة القبطية

مدارس الامة القبطية

ان الامة القبطية منذ ابتداء نهضتها الاخيرة جرت على طريقة الاوروبيين فنهضت وجرت في مضمار التمدن الحديث شوطاً بعيداً فصرفت جل اهتمامها في بث العلوم بين ابنائها وترقية عقولهم وشيدت المدارس العلمية لتعليم العلوم والمعارف العصرية فقام منها رجال من اهل الفضل والشهامة والاريحية فاسسوا اللجان الملية وفتحوا المدارس للذكور والاناث حتى شد اليها الرحال من كل صقع وناد . واذ ادركوا بعد الاختبار ان الاكليروس المتنور بالعلم والمتحلي بالفضيلة هو من اعظم العوامل الفعالة لترقية الامة ادبياً ودينياً وكان اكثر رجال اكليروسهم على غير ما يرام من هذا القبيل بادروا الى فتح مدرسة اكليريكية في عاصمة البلاد وهي تحوي من المترشحين للكهنوت ما يربو على ثمانين تلميذاً . ولهم مدارس اكليريكية غيرها مثل مدرسة الاسكندرية ومدرسة ماري انطانيوس في بوش وهي مختصة بالرهبان .

اما المدارس العلمية فمنها في القاهرة المدرسة الكبرى وهي ابتدائية وتجهيزية وفي هذا العام قد باشروا باقامة مدرسة للصنائع سيكون لها شأن عظيم في نجاح الامة . وقد سبقتهم في هذا الميدان جمعية التوفيق واقامت مدرسة للصنائع . ولا يخفى ان للامة في مصر جملة مدارس ابتدائية للذكور والاناث وكذلك في الاسكندرية . اما في طنطا فلهم مدرسة للذكور تعد من احسن مدارس القطر المصري فيها ٢٢ مدرساً و ٦٠٠ تلميذاً تعلم من اللغات العربية بفروعها والانكليزية والفرنساوية والقبطية وقواعد الدين لاولاد الملة خاصة ومبادىء سائر العلوم

المصرية حسب بروجرام نظارة المعارف . ومدرسة للاناث فيها ثلث معلمات ومن ٦٠ الى ٨٠ تلميذة . وتعلم فيها العربية والانكليزية والفرنساوية واشغال اليد على اختلاف انواعها وتدبير المنزل . وذلك عدا المدارس الموجودة في اكثر البلدان من الوجهين البحري والقبلي مما يدل على تنبه الخواطر والنزعة الشديدة الى العلم الذي هو اساس التقدم والنجاح .

(علائق الكنيستين القبطية والاورثوذكسية)

اما العلائق بين الكنيسة الاورثوذكسية واختها المحبوبة بالرب الكنيسة القبطية فهي بنوع خاص على غاية ما يمكن من الوفاق والمحبة الاخوية المتبادلة

هذا واننا من مذا كراتنا مع بعض علماء الاقباط ومن مطالعاتنا الخاصة ومن مطالعتنا ما اورده نيافة السيد الجليل العلامة جراسيموس مسرة مطران بيروت في تاريخ الانشقاق من الرسالة المعنونة « بالخلاصة التاريخية في الكنيسة المرقسية » المدبجة بقلم الاب الجليل الفاضل والخطيب المصقع الشهير الايغومانوس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى في القاهرة قد تحققنا ان الاختلاف الواقع بين الكنيستين الاورثوذكسية والقبطية في مسألة الطبيعة والطبيعتين انما هو اختلاف في التعبير لا في العقيدة نفسها وقد نشأ عن سوء فهم عبارات بعض اباء الكنيسة . فان الاقباط يوافقوننا في الاعتقاد بان السيد المسيح هو اله تام وانسان تام ويخالفوننا في طريقة التعبير عن ذلك . فلا اسهل من الاتفاق على الالفاظ مادام المعتقد واحداً متفقاً عليه .

واعلم ان الكنيسة القبطية هي اقرب الكنائس الى كنيستنا

الاورثوذكسية في كل ما يخص العقائد والعوائد الدينية بل هي كنيسة من كنيستنا وعضو من جسم جامعتنا الشرقية ولا بأس من ايضاح ما يفرقنا عنهم بل ما يفرقهم عنا منذ قرون عديدة بلا مانع ولا داع لذلك فانه من المقرر ان اخوتنا الاقباط يوافقون الرأي الاورثوذكسي ويعتقدون معنا ان اوطيخا الذي حرمه المجمع الرابع المنعقد في ٨ تشرين اول سنة ٤٥١ في خلكيدون كان مرذول المبادئ خبيث النية كريه المذهب . ويرذلون بدعته ولكنهم يبرئون ديوسقوروس البطريرك الاسكندري ويعتقدون انه لم يشارك اوطيخا بمذهبه الوخيم . فيباركونه ويحترمون ذكره الى الابد . وان الحرم الذي صدر من المجمع الرابع المسكوني كان موجهاً على اوطيخا وحده بسبب ما ادخله من المعتقدات الفاسدة حيث زعم ان المسيح كان بطبيعة واحدة الهية باعتبار كون الطبيعة الانسانية اندثرت وانمحت وعفت كلياً في اللاهوت حتى صار جسده ايضاً الهياً. وليس من الضروري ان نسرد هنا وقائع المجمع الرابع واعماله واحداً واحداً وكل يعلم انه لما ظهرت بدعة اوطيخا المذكورة انعقد بأمر قيصر القسطنطينية المجمع الاسقفي في افسس سنة ٤٤٩ وكان رئيس المجمع البطريرك الاسكندري ديوسقوروس زعيم الكنيسة القبطية الا ان القيصر الذي ولى ديوسقوروس ذلك المجمع قد حمله على المحاماة عن اوطيخا والتنديد بافلابيانوس البطريرك القسطنطيني الذي كان القيصر يكرهه ويريد عزله من منصبه ولذا فلما انعقد المجمع وشرع الآباء اذ ذاك في المباحثة والمداولة في مسئلة اوطيخا فيقال ان اوطيخا الخبيث كشف للبطريرك ديوسقوروس اعترافه بالفاظ اورثوذكسية فحكم بصحته وفي هذا الباب مباحث طويلة وأقوال كثيرة لا سيما مابين المصريين

ن في مدرسة اسكندرية الشهيرة وبين الشرقيين المتخرجين في
انطاكية . وعند الاقباط ان الفاظ اوطيخا كانت مشتبهة فحكم
روس على ظاهر المعاني حتى لما ظهر من اوطيخا سوء مقصده وفاسد
وهجره ولكن قبل ذلك لما كان المجمع ملتئماً تحت رئاسته التزم
ف بحسب غاية القيصر وآل الامر الى قتل افلابيانوس في قاعة المجمع
ة فتشتت اعضاء المجمع ودعي ذلك المجمع لصوصياً . ومهما كان
الامر فالذنب كله على القياصرة في القسطنطينية الذين كانوا يحملون
على السلوك بحسب غاياتهم وكم شهد التاريخ بامثال ذلك . وعند
رسالة لديوسقورس مسجلة ضمن كتاب اعتراف الآباء ارسلها الاب
به الى ابريطن حيث يقول « يجب علينا ان نقلع ونخرج عنا كل
ل ان الله الكلمة تألم بلاهوته او مات . واما نحن فلم نؤمن هكذا
ان الله الكلمة قد تجسد بحق وبقي بلا الم ولا موت بالجملة بلاهوته
وما يظنون ويقولون اننا اذا قلنا ان المسيح تألم بالجسد لا باللاهوت
بهذا القول موافقين لمجمع خلكيدون فنحن نقول اذا كان مجمع
ون يعترف ان الله الكلمة تألم بالجسد لا باللاهوت فانا نوافقهم »
م ان المجمع الخلكيدوني الذي التأم وضمّ ستمائة اسقفاً في ٨ تشرين
سنة ٤٥١ كان اعتقاده بأن المسيح تألم بالناسوت وليس باللاهوت
مسيحي يجهل ذلك . وهذا نفس المعنى المقصود عند الارثوذكسيين
ان في المسيح طبيعتين الانسانية والالهية اتحدتا بلا تشويش ولا
في الكلمه المتأنس . ومن راجع تآليف اخوتنا الاقباط في هذا

ولكن اذا جمعتنا شمس المعاني فهل يفرقنا ظل الالفاظ ؟ فيقول الاقباط ان للمسيح طبيعة واحدة من طبيعتين الالهية والانسانية وقد اتحدتا بلا امتزاج ولا تشويش والمتأمل في بيناتهم على ذلك يرى ان معنى الطبيعة عندهم هو الشخص والاقنوم عندنا كانهم اخذوا هذه العبارة عن بعض تآليف اثناسيوس الاسكندري من دون ان يمعنوا الفكرة في حقيقة الفاظه واسرار معانيه ولا سيما في لغة كاللغة اليونانية السامية فغاية ما نراه ان اخوتنا الاقباط يؤمنون ايماننا ، ويعترفون اعترافنا ، ويعتقدون اعتقادنا ،ويصرحون تصريحنا ان المسيح هو اله متأنس اقنوم واحد شخص واحد انسان كامل بدون نقص في طبيعة ناسوته واله كامل بدون نقص في جوهر لاهوته مساوٍ لنا في الطبيعة الانسانية ما عدا الخطيئة لان الخطيئة عرض وليس من جوهر الانسانية وان الطبيعتين الالهية والانسانية لم تمتزجا ولم تختلطا ولم تندمجا وفيما نحن نقول : اقنوم واحد من طبيعتين الالهية والانسانية بلا امتزاج هم يقولون : طبيعة واحدة من طبيعتين الالهية والانسانية بلا امتزاج . فثبت اذاً ما قلناه سابقاً ان الفرق في ظل الالفاظ لا في شمس المعاني الظاهرة في رائعة النهار وهذا الفرق ينسبه كثيرون الى قصر اللغات في ايضاح الفرق بين الطبيعة والاقنوم اي الجوهر والشخص ومهما كان من ذلك فنحن نعلم اننا نعتقد اعتقاداً واحداً . فيسوع المسيح هو واحد بطبيعتين اي اقنوم واحد وشخص واحد بطبيعتين اي انه اله متأنس وقد افصح عن ذلك باجلى بيان الانجيل الكريم حيث قال الملاك انه « عمانوئيل » اي الله (جوهر اللاهوت) معنا (متحد بطبيعتنا الانسانية) ولذلك نقول انه شخص واحد بطبيعتين . اما قول اخوتنا الاقباط طبيعة

من طبيعتين فمحمول على نفس المعنى الاورثوذكسي والفرق هو في الالفاظ فقط . ولفظة طبيعة عندهم هي لفظة شخص او اقنوم عندنا . وعليه فمعتقدهم معتقدنا ولا نختلف عن بعضنا في المذهب والجوهر بل في العرض مثل مسئلة ديوسقوروس البطريرك الاسكندري لما راءى الخواطر القيصرية وغيره ولكن المسيحية المقدسة دخلت العالم لمجد الله وخير القريب والسيد المسيح تالم بالجسد وقدم عنا تلك الكفارة الطاهرة لنكون جسماً واحداً وكنيسة واحدة وايماناً واحداً . فمن اسهل الامور بل من الضروريات ان تتحد مع اخوتنا الاقباط ونحن على مذهب واحد معهم فنصبح كنيسة واحدة مقدسة لله الذي اقتناها بدمه الكريم . اللهم انلنا هذه البغية وحقق لنا هذه الامنية وارفع من بيعتك الخصام وسهد خطواتها الى الوفق والمحبة والسلام تسهيلاً للوصول اليك فانك وحدك « الطريق والحق والحياة »

(٨) الكنيسة الحبشية

الكنيسة الحبشية هي سليلة الكنيسة القبطية ولذلك توافقها في العقيدة لما مطرو بوليت عموم الحبشة الملقب عند الاحباش بأبونا واساقفة الاقاليم الحبشية فيقيمهم ويثبتهم غبطة بطريرك الاقباط من الاكليروس القبطي ويرسلهم الى هناك . ويتلو المطرو بوليت في الوظيفة رئيس الرهبان ولقبه عندهم ابتساغور ثم متقدمو الاكليروسيين المتأهلين ولقبهم راموسات . على ان الرئيس الاعلى للحكومة والكنيسة هو الملك . ولا يوجد في بلاد الحبش علوم دينية لان ظلمات الجهل ضاربة اطنابها في جميع انحاء تلك البلاد . فالكتب الدينية الوحيدة الموجودة عند الحبش هي بعض كتب للصلوات

والتعليم المسيحي وبعض كتب مترجمة من مولفات اباء الكنيسة الاورثوذكسية اليونانية والقبطية وسير بعض القديسين . ولما كانت بلاد الحبش مجاورة لشعوب وثنية ويوجد فيها كثيرون من اليهود فقد اقتبس الاحباش من الوثنيين واليهود كثيراً من العوائد والتقاليد والاوهام اليهودية والوثنية . منها انهم يعتبرون الاحد والسبت ايضاً ويجتنبون المآكل المحرّمة من ناموس موسى وعندهم المعمودية والختان .على انه وان كان الاحباش على جانب عظيم من الجهل وعندهم كثير من الاوهام التي لا طائل تحتها فهم يفوقون الوثنيين واليهود في الآداب والحشمة ويعاملون المتوطنين منهم في الحبشة بالحسنى والرفق والدعة والانسانية . وكثيراً ما ابدى الاحباش محبة اخوية لليونان واعتباراً لبلادهم واحتراماً فائقاً للكنيسة الاورثوذكسية.يؤيد ذلك ما ابداه السعيد الذكر يوحنا ملك الحبشة من العواطف الحبية نحو الامة اليونانية والكنيسة الاورثوذكسية . وكثيراً ما ابدى عواطف كهذه الى ميتساكي قنصل اليونان في الحبشة وللدكتور باريسي وغيرهما .

وعليه فلو صرفت الهمة وبُذلت المساعي باخلاص في تنوير اذهان اخوتنا الاحباش لكان اتحادهم بالكنيسة الاورثوذكسية من اقرب الامور مثالاً

(٩) الكنيسة اليعقوبية

ان اتباع بدعة الطبيعة الواحدة القاطنين في سورية وبين النهرين وفلسطين قد تسموا بعاقبة من يعقوب البرادعي المتوحد السرياني الذي عند ما رأى الاضطهاد يكاد يلاشي تلك البدعة ويبطلها لعدم وجود اكليروس يسوس

اتباعها عمل كثيراً في سبيل توطيدها فرتب لها كنائس وعين الاكليروس اللازم لسياستها .

اما بطريرك هذه الطائفة فيلقب ببطريرك انطاكية مع انه لم يقم في انطاكية بل كانت اقامته في اول الامر في كوفا ثم جعل مقر كرسيه في ديار بكر وهو يتسلط على جميع اصحاب الطبيعة الواحدة القاطنين في سورية وبين النهرين ويخضع له جملة اساقفة . ولم يزل اليعاقبة محافظين على هذه البدعة ويعتقدون ان المسيح له طبيعة واحدة الهية . وهم يقيمون شعائرهم الدينية في اللغة السريانية التي هي لغة كتبهم الدينية جميعها . وبعد ان افتتح العرب بلادهم صاروا يتكلمون باللغة العربية . وتراهم بقدر ما يميلون الى الكنيسة الاورثوذكسية يكرهون البابوية . وقد نبغ منهم كثيرون من جهابذة العلم الذين اشتهروا في العالم بما وضعوه من التآليف النفيسة . منهم المؤرخ الشهير ابو الفرج المكنى بابن العبري . وديونيسيوس بن صليب اسقف مدينة اميذا احد شراح الكتب المقدسة المحققين .

ولا يخفى انه لو زال التعصب وتذاكر رؤساء الكنائس بروح الاخلاص المتبادل وسعوا ورآء الاتحاد بنية خالصة لكان اتحاد اليعاقبة وكل من تابعهم في العقيدة مع الكنيسة الاورثوذكسية من اسهل الامور مأخذاً .

---

(١٠) الكنيسة النسطورية

تسمى هذه الكنيسة نسطورية نسبةً الى نسطوريوس بطريرك القسطنطينية الذي تبوأ العرش البطريركي سنة ٤٢٨ . وقد حكم عليه المجمع الثالث المسكوني الذي التأم في افسس سنة ٤٣١ وفرزه من الكنيسة كاحد

المبتدعين وقد بسطنا هرطقته بالتفصيل في كلامنا على الكنيسة الارمنية .

وبعد ان حكم على نسطوريوس ومات ميتة شنيعة سنة ٤٤٠ ثار على اشياعه اضطهاد هائل حملهم على الهرب الى بلاد فارس حيثما اقتبلهم اكاسرة الفرس بالحفاوة وحاموا عنهم بقصد ان يقطعوا كل علاقات دينية ومدنية بين رعاياهم المسيحيين والقياصرة في القسطنطينية . ومن المعلوم ان هؤلاء النساطرة هم الذين نشروا العلوم اليونانية بين الفرس ثم فيما بعد بين العرب الذين استولوا على بلاد الفرس في القرن السابع (سنة ٦٣٦ — ١٢٢٠) وحباً باستخراج كنوز العلوم اليونانية قد قرب خلفاء العرب علماء النساطرة اليهم ورفعوا منزلتهم واشركوهم في نعمتهم فترجموا لهم اكثر العلوم اليونانية القديمة . وقد تسمى النساطرة الذين كانوا في بلاد فارس كلدانيين وما زالوا محافظين على بدعة نسطوريوس يرفضون احكام المجمع الثالث المسكوني الذي حكم عليه . ثم هاجر منهم قوم الى بلاد الهند وألفوا هناك كنيسة نسطورية ولقبوا بتباع توما .

الا ان المسلمين يميلون الى النساطرة ويفضلونهم على جميع المسيحيين لانه لا يوجد في كنائسهم ايقونات يكرمونها كما يفعل غيرهم من المسيحيين .

وفي عصر الخلفاء العباسيين تأيدت الكنيسة النسطورية وزهت في الشرق مدة ٦٠٠ سنه فكان لها مدارس زاهرة في اورفا ونصيبين وسلفكيا ومدن اخرى كانت تدرس فيها اليونانية والكلدانية والسريانية بادابها وعلم اللاهوت وفلسفة اللغة والخطابة والفريض والحساب والهندسة والموسيقى وعلم الطب . وبامر الخلفاء قد ترجم النساطرة كما قلنا سابقاً كثيراً من مؤلفات اليونان العالية ولا سيما الطبية والفلسفية . ونشروا الدين المسيحي

في بلاد الصين وبلاد الهند . وفي القرن الثاني عشر بشروا بالانجيل بين امراء التتر المعروفين بالكيراتيين وجميع رعاياهم . وكان تحت سلطة بطريرك النساطرة خمسة وعشرون مطراناً ومائة وخمسين اسقفاً . ولكن عند ما ثلّ جنكيزخان المغولي عرش الخلفآء انحطت الكنيسة النسطورية وقد بقي النساطرة محافظين على بدعة نسطوريوس في كل مدة الازمنة المتوسطة وكانوا يرفضون تسمية العذراء مريم بوالدة الاله ويشجبون اكرام القديسين ولا يراعون احترام الايقونات ولا يسمحون بعدم زواج الاكليروس. اما في هذه الايام فهم منتشرون في بلاد العجم والعراق العربي وبلاد العرب وبلاد الهند . اما من جهة الاعتقاد فالنساطرة يعبرون عن معتقدهم باسلوب غير واضح ولا صريح ولكنهم يفعلون ذلك بطريقة يستنتج منها ان اعتقادهم اورثوذكسي . فانهم يعتقدون ان المسيح فيه طبيعتان وشخصان ولكنهم يعنون بذلك ان المسيح هو اله وانسان معاً في اقنوم واحد . واليك ما كتبه بهذا الشأن العلامة كيريا كو استاذ اللاهوت في كلية أثينا الجامعة في تاريخه الكنائسي الكبير (مجلد ٢ وجه ٣٩٥) « ان العقيدة النسطورية الحديثة هي تقريباً بدعة لا وجود لها وهمية فاننا بصرف النظر عن عقيدتهم المذكورة اعلاه التي يوجد فيها اختلاف بحسب الظاهر لا بحسب الجوهر نرى انهم في جميع المسائل الاخرى تقريباً متفقون في العقيدة وفي العبادة مع الاورثوذكسيين وهذا مما يدل على ان مصدرهم من الكنيسة الاورثوذكسية . ومع ذلك لم يفتكر احد قط ان يسعى بهمة في سبيل تقريب هاتين الكنيستين من بعضهما » . على انه وان كان لم يصر الى الآن مسعى كهذا فمن الواجب ان يصير الآن على سبيل

انتهاز الفرصة لان فرقة من النساطرة وهي الملقبة بمسيحي توما قد اظهروا رغبتهم في الاتحاد مع الكنيسة الاورثوذكسية الروسية .

(١١) الكنيسه المارونيه

ان الجدال الذي قام في الكنيسة بخصوص مسألة طبيعتي المسيح قد نشأت عنه مسألة اخرى وهي مسألة مشيئتي المسيح . فان القيصر هيراقليوس رغبةً منه في مصالحة اصحاب الطبيعة الواحدة مع الكنيسة الاورثوذكسية قد ارتأى رأياً كان على زعمه مرضياً للطرفين. فقال: وان كان للمسيح طبيعتان الا ان مشيئته واحدة وفعله واحد أي فعل الهي وانساني معاً. فوافقه على ذلك اونوريوس بابا رومية وسرجيوس بطريرك القسطنطينية وكيروس بطريرك الاسكندرية وصاروا يعتقدون بمشيئة واحدة في المسيح . وقد كان ذلك لارضاء اصحاب الطبيعة الواحدة

على ان المتوحد صفرونيوس الذي صار فيما بعد بطريرك الاسكندرية والمتوحد مكسيموس الملقب بالمعترف وقد كان مقيماً في افريقية قد شجبا عبارة المشيئة الواحدة في المسيح . والقيصر قونسطانس الثاني سنة ٦٤٨ قد حظر بامره المعروف بلفظة تيبوس (أي الرسم أو المرسوم) كل بحث في مسألة المشيئة والمشيئتين . ومن حيث ان البابا مرتينوس الاول قد عقد مجمعاً في مدينة لاتيرانو وحرم اصحاب مذهب توحيد المشيئة وشجب الاوامر القيصرية التي كانت تعضد ذلك المذهب فقد حكم عليه في القسطنطينية كمجرم ومشترك في خيانة المملكة . ومن ثم فبعد ان كابد عذابات مبرحة نفي الى الشرق ومات هناك . واما المتوحد مكسيموس فبحيث انه كان يحامي عن

الايمان القويم ضحداً للاوامر القيصرية فبعد ان سامه القيصر اشد العذابات مات في المنفى فنشأ اذ ذاك انشقاق عظيم كان يتهدد راحة مملكة الروم البيزنديه . فأضطر القيصر قسطنطين الملقب بالملتحي أو اللحياني الى عقد مجمع يبحث في هذه المسألة ويحكم فيها . فانعقد المجمع السادس المسكوني في القسطنطينية سنة ٦٨١ . وبعد البحث والجدال تقرر فيه انه وفقاً للاعتقاد بطبيعتين في المسيح يجب الاعتقاد أيضاً بمشيئتين فيه متحدتين ولكن المشيئة الانسانية خاضعة للالهية . ومن ثم شجب مذهب المعتقدين بالمشيئة الواحدة.

فكثيرون حينئذ من اصحاب هذا المذهب التجأوا الى دير القديس مارون في جبل لبنان حيث انتشر لهم الراهب يوحنا مارون احد رهبان الدير المذكور فتبعته طائفة معروفة باسمه الى الآن وقام هو اول اسقف لها . وبما ان الموارنة الذين كانوا قاطنين في ذلك الجبل كانوا على جانب عظيم من الشجاعة والاقدام والشهامة فقد كانوا في حرب دائمة مع البيزنديين والعرب وعلى هذا المنوال حافظوا على حريتهم واستقلالهم . وكان بطريركهم رئيساً أيضاً لدير ماري مارون وملقباً ببطريرك انطاكية . على ان الموارنه قد اضطروا في زمان الصليبيين ان يتحدوا او بالحري ان يخضعوا للبابا . ومن ثم قد شجب البطريرك الماروني علانية امام البطريرك اللاتيني آمار يخ بدعة المشيئة الواحدة واعتنق التعليم القويم بخصوص مشيئتي المسيح . ولكن اتحاد الكنيسة المارونية مع الكنيسة اللاتينية لم يصر نهائياً الا سنة ١٥٨٤ في عهد البابا غريغوريوس الثالث عشر الذي اسس مدرسة مارونية في رومة وكان كهنة الموارنة يتلقون فيها العلوم الدينية . وسنة ١٥٩٦ انعقد في لبنان مجمع بمساعي البابا اكليمس الثاني عشر قبل فيه الموارنة قرارات المجمع التريدنتيني .

ومن عوائد هذه الطائفة ان بطريركها يسمى دائماً بطرس وهو يقيم في دير بكركي

ومع ان الموارنة خاضعون للبابا فهم لا يوافقون الكنيسة البابوية في كل شيء بل يشاركون الاورثوذكسيين في جملة امور دينية منها انهم يبيحون زواج الكهنة ويتناولون الاسرار الطاهرة تحت الشكلين وغير ذلك . اما خدمة قداسهم فهي تأليف القديس افرام السرياني وهم يقيمونها باللغة السريانية . واما طقوس العبادة فيرتلونها باللغة السريانية المعروفة بالكرشونية وباللغة العربية الشائعة في بلادهم .

وخلاصة الكلام ان هذه الطائفة قد رفضت بدعة المشيئة الواحدة رفضاً باتاً واعتقدت كالاورثوذكسيين بمشيئتين في المسيح . وهي خاضعة للبابا لكن ليس خضوعاً مطلقاً بل لها جملة امتيازات تحافظ عليها . فنقدر ان نقول ان الموارنة يوافقون الاورثوذكسيين في اكثر الامور ولكنهم متحدون مع الكنيسة البابوية على حين كان الاولى والاسهل لهم ان يتحدوا مع الكنيسة الاورثوذكسية التي تفرعوا منها . والتي يوافقونها في كل شيء ما عدا بعض اصطلاحات كنائسية . ولكن الاتحاد لا يتم الا ببذل المساعي اللازمة المقرونة بالغيرة المسيحية والاخلاص .

الكنائس الغربية المنشقة

(١٢) كنيسة الكاثوليك القدماء

الكاثوليك القدماء هم جماعة من المسيحيين الغربيين واكثرهم من الالمانيين الذين كانوا خاضعين للبابا ثم هجروا الكنيسة البابوية بسبب مسألة العصمة البابوية التي قررها المجمع الفاتيكاني المنعقد في رومية سنة ١٨٦٩ و ١٨٧٠ وكان مؤلفاً اذ ذاك من ٧٠٠ اسقف من البابويين . وذلك المجمع البابوي مراعاة لارادة البابا المطلقة وامره قد قرر اعتقادياً ان البابا عند ما يتكلم من الكرسي ex cathedra في الامور الدينية والادبية فهو معصوم من الخطأ (اعني ان كل ما يحكم به ويقرره هو منزه عن الضلال) فقام حينئذ اكابر اللاهوتيين الالمانيين واخصهم العلامة دولنجر ورانكنس وسولت وميشيل وفريدريك وانطونيوس ومن الفرنساويين الاب ياسنت وميشو وباساياس الايطالي وغيرهم كثيرون من المسيحيين الغربيين ورفضوا هذه العقيدة المضادة للكتاب المقدس وهجروا الكنيسة البابوية ولقبوا انفسهم كاثوليك قدماء واردوا بهذه التسمية ان يدلوا انهم كاثوليك حقيقيون يحافظون على عقائد الكنيسة الكاثوليكية القديمة ويرفضون البدع العصرية الجديدة كمعتقد العصمة البابوية وغيره مما سيظهر ايضاً

ثم ان الكاثوليك القدماء نادوا بان هذا المعتقد البابوي مضاد للانجيل وذلك في المجامع التي عقدوها في مدينة مونيخ سنة ١٨٧١ وفي كولونيا سنة ١٨٧٢ وفي قسطنطيا سنة ١٨٧٣ وفي فريسبورج سنة ١٨٧٤ ثم تناولوا

عقائد غيرها وعمدوا الى اصلاحها وعلى هذا المنوال ابتعدوا عن البابوية وتقربوا الى الاورثوذكسية . فانهم لم يقتصروا على رفض عصمة البابا بل رفضوا ايضاً معتقد الحبل بلا دنس اعني الاعتقاد بان العذراء مريم قد حبل بها وولدت بلا خطية جدية الامر المنافي لنص الكتاب المقدس القائل « بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ اخطأ الجميع » (روم ٥ : ١٢) . ثم ادخلوا في عبادتهم الالهية اللغة المفهومة من الشعب عوضاً عن اللغة اللاتينية التي كانوا يستعملونها في كنائسهم بطريقة الزامية . وقرروا وجوب انتخاب الاكليروس بصوت الشعب . وابطلوا العادة البابوية ان يتناول الشعب الاسرار الطاهرة تحت شكل الخبز فقط واستعاضوا عنها بالعادة الاورثوذكسية وهي مناولة الشعب من الشكلين . وعزموا على ابطال بتولية الاكليروس الاجبارية . ولكي يقووا على اضطهاد البابا وطغيانه الرهبانية المتنوعة طلبوا ان يتحدوا مع الكنيستين الاورثوذكسية والانكليكانية واخذوا يسعون في سبيل الاتحاد معهما . ولذا ففي شهر ايلول سنة ١٨٧٤ عقدوا مجمعاً في مدينة بون بالمانيا حضره اشهر اللاهوتيين من الكنائس الاورثوذكسية والانكليكانية والكاثوليكية القديمة وكثيرون من الروسيين الاورثوذكسيين والعلامة زيكوس استاذ اللاهوت في مدرسة اثينا الجامعة وبعد مداولة البحث وابداء الاراء تحت رئاسة العلامة الشهير دولينجر اتفق الاورثوذكسيون والكاثوليك القدماء على المسائل التالية :

(١) ان اسفار الكتاب المقدس المدونة في القانون الاسكندري لا ينبغي ان تعتبر قانونية على السواء مثل الاسفار المدونه في قانون عزرا

(٢) جميع ترجمات الكتاب المقدس القديمة والحديثة ليس لها من الصحة والسلطان اكثر من المتون الاصلية .

(٣) ان تلاوة الكتاب المقدس والعبادة الالهية يجب ان يكونا باللغة التي يفهمها الشعب .

(٤) ان اعمال الانسان لا يسوغ ان تعتبر الملة الاولى لخلاصه . وعليه فقد رفضوا باجماع الآراء التعليم البابوي في « اعمال القديسين الفضلى » اعني الاعمال التي يظن البابويون انها تصير باكثر مما يأمره الله عزّ وجلّ وهي على زعمهم الرياضات الفائقة الحدود والتقشف وشظف العيش والفقر الاختياري والبتولية والطاعة الرهبانية وغيره

(٥) ان تحديد الاسرار السبعة كان في نحو القرن الثاني عشر وانه الى ذلك العصر كان عدد الاسرار غير معين

(٦) ان اخص الاسرار سران المعمودية المقدسة والشركة المقدسة

وفي سنة ١٨٧٥ صار ايضاً مجمع جديد في مدينة بون مؤلفاً من الاورثوذكسيين والانكليكان الكاثوليك القدماء . وكان فيه من اللاهوتيين الاورثوذكسيين ٢٢ شخصاً . ناب منهم عن كنيسة بلاد اليونان ليكرغوس مطران سيره وزيكوس روسيس وداماالاس من اساتذة مدرسة أثينا الجامعة . وناب عن كنيسة القسطنطينية العظمى فيلوثاوس فريانيوس وعن كنيسة روسيا اوستين وايافيسيف . وغيرهم عن كنيسة رومانيا وفلاخيا وسربيا . وحضر من اللاهوتيين الالمانيين ١٨ شخصاً من الكاثوليك القدماء ، و٧ من البروتستانت و٤٦ من الانكليكان و٢ من سكوتسيا و٢ من ايرلندا و١٥ من اميركا

وبعد مبادلة المذاكرات اللازمة سلم الكاثوليك القدماء بان زيادة «ومن الابن» في دستور الايمان قد ادخلتها الكنيسة اللاتينية خلافاً للشريعة والحق ومن ثم يجب ان تحذف منه . واتفق الاورثوذكس والكاثوليك القدماء في مسألة انبثاق الروح القدس على القاعدة التي تستنتج من مؤلفات القديس يوحنا الدمشقي وهي « ان الروح القدس ينبثق من الاب بالابن »

الا ان الكاثوليك القدماء لم يكن لهم بعد اسقف مشرطن قانونياً وكانوا في اشد الاحتياج اليه . ولم يكن ممكناً ان تشرطن لهم الكنيسة الرومانية اسقفاً فاضطروا ان يلتجئوا الى كنيسة اليانسانستيين لينالوا هذه الامنية المبتغاة . وعلى ذلك فالاسقف الاول للكاثوليك القدماء المدعو رينكنس قد سامه سنة ١٨٧٣ اسقف الكنيسة اليانسانستية المقيم في مدينة اوتريخت من بلاد هولاندة

(١٣) الكنيسة اليانسانستية

هذه الكنيسة تنسب الى كرنيليوس يانسينيوس اسقف مدينة هيبرة (سنة ١٨٣٨) الذي قضى حياته بجملتها في درس مؤلفات اوغسطينوس الشريف . ثم وضع كتاباً مهماً عنونه باسم « اوغسطينوس » ونشره مطبوعاً سنة ١٨٤٠ فشجبه البابا وحرمه . ومن مطالعة هذا الكتاب يظهر ان يانسينيوس قد عتنق مذهب اوغسطينوس كله بخصوص « الخطيئة الجدية والنعمة » وقد قبل تعليم يانسينيوس جماعة من المسيحيين في اوروبا فتسموا باسمه « يانسانستيين » . ولما قام عليهم الاضطهاد التجأوا الى بلاد البلجيك وهولاندة . واذا اطلعت على عقائد مذهبهم ترى انهم يوافقون الكنيسة

الغربية في كل شيء الا في مسألتين فقط الاولى تمسكهم بتعليم اوغسطينوس فيما يخص مسألة النعمة مما يخالف المعتقد الروماني . والثانية عدم رضوخهم لسيادة البابا الروحية على كنيستهم وعليه فكانت كنيستهم مستقلة تماماً ولهذا السبب طلب الكاثوليك القدماء من اسقفهم ان يقيم لهم اسقفاً فعمل لانه مستقل يفعل ما يشاء بلا معارض .

في بغض الكنائس البروتسطانتية الثانوية

(١٤) كنيسة المانونيت اي كنيسة معيدي المعمودية

هذه الكنيسة اقامها في اول الامر الكاهن اللاتيني مينون ثم انضم اليه عالم آخر اسمه نيقولاوس ستروخ (او ستوراس) من مدينة مينتر. ويعرف اصحاب هذه البدعة بمعيدي المعمودية لانهم طبقاً لتعليم زعيمهم مينون وستروخ يعيدون المعمودية على من يعتنق مذهبهم من مسيحي الكنائس الاخرى لزعمهم ان معمودية الاطفال التي تستعملها سائر الكنائس المسيحية هي منافية لوصية المسيح وغير صحيحة ولذلك يرفضونها . وبعبارة اوضح يعتبرون جميع المسيحيين الآخرين غير معمدين. وقد تفرد ستروخ بالمبادئ التالية ايضاً وهي

(١) انه لا يسوغ ان توجد محاكم وحكومات مدنية

(٢) ان استعمال القسم محظور على المسيحيين بحسب وصية المسيح (مت ٥ : ٣٤)

(٣) محظور على المسيحيين الحرب وسفك الدماء لانهم تابعون لانجيل السلام والمحبة

وبوجه الاجمال يعتبر اصحاب هذه الشيعة من جملة الطوائف البروتسطانتية غير انهم يفرقون عنها برفض معمودية الاطفال .

(١٥) كنيسة الميثوديست

اسس هذه الكنيسة رجل اسمه ويسلي . وقد اخذت هذه اللقب

من لفظة ميثوذوس اليونانية ومعناها الطريقة والنظام والاسلوب وذلك لدعواهم ان كنيستهم مرتبة على نسق قانوني . وقد قام بهذه البدعة لاول مرة بعض الاتقياء من تلامذة المدارس الجامعة في اوكسفورد الانكليزية سنة ١٧٢٦ وذلك لكي ينبهوا وينشطوا الشعائر الدينية في الكنيسة الانكليكانية التي كانوا من ابنائها . وتراهم يسعون وراء هذه الغاية على الدوام عاملين بكل ما لديهم من الوصول الى غايتهم اخصها الكرازة الانجيلية والوعظ الدائم وغلب عليهم انهم يتحرون فيه دائماً وصف العذابات الابدية التي تذعر الخطأة وترعبهم .

وهذه الكنيسة لها اساقفه وقسوس وشمامسة وتشارك الكنيسة الانكليكانية في طقوس كثيرة . ومن جملة عقائدها ان المسيحي يجب ان يشعر بتجديد قلبه بفعل الروح القدس كأنّ انقلاباً فجائياً يحدث فيه (يو ٣ : ٨) والا فهو يخدع نفسه بنفسه وعبثاً يؤمن بأنه مسيحي . ويزعمون ايضاً ان المسيحي في وسعه ان يصير في الحياة الحاضرة معصوماً من الخطيئة بالتمام

(١٦) كنيسة الكويكرس (اي المرتعدين)

ان أتباع هذه الكنيسة قد اخذوا لقبهم هذا من لفظة (Quaquer) الانكليزية التي معناها الارتعاد . لانهم عند ما يجتمعون في كنائسهم يستحوذ عليهم (على زعمهم) الخشوع والتأثر فيرتعدون

وقد نبغ زعيمهم جاورجيوس فوكس سنة ١٦٩٠ وكان يعلم ان المسيحي يستنير رأساً من الروح القدس الحال عليه . ولذا فكان غنياً عن مطالعة الكتاب المقدس وعن اقامة المظاهر الدينية المتبوعة وقد تأسست الجمعية

الاولى للكويكرس في بلاد الانكليز سنة ١٦٤٣ ومن اهم اعمالهم انهم قاموا يندون بالفتور المفرط الذي كان مستحوذا على الكنيسة الانكليزية .

وبما ان الكويكرس ليس لهم طقوس مقررة للعبادة ولا قسوس ولا وعاظ . فيزعمون انهم عند ما يجتمعون في كنائسهم يصمتون جميعاً الى ان يحلّ الروح القدس على واحد منهم فيقوم ويعلمهم او يصلي فيهم وبعض الاحيان يتنبأ ايضاً . وهم يشاركون معيدي المعمودية في زعمهم ان كل انواع السرور هي من المحرمات ولا يريدون ان يدفعوا ضرائب للحكومة ويتجنبون الخدمة في وظائف الحكومة والجندية وتراهم على جانب عظيم من الصرامة والوساوس في كل ما يتعلق بالآداب والاخلاق. قال العلامة اناسطاسيوس كيريا كوس استاذ اللاهوت في مدرسة اثينا الجامعة « ان محبتهم للصدق صار يضرب بها المثل . وقد كان فوكس مثالاً للمحبة الخالصة المبرورة والاستقامة والاداب . ولما كان الكويكرس يعتبرون جميع البشر متساوين واخوة فلا يكشفون رؤوسهم كعادة الافرنج امام احد ولا يعترفون بالقاب المناصب ولا يخاطبون احداً الا بلفظ المفرد (مع ان الافرنج في خطابهم لمن هو اكبر منهم يستعملون صيغة الجمع دليلاً للاحترام). وبما انهم نظير معيدي المعمودية يتبعون وصايا الانجيل حرفياً فلذلك اذا ضربهم احد على خدهم الايمن يحوّلون له الايسر بدون ادنى مقاومة . فالانكليز والاميريكانيون يتعجبون منهم دون ان يخلو اعجابهم من التهكم عليهم والسخرية منهم » (تاريخ الكنائس مجلد ٣ وجه ٢٠٨)

بقي علينا ان نتكلم عن عالم آخر سعى في تعزيز كلمة الكويكرس وادخل اصلاحات كثيرة في نظام مذهبهم الاصلي فهو روبرت باركليس الذي نبغ

سنة ١٦٩٠. اشتغل هذا الرجل وهو من الكتبة المشهورين في سبيل نجاح هذه الكنيسة وسعى في تأييدها ثم لحقه في هذه الطريقة رجل آخر اسمه وليم بين. وقد جعل الكويكرس محل اقامتهم في فيلادلفيا باميركا. وهم على الغالب من عامة الشعب (١)

(١٧) الكنيسة الاسفانكفيلدية

ان المتشايعين لهذه الكنيسة هم قليلون وموطنهم اميركا. وهم ينتسبون الى غاسباروس اسفانكفيلديوس الذي نبغ في سيلاسيا سنة ١٥٦١ وقد قاوم تعليم لوثيروس في الاعمال الصالحة بقوله ان الايمان المبرر لا يمكن ان يكون ايماناً ماتاً بل من الواجب وفقاً لنص الكتاب المقدس (يع ٢ : ١٤ و ١٥) ان يظهر باعمال حقيقية وان يقهر الاهواء والاميال الردية ويتغلب عليها. وكان يعتقد ايضاً ان جسد المسيح في سر الافخارستيا يؤله النفس وينفنيها كما ان الخبز يغذي الجسد. اما من جهة ربنا يسوع المسيح فكان يعتقد «ان ناسوت المسيح ايضاً لم يكن مخلوقاً بل كان غير مخلوق الهياً. وبنا انه حل في العذراء من كلمة الله فهو مشابه بهذه الصفة لكلمة الله. وانه بعد القيامة قد اتحد المسيح باللاهوت واندمج فيه فتأله ناسوته ايضاً معه. فالمسيحي المومن يتناول في سر الافخارستيا جسد الرب ودمه المتالهين فيتأله هو ايضاً» (تاريخ كيريا كوس مجلد ٣ : وجه ٣٠٥)

(١) واعلم ايها القاريء اللبيب ان الكويكرس في هذه الايام قد تغيرت احوالهم وتلطفت صرامة اداتهم فأثرى منهم كثيرون وحصلوا على مناصب في مجالس الحكومة الانكليزية. واذ تغيرت عوائدهم قل عددهم ودخل بينهم الشقاق بسبب تعليم الياس هكس عندما رفض عقيدة الثالوث الاقدس والتبرير بالايمان وسر الفدآء بالمسيح

اما من جهة التبرير فكان اسفانكفيلديوس يعلم ان التبرير الداخلي لا يصير في الناس بالوسائط الكنائسية الخارجية بل يصير راساً بالكلمة الداخلية اي بالمسيح

(١٨) كنيسة الاسرائيليين الحديثين

هذه الشيعة اقامتها امرأة اسمها حنه سوتكوته وكانت تزعم انها هي المرأة المذكورة في الاصحاح ١٢ عدد ١ من سفر الرؤيا . وانه بواسطتها سيأتي ايضاً المسيح الى العالم . ويزعم الاسرائيليون الحديثون ان تلك المرأة قد اختفت بعد موتها في مكان مجهول ولكنها ستظهر متى حان ملء الزمان . وهم لا يزالون منتظرين حضور المسيح ثانية . ومع انهم يدعون بالنصرانية فهم يحفظون ناموس موسى ايضاً ويتممون فرائضه كحفظ السبت والختان الخ ويزعمون انهم هم اسرائيل الحقيقي . ولا يميزون بين الدين المسيحي والدين اليهودي بل يوحدونهما على الاطلاق ويزعمون انهم هم اكمل المسيحيين وقد ظهرت بدعتهم هذه لاول مرة في القرن التاسع عشر .

(١٩) الكنيسة الانجيلية اليونانية

ان اتباع هذه الكنيسة يدعون انفسهم يوناناً انجيليين لان اكثرهم من اليونان الساكنين في بلاد اليونان نفسها وفي بلاد الدولة العثمانية وهم ثم فيستعملون في صلواتهم وفروضهم الدينية اللغة اليونانية . وقد اتخذوا لانفسهم لفظة انجيليين لانهم يراعون الانجيل وحده كمصدر وقاعدة لايمانهم فهو كلام الله المكتوب اي الكتب المقدسة المؤلفة من العهد الجديد والعهد

القديم . وهم كسائر البروتستانت يرفضون التقليد الشريف ولا يراعون شيئاً منه ولكن قد انقلب عليهم رأي العام في اليونانية وكان الشعب يدعوهم ماسونيين ولا شك ان هذا اللقب في غير الواقع لانه اي علاقة بين هؤلآء المسيحيين بالماسونية ومن البديهي ان الطقوس الماسونية لا يشهدها غير اهلها من يوم تأسيسها واما صلوات اليونان الانجيليين وفروضهم الدينية فيشهدها من يشآء ويهوى . ثم ان تعاليم الماسونية ومباديها لا يعرفها الا اهلها وحدهم حسب درجاتهم فيها فبعضهم اقل وبعضهم اكثر واما تعاليم اليونان الانجيليين فهي مشابهة تقريباً لتعاليم سائر الكنائس البروتستانتية الاخرى كما هو ظاهر من كتبهم المتضمنة دستور ايمانهم . وبالاجمال نقول انهم مسيحيون بروتستانت ينتمون الى الطريقة البروتستانتية المعروفة بالمشيخية او القسوسية . لان ليس لهم اساقفة بل شيوخ (قسوس) يسوسون كنيستهم

ولا تظن ايها القاريء ان اليونان الانجيليين هم بروتستانت في كل شيء. فهم خلافاً لسائر الكنائس البروتستانتية يوافقون كنيستنا الاورثوذكسية في المحافظة على دستور الايمان الاورثوذكسي ومراعاته صحيحاً سالماً بكل تدقيق وضبط كما سلمه الينا الآباء القديسون الذين اجتمعوا في المجمعين المسكونيين اللذان انعقدا في نيقية والقسطنطينية. ناعتصمت به وحافظت عليه كنيستنا الاورثوذكسية المقدسة . فبينما نرى جميع الكنائس البروتستانتية حتى الكنيسة الانكليكانية نفسها يوافقون الكنيسة الرومانية في زيادة «ومن الابن» في دستور الايمان فالكنيسة الانجيلية اليونانية البروتستانتية قد حافظت بامانة نظير الكنيسة الاورثوذكسية على دستور الايمان الشريف بلا زيادة ولا نقصان .

واول من ادخل المذهب البروتسطنتي في اثينا هو يونان كنج المبشر الاميركاني الذي جعل دأبه كسائر المبشرين نشر الكتاب المقدس والكتب الدينية والعلمية بين الشعب. قال الاستاذ انسطاسيوس كيريا كوس في تاريخه « ان اولئك المبشرين فضلاً عن اذاعة الكتب المقدسة قد شيدوا في انحاء كثيرة من بلاد الشرق مدارس لنشر العلوم والمعارف فترى مدارسهم منتشرة في الجزائر السبع والقسطنطينية وادرنة وبروساوازمير وايجينا وسيرا وعينتاب وقيصارية ومصر وسوريا وفلسطين الخ

وقد اسس اليونان الانجيليون كنائس في اثينا وبيريا وفولوس والقسطنطينية وازمير وسالونيك وياينا والاسكندرية واماكن اخرى وعلى ما نعلم انه لم يكتب احد عن تعاليم كنيستهم بالتفصيل ولا احد من مولفي التواريخ الكنائسية ذكر عنها شيئاً خصوصياً . وكل ما وقفنا عليه في تلك التواريخ انما هو اعتبار هذه الطائفة من جملة الطوائف البروتسطانتية

وخلاصة القول هو ان اليونان الانجيليين هم اولاً بروتسطانت على طريقة البروتسطانتية المعروفة بالمشيخية. ويشاركون الكنيسة الانكليكانية في المبادي الدينية ولكنهم يخالفونها في ترتيب الكهنوت . فان هذه الكنيسة كما هو معلوم تقبل ثلث درجات الكهنوت كما تقبلها الكنيسة الاورثوذكسية ومن ثم فقد كانت سياسة امورها في ايدي الاساقفة ولذلك تسمى اسقفية . اما الكنيسة اليونانية الانجيلية فتعتبر الاسقف والقس رتبة واحدة وسلطة واحدة واصبحت ادارة امورها في ايدي الشيوخ او القسوس ولذلك تسمى مشيخية او قسوسية .

ثانياً ان كنيسة اليونان الانجيليين وحدها من بين جميع الكنائس

الغربية والبروتسطنتية تحافظ على دستور الايمان الشريف منزهاً عن كل تزييف بلا زيادة عليه ولا نقصان منه مع ان جميع الكنائس المذكورة تتلوه بزيادة « ومن الابن » خلافاً للنص الانجيلي الصريح .

(٢٠) الهورنهوت

هذه الكنيسة اخذت اسمها من مدينة هورنهوت السكسونية حيث تألفت اول جمعية لاصحاب هذه الكنيسة بمساعي رجل اسمه تشاندورف لسنة ١٧٢٠ لغاية جليلة وهي ان تأتي بالتوفيق العقائدي بين الاخوة اللوثيرانيين والبوهيميين والمورافيين وغيرهم من البروتسطانت في مسألة الكفارة التي حصلنا عليها بموت يسوع ولاصحاب هذه الكنيسة اساقفة وقسوس وشمامسة هم وحدهم على زعمهم المسيحيون العاملون والمتجددون فتراهم يخرجون من شركتهم الكنائسية كل انسان سقط في الكبائر المميتة .

(٢١) كنيسة الارفنجيين

ان الارفنجيين ينتمون الى الكاهن ارفينج الذي من سكوتسيا وقد كان نسيساً في لوندرة سنة ١٨٣٤ . وهم يعتقدون ان المواهب الرسولية قد تجددت في كنيستهم وانهم اوحد الناس محافظة على الرتبة الرسولية . ويؤمنون انه قد اقتربت الدينونة العامة . ويسمون اساقفتهم ملائكة جرياً على ماجاء في الفصل الثاني من سفر الرؤيا .

(٢٢) كنيسة الادفنتست او الالفيين السبتيين

ان وليم ميلر الذي من مدينة ماساهوسيت في اميركا قد قام يعلّم سنة ١٨٣١ بان حضور الرب الثاني قد اقترب وان الرب حين حضوره سينشيء على الارض مملكة ماسيا ذات الالف سنة . وقد قال بوجه الحصر والتعيين ان حضور الرب الثاني سيكون سنة ١٨٤٤ . وما لبث ان تكذب قول وليم هذا بالفعل لانه لم يحدث في تلك السنة شيء مما تنبأ به ومع ذلك فقد بقي اشياعه ملتصقين به محافظين على اصول مذهبه . وهم يسمدون بالتغاطس في الماء ويحفظون السبت بدلاً من الاحد ويقيمون عيد المظال كما يفعل اليهود تماماً ويجتنبون اكل لحم الخنزير . ويتوقعون انشاء مملكة اسرائيلية تتسلط على العالم باسره . واكثر تباع هذه الشيعة من الاميين الجهلة الذين تخايلوا اموراً وهمية لا وجود لها . وهم يتبعون العهد القديم اكثر من العهد الجديد

(٢٣) كنيسة الدربيين او اخوة بليموث

هذه الشيعة اسسها الواعظ الانكليكاني دربي سنة ١٨٤٠ في مدينة بليموث الانكليزية ثم من هناك انتشرت في اوروبا . ويسمي الدربيون الكنائس البروتستانتية بابل الجديدة ويظنون انهم هم وحدهم ابناء الله المختارون ويعتقدون انهم جميعاً كهنة وان الروح القدس نازل عليهم ولذلك ليس لهم رعاة . وتراهم بالدقائق يتوقعون حضور الرب . وهم يوافقون الكالوينيين في امور كثيرة ويزعمون ان الاعمال الصالحة ضرورية للخلاص .

(٢٤) كنيسة عسكر الخلاص

اما اصحاب هذه الشيعة فقد تفرعوا من كنيسة الميثوديست التي اسلفنا عنها الكلام سنة ١٨٦٠ وذلك حينما قام الواعظ الميثوديستي وليم بوث واخذ يتجوّل في البلاد منادياً بالتوبة الخلاصية للناس الذين ارتكبوا الكبائر واتوا بالمنكر الوبيل المهلك وقد رتب اتباعه على هيئة النظام العسكري وامر ان يحمل كل واحد منهم اشارة عسكرية حسب فرقته فان بينهم رتب متفاوتة على مثال الفرق العسكرية ويدير حركاتها المجلس الحربي الاعلى . ومنهم الشرط لخدمة اعمالهم وقد اباحوا في ذلك انتخاب النساء لوظيفة الضباط . وعند ما يتجولون في البلاد للكرازة يسيرون على الترتيب العسكري تتقدمهم الموسيقى العسكرية ويقيمون زياحات خشوعية اشبه بالحركات الحربية . وقد تفرّد اصحاب هذه البدعة بانفسهم وتركوا الميثوديست وسائر البروتستانت الآخرين سنة ١٨٧٨ . ولا يخفى ان جميع مظاهراتهم العسكرية انما يفعلونها لاجتذاب الجموع الى استماع كرازتهم . قال الاستاذ كرباكوس في تاريخه الكنائسي (مجلد ٣ وجه ٣١٦) « ان الوفا من اشرار البشر الخطأة المجرمين في انكلتره واميركا قد خلصوا بكرازة هذه الشيعة الغريبة الاطوار فان لاصحابها ابنية خيرية لاعداد لها مخصصة لاجل الاعتناء باهل الجرائم والمنكرات الذين يخلصونهم من حمأة الرذيلة والشر . اما الاعتقادات الدينية والطقوس المذهبية فلا يصرفون اليها اهتمامهم بل جعلوا قصدهم الوحيد في تجديد الانسان ادبياً . وهم يظنون انهم وحدهم المسيحيون المتجددون الحقيقيون ولولا ظهورهم في العالم المسيحي الانور لبقي سائداً الضلال والخطية وبوجودهم قد ابتدأ عصر القداسة وعمت الاستنارة بالروح القدس

(٢٥) كنيسة الراسكولنك

الراسكولنك لفظة روسية معناها المشاق . وقد اطلق الروسيون الاورثوذكسيون هذا اللقب على المسيحيين الذين انفصلوا عن الكنيسة الروسية في بلادهم وذلك انه سنة ١٦٦٦ شرع نيقون بطريرك موسكو الاورثوذكسي في اصلاح كتب العبادة الالهية التي افسدها النساخ الجهال وشوّهوا محيا طهرها . ولكن اصلاح تلك الكتب سجّس ضمائر بعض الروسيين المتعصبين الذين عارضوا هذا الاصلاح ورغبوا ان تبقى كتب العبادة كما كانت قبلاً اذ توهموا ان ذلك الاصلاح كان نوعاً من البدع والاحداثات. وقد آل بهم انهم انفصلوا عن الكنيسة الاورثوذكسية ولقبوا راسكولنك اي مشاقين. وهم يدعون نفسهم استاروفيرسوس اي اورثوذكسيين قدماء محافظين على الاورثوذكسية التي كانت قبل اصلاح كتب العبادة . وليس لهم دستور ايمان عام لانهم لا يؤلفون هيئة كنائسية كاملة ولا ننكر انهم على جانب عظيم من التقى والدين وقد انقسموا على بعضهم ايضاً الى فرق مختلفة وابتدعوا اعتقادات متنوعة. وصاروا ينددون بالكنيسة الروسية الاورثوذكسية ويطعنون بها كما يريدون ويتقلبون في التنديد على هواهم ولكي يتعارفوا فيما بعضهم غيروا رسم الصليب الكريم وصاروا يرسمونه بطريقة مخالفة للطريقة الاورثوذكسية . وبما انهم يعتقدون ان الكنيسة الحقيقية لا تحوي الاجتماعة قديسين فلذلك لا يعاشرون اناساً عائشين في الخطية ولا يصلون معهم. اما اصوامهم فعلى غاية ما يمكن من الصرامة والتقشف ويعتبرون من اقدس واجباتهم الابتعاد كلياً عن الخمر والمسكرات والتبغ والشاي والقهوة. ويعيشون عيشة نسكية غريبة في التزهد . ويتوقعون اقتراب نهاية العالم . وقطعوا كل

علاقة مع الروسيين الاورثوذكسيين لاعتبارهم اياهم مبتدعين حتى صاروا يعيدون معمودية كل روسي تقدم للانخراط في شيعتهم

وقد اضطهدهم بطرس الاكبر امبراطور الروس الشهير بقساوة بالغة الحد حتى انه امر جنوده بان يطاردوهم حيثما وجدوهم ويجروهم الى المحاكم ويعاقبوهم. الا انه بعد كل هذه الاضطهادات الهائلة ثبتوا محافظين على مباديهم وناهيك انه لما القت الجنود حصاراً على مئة نفساً منهم في كنيستهم فضلوا ان يحترقوا في النار التي اضرموها في وسط الكنيسة ولم يسلموا انفسهم الى الاحكام لكيلا يجبروهم على الاتحاد بالكنيسة الروسية الارثوذكسية وفي نهاية الامر هجرتهم الدولة الروسية وشانهم ومن المعلوم ان اكثر القوزاق القاطنين بقرب نهر الدون وفي اسيا كانوا من اهل هذه الشيعة وكذلك اكثر اهالي سيبيريا . وقد انقسموا على انفسهم مع كرور الايام الى شيع صغيرة متعددة نذكر اهمها اولاً . أتباع المسيح وهم الذين يكرمون واحداً من الفلاحين كان يدعو نفسه المسيح . ثانياً . التابعين للراهب انوفريوس. ثالثاً. البولسيون والاندراوسيون والدوسيفيون اي تباع بولس واندراوس ودسيفيوس. ويتم الراسكولنك سر الافخارستيا في هياكل ينصبونها في البراري يسمع خبزات. وقد بلغ فيهم التدين مبلغاً لم نسمع له مثالاً بين باقي الامم حتى ان كثيرين منهم يحرقون انفسهم برضائهم واختيارهم ظانين انهم بذلك يقدمون ذبيحة مرضية لله سبحانه وقوم منهم يرفضون الزواج ويحسبونه عملاً شيطانياً. وقوم صاروا يعيدون يوم السبت . واشهر فرقهم فرقة الفيليبونيين الذين يفاخرون اخوتهم بان كهنوتهم قد صدر راساً من سلف البطريرك نيقون ولا يعتبرون كهنوتاً حقيقياً غيره . ولا يتطوعون للخدمة العسكرية ولا يحلقون ابداً ولا يتممون

الشركة الالهية ولا يستعملون الميرون ولا يعتبرون حرمة الزواج كأمر مأمور به من الله ويعيدون معمودية من ارادها لانضمام في شيعتهم

(٢٦) كنيسة الاسطوندیست

ان المتشايعين لهذه الكنيسة ظهروا في روسيا سنة ١٨٣٥ وقاوموا العوائد والطقوس الموجودة في الكنيسة الروسية . ومن مباديهم انهم يكتفون بالانجيل ومزامير داود ويظنون انهم غير محتاجين الى كهنة ولا الى طقوس ولا الى ايقونات ولا الى علامات ورسوم خارجية للعبادة. وينتظرون اقتراب مجيء الرب ثانية ونهاية العالم . ولكنهم يحافظون بمزيد التصعب على الاداب والاخلاق الحميدة اما رئيس الشيعة فكان احد الفلاحين من قرية قريبة من مدينة كييف . ثم ظهر بينهم رجلان ادعى كل منهما انه ماسيا فقبض عليهما وزجا في السجن سنة ١٨٨٩ . ويسمون اسطوندیست من لفظة (Stundun) ساعة لانهم لا يجيزون اقامة الصلاة الا في ساعات موقوتة معينة وقد استعملت الدولة الروسية ولا سيما في عهد القيصر نقولا الاول في قهر هؤلاء المساكين واستئصال توهم عقولهم انواع الضغط والاضطهاد فلم تفلح لان الدواء الوحيد الذي ينجع في معالجة الضلال المتأتي عن الاوهام الباطلة هو الصبر والتأني . وقد ادرك هذه الحقيقة تمام الادراك المثلث الرحمات القيصر اسكندر الثاني ولذلك منح الحرية التامة في الدين للاسطوندیست والراسكولنك وجميع المبتدعين المنتشرين في ممالك روسيا الشاسعة الاطراف . فبطل الاضطهاد وانحصرت المساعي في جماعة العلماء والاكليروس الروسي الذين بالتقوى والغيرة المسيحية يجاهدون في هداية تلك العوالم المسكينة الضالة الى محجة

الحق في المسيح الفادي الكريم والحق يقال بان هذه هي الواسطة الوحيدة التي اجازها الروح القدس في ظروف كهذه كما يظهر من نص الكتاب الالهي القائل « الرجل المبتدع الضال بعد الانذار مرة ومرتين اعرض عنه عالماً ان مثل هذه قد انحرف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه » (١)

(٢٧) كنيسة الارمينيوسيين

تنسب هذه الكنيسة الى ارمينيوس احد اساتذة اللاهوت في مدينة ليدن الذي قاوم تعليم كلوينوس في التقدير المطلق وشجبه مجمع الكلوينيين الكبير الذي التأم في مدينة دوردت سنة ١٦١٨ — ١٦١٩ . وقد خرج اتباع ارمينيوس عن سائر المسيحيين من حيث يعتقدون بوجود طاعة نسبية ورتب متفاوتة بين اقانيم الثالوث الاقدس وقد خالفوا بذلك جميع المسيحيين عموماً . لان المعتقد المسيحي هو ان الله واحد بثلثة اقانيم متساوية في الجوهر وغير منفصلة . اما الارمينيوسيون فيقولون بان الاب اعلى من الابن رتبة والابن اعلى من الروح القدس رتبة فلاجل هذا الاعتقاد المشجوب الضال يعتبرون اخط الكنائس المسيحية رتبة ولم يحسبوا من جملة الطوائف النصرانية الا لانهم يشاركون سائر المسيحيين في الاعتقاد بلاهوت ربنا يسوع المسيح الذي هو رأس واساس الكنيسة المسيحية باسرها .

(١) تيط ٥ : ١٠ وراجع ٢ كو ١٣ : ٢ ومت ١٨ : ١٧ و٢ تس ٦:١٤

﴿ خاتمة القسم الاول ﴾

« هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته. قدسهم في حقك . كلامك هو حق » (١)

« رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة » (٢)

لقد ثبت معنا مما تقدم نشره في الفصول السابقة ان جميع الكنائس التي نقلنا تاريخها وروينا تعاليمها هي كنائس مسيحية . والذي يتمن في ما جاء في عقائدها كلها يرى انها تستند الى ذلك الاعتقاد السامي اعني به الاعتقاد بالوهية وبنا يسوع المسيح . وعليه فكانت جميع الكنائس المسيحية من قبيل « اغصان للشجرة الواحدة نفسها المغروسة من الله جلّ وعلا » كما نصح عن ذلك السعيد الذكر غريغوريوس السادس بطريرك القسطنطينية في كتابته الى ارشيبالد كامبيل رئيس اساقفة كنتربري وسائر الكليترة ومن ثم فلكي تدعى كل كنيسة على الارض كنيسة مسيحية لا بدّ لها من ان تؤمن وتعترف بالوهية مخلصنا يسوع المسيح الفادي العظيم وان تكون مؤسسة على هذا الايمان وهو الصخرة التي عليها اسس المسيح كنيسته قال الانجيل الكريم « فاجاب سمعان بطرس وقال: انت هو المسيح ابن الله الحي . فاجاب يسوع وقال له الطوبى لك ياسمعان بن يونا . لان لحماً ودماً (اي انساناً) لم يعلن لك لكن ابي الذي في السموات . وانا اقول لك ايضاً انت بطرس وعلى هذه الصخرة (اي على ايمانك واعترافك بالاهوتي) ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها » (٣) . وقال يوحنا البشير الحبيب

(١) يو ١٧ : ٣.و١٧ (٢) اف ٤ : ٥ (٣) مت ١٦ : ١٦ و ١٩

« كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله » (١) وايضاً « من هو الذي يغلب العالم الا الذي يؤمن ان يسوع هو ابن الله » (٢) ولما كانت جميع الكنائس المتقدم ذكرها تؤمن بألوهية يسوع المسيح فهي كنائس مسيحية حقيقية خلت من ربقة التجديف على الروح القدس الذي اشار اليه يسوع بقوله جلّ وعلا « كل خطيئة وتجديف يغفر للناس . واما التجديف على الروح القدس فلن يغفر للناس . ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له . واما من قال على الروح القدس فان يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي » (٣) ولتبيان معنى قوله تعالى اعلم ان الفريسيين كانوا ينسبون معجزات السيد المسيح التي كانت من خصائص الوهيته الى بعلزبول فكانوا ينكرون عليه الوهيته ويقعون تحت ربقة التجديف على الروح القدس (اي على لاهوت المسيح) وعدّ ذلك عليهم خطيئة لا تغتفر . ولا جرم ان نكران لاهوت المسيح هو خطيئة لا تغتفر كما اثبت ذلك يسوع بقوله « كل من ينكر الابن ليس له الاب ايضاً » (٤) ولما كانت جميع الكنائس المذكورة آنفاً تؤمن وتعترف بلاهوت المسيح فلا مرآء بانه يحق لها ان تدعى كنائس مسيحية . ومن

---

(١) يوحنا الاولى ٤ : ٢ (٢) يوحنا الاولى ٥ : ٥

(٣) متى ١٢ : ٣١ و٣٢ قال العلامة زيغافينوس في تفسير هذه الاية ما معناه « كان السيد يقول من أخطأ ضد ناسوتي وجدّف عليه فيغفر له لانه لم يسيء بارادته بل قد جدّف عن جهله بالحقيقة . واما الذي يشاهد افعالي ومعجزاتي التي لا يستطيع ان يصنعها الا الله وحده وينسبها الى قوة بعلزبول (كما تفعلون انتم أيضاً الآن) فيجدّف على الروح القدس أي على اللاهوت (لان المسيح قد سمى هنا اللاهوت بالروح القدس) ومن الواضح انه قد أساء باختياره وارادته وأهان الله عن معرفته فأخطأ بلا عذر حتى لم يمكن ان يغتفر الخطأ » (٤) يوحنا الاولى ٢ : ٢٣ ويو ١٥ : ٢٣

م جميع الذين يؤمنون ويعترفون بان يسوع المسيح هو ابن الله وكلمته وانه
ساوٍ للاب والروح القدس في الجوهر وانه مخلص البشر الفادى العظيم
رأس الكنيسة واساسها فهم مسيحيون اخوة بالروح الى اية كنيسة
نتسبوا ومهما تعددت الاختلافات فيما بينهم على شرط ان لا تخرج
لاختلافات عن العقائد الآتية التي يرجع اليها الدين المسيحي (١).

اولا . وجود الله المعبود في الثالوث (اى الايمان والاعتراف بانه اله
احد بثلثة اقانيم)

ثانياً لاهوت ربنا يسوع المسيح

ثالثاً خلود النفس

رابعاً التبرير اي اعادة ولادة الانسان وتقديسه في الكنيسة بالروح القدس

خامساً كون الانسان مفطوراً من غاية وجوده على فعل الصلاح ميالاً
عزيزاً لله ومحبة القريب

سادساً الحياة الآتية اي يوم البعث

سابعاً الثواب والعقاب في الحياة الآتية

فهذه هي الحقائق الراهنة والعقائد الرئيسية للدين المسيحي التي ينطوي
عليها دستور الايمان المسيحي وهو دستور عام لجميع الكنائس المسيحية. ومن

---

(١) اعلم ايها القاريء العزيز ان الغاية الوحيدة التي لاجلها قد وضعنا هذا
الكتاب انما هي بث روح السلام والاتحاد بين عموم المسيحيين ولذلك ترانا نسعى بايضاح
الشابهات والاتفاقات الموجودة بين الكنائس المسيحية لا باظهار المناقضات والمخالفات
اذ الغاية التي نتوخاها هي جمع المسيحيين لا تفريقهم . نذكر استدراكاً لما نبه بعض البسطاء
علينا وتحذراً من ان ينسبوا الى خالص نوايانا اغراضاً لا محل لذكرها .

الغني عن البيان ان الكنائس المسيحية جميعها تؤمن وتعترف بهذه الحقائق وتحافظ عليها وتعتصم بها كعقائد الهية شريفة

ولكن لكي ندرك حق الادراك ما بين الكنائس المذكورة من العلائق المتبادلة بينها فمن الواجب ان نعرف اولاً ما هي علاقة المسيحيين عموماً بالنسبة الى غير المسيحيين كاليهود والمسلمين وعبدة الاوثان الخ. ومن المعلوم ان علاقتنا نحن المسيحيين مع غير المسيحيين هي علاقة آدمية انسانية . فان غير المسيحيين هم اخوتنا بالجسد لان جميع البشر على اختلاف اديانهم ولغاتهم ونحلهم واجناسهم هم وفقاً للتعليم الانجيلي قريبنا (١) . اعني انهم مثلنا مخلوقات الله ناطقة مختارة وغاية وجودهم في العالم كغاية وجودنا أيضاً وهو التشبه بالله بالترقي والكمال والاتحاد معه . ولما كان غير المسيحيين هم اخوتنا بالجسد فماذا نقول نحن الاورثوذكسيون عن مسيحيي الكنائس الاخرى اي الانكليكان والكاثوليك والارمن والاقباط والبروتستانت . النسبة البنا ان كنيستنا الاورثوذكسية تجاوب على هذا السؤال بقولها « ان هؤلاء جميعاً هم اخوتنا بالروح اخوتنا في الايمان بيسوع المسيح ابن الله ولكنهم اخوة واقعون في بعض امور يخالفوننا فيها . واما كون هذا هو اعتقادها فتشهد به وتثبته اعمالها الآتي بيانها اولاً . ان الكنيسة الاورثوذكسية التي في الشرق فمن اقدم الازمنة كانت تقبل المتقدمين اليها من الكنائس الغربية والارمنية والبروتستانتية وتعتبرهم معمدين وتقتصر على مسحهم بالميرون المقدس . وفقاً للقانون السابع من المجمع المسكوني الثاني والقانون ٦٦ من المجمع المسكوني السادس والقانون ٨ من المجمع المسكوني الاول وقوانين اجمع قرطجنة

(١) لوقا ١٠ : ٢٧ و٢٨

الاقليمي الى عهد كيرلس الخامس بطريرك القسطنطينية الملقب بلوكاريس (سنة ١٧٤٨) ولكن على عهد البطريرك كيرلس المومى اليه كما ذكر المؤرخ سرجيوس ماكريوس نودي لاول مرة في الكنيسة الشرقية بان اللاتين غير معمدين ورُخص للكهنة ان يعيدوا عماد المتقدمين منهم الى الاورثوذكسية. لانه من وقت الانشقاق الى سنة ١٧٥٠ اي قبل افتتاح القسطنطينية وبعده كانوا يقتصرون في ذلك على مسحة الميرون ولم تشكُ الكنيسة الغربية الكنيسة الشرقية قبلاً لانها خالفت المعمودية الربانية الرسولية لا في حين المجمع الفلورنتيني ولا فيما بعد. ولنا في ذلك برهان مأخوذ من الحد الذي وُضع في عهد البطريرك سمعان وقد قال المؤرخ نفسه عن معمودية الارمن ما يأتي « على هذا المنوال اي بالمسح بالميرون بموجب رسالة بطريركية سينودسية آمرة بذلك قد اقتبلت ارمنياً في بريكونيسوس سنة ١٧٦٠ على عهد البطريرك يوانيكيوس الثالث. لان حنانيا اسقف بريكونيسوس سأل كيف ينبغي ان يقبل المتقدم (اي الارمني) . فأرسلت اليه رسالة بطريركية مجمعية متضمنة الرأي الآتي ان الارمن الذين يعودون الى الكنيسة الاورثوذكسية ينبغي ان يمسحهم بالميرون ويرتبهم في الكنيسة. وذلك بعد ان ينبذوا الخلاعات ويعترفوا بالعقائد الصحيحة المنزهة عن الزلل . وقد وافق على ذلك العلامة كيريا كوس استاذ اللاهوت في جامعة أثينا بقوله « ان معمودية غير الاورثوذكسيين ايضاً اي الكاثوليك والبروتستانت الذين يعمدون بالرش او بالسكب كانت الى زمان البطريرك كيرلس الخامس (سنة ١٧٤٨) معتبرة صحيحة فالذين كانوا يعودون منهم الى الاورثوذكسية . ولذا كانت الكنيسة تمسحهم بالميرون فقط دون سواه ولكن على عهد هذا

البطريرك اصبح ما كان يجريه الكاثوليك لاجتذاب الناس اليهم مجلبة للعثرات. فأمر المجمع المقدس انه فيما يأتي تعتبر المعمودية بالرش او بالسكب غير صحيحة وان يعتبر الذين يعودون من الكنيسة الرومانية والكنائس البروتستانتية الى الاورثوذكسية غير معمدين فتعاد معموديتهم. على ان الكنيسة الروسية لم تزل فيما بعد ذلك ايضاً الى هذه الايام تحكم في هذه المسألة بنوع اللطف وتعتبر معمودية المسيحيين الغربيين صحيحة وتكتفي في قبولهم على مسحهم بالميرون. ولا تقتصر على قبول معموديتهم فقط بل تقبل ايضاً بقية اسرار الكنيسة الغربية كصحيحة ولا تطلب من طالب الدخول الى الاورثوذكسية الا رفض الاعتقادات الغربية. واما من جهة معمودية البروتستانت فقد ارتأى العلامة البطريرك ارميا الثالث في ما كتبه الى بطرس الاكبر: ان المنعمدين من اصحاب بدعة لوثيروس وكالوينوس تقبلهم في كنيستنا بعد ان تكتفي بمسحهم بالميرون المقدس فقط »

فبحيث ان الكنيسة كانت تقبل المتقدمين اليها من الكنائس المذكورة بمسحهم بالميرون فقط فينتج من ذلك انها كانت تعتبرهم معمدين سواء كانوا من الغربيين او البروتستانت او الارمن الخ. ولكن الضرورة كانت قد دعت بسبب تحرش الغربيين بابناء الاورثوذكسية بان يعاد تعميدهم. على ان كل ما يصير لضرورة يكون وقتياً ويزول بزوال الظروف التي دعت اليه.

على ان الكنيسة الروسية الاورثوذكسية كما قلنا آنفاً تعتبر صحة معمودية المسيحيين غير الاورثوذكسيين وكهنوت اكليروسهم. ولذلك لا تعيد عمادهم بل تختمهم فقط بالميرون المقدس. واما اساقفتهم وقسوسهم وشمامستهم فمتى تقدموا الى الاورثوذكسية واعترفوا بالايمان الاورثوذكسي تقبلهم

وتعتبر كهنوتهم في الدرجة التي هم فيها لانه بحسب العقيدة الاورثوذكسية كان سر الكهنوت كسر المعمودية لا يعاد . قال نائبة الكنيسة الاورثوذكسية العلامة في اللاهوت الاعتقادي مكاريوس رئيس اساقفة موسكا في روسيا « ان الكنيسة لا تعيد شرطونية الذين يغادرون الكنيسة الرومانية ويتقدمون الى احضانها »

وماباالها تفعل هكذا يا ترى ؟ . لانها هكذا كانت تفعل الكنيسة القديمة قبل الانشقاق . ألا ترى ان المجمع الذي انعقد في رومية قد حكم على دوناتس وشجبه لانه تجرأ ان يعيد شرطونية الاساقفة والكهنة الذين كانوا قد انكروا الايمان بالمسيح في اوقات الاضطهادات . وباسيليوس الكبير المعلم ونخ افسطاثيوس اسقف سبسطية لانه اعاد سيامة شخص واحد . والقديس ملاتيوس رئيس اساقفة انطاكية الذي اكرمه المجمع الثاني بلقب اكسارخوس كان قد سامه الاساقفة الاريوسيون ومع ذلك فالكنيسة قد اعتبرت سيامته صحيحة قانونية واكرمته كقديس . وملاتيوس هذا نفسه شرطن يوحنا الذهبي الفم شماساً وشرطن باسيليوس الكبير ونصب غريغوريوس المتكلم باللاهوت بطريركاً على القسطنطينية . والقديس كيرلس لسقف اورشليم شرطن من الاريوسيين . واناطوليوس الشريف بطريرك القسطنطينية شرطن ديوسقوروس بطريرك الاسكندرية الذي تكلمنا عنه في مسئلة بدعة الطبيعة الواحدة . وكثيرون من اساقفة الكنيسة العظام قد شرطنوا من هراقلة كما ذكر مؤرخو الكنيسة سقراط وسوزومانس وثيوفانس وغيرهم .

وبناء على ذلك قد قبلت الكنيسة الروسية في احضان الاورثوذكسية

اساقفة الروم الكاثوليك الذين انفصلوا سنة ١٨٤٠ عن الكنيسة الرومانية واعتبرت كهنوتهم صحيحاً . وكذلك كنيسة القسطنطينية قبلت سنة ١٨٦٠ الكاهنين الملكيين جبرئيل ويوحنا بعد ان اعترفا بالايمان الاورثوذكسي وقد اشتركا في خدمة القداس التي أقيمت في البطريكخانة الاورثوذكسية يوم عيد اندراوس الرسول . وكذلك القس الانكليكاني هاترلي بعد ان اعترف بالايمان الاورثوذكسي قبلته اولاً الكنيسة الروسية واعتبرته كاهناً حقيقياً على حين كان مشرطناً من اساقفة الانكليكان ثم قبلته كنيسة القسطنطينية وسمحت له ان يشارك في خدمة القداس الكهنة الاورثوذكسيين الذين درّسوا في كنيسة المدرسة اللاهوتية في خالكي . وانا نفسي فيما كنت تلميذاً في المدرسة المذكورة قد رأيت كاهناً نسطورياً اعتنق الايمان الاورثوذكسي فقبل بصفة كاهن حقيقي مع انه كان مشرطناً من النساطرة . وقد اقام في المدرسة المذكورة بضعة اشهر كان في اثنائها يقدّس مع الكهنة الاورثوذكسيين ومع جبرائيل رئيس اساقفة ساموس.

ولما كانت الكنيسة الروسية الاورثوذكسية تعتبر المسيحيين المنتمين الى الكنائس الاخرى معمدين حقيقة وتعتبر اكليروسهم مشرطناً شرطنة قانونية فمن ذلك نستنتج بديهياً ما يأتي : انه لو كان عمل الكنيسة الروسية هذا غير قانوني ومخالفاً لعقائد الكنيسة الاورثوذكسية لكانت أخرجت من الجامعة الاورثوذكسية ولم تعد متحدة في العقائد مع كنيسة القسطنطينية العظمى ومع كنيسة اليونانية وسائر الكنائس الاورثوذكسية الاخرى . وبحيث انها لم يجر شيء من ذلك بل لم تزل الكنيسة الروسية هي اورثوذكسية فنستنتج طبعاً ان الكنيسة الاورثوذكسية باسرها تعتبر صحة عماد وكهنوت

الكنائس للمسيحية الاخرى مع انها مخالفة للاورثوذكسية في مسائل اخرى. ألا ترى الرسالة التي كتبها بطاركة كنيستنا الاورثوذكسية الى اساقفة وكهنة الكنيسة الانكليكانية الاسقفية حيث قالوا « ان الطرائقة الذين يكونون قد نبذوا الهرطقة وانضموا الى الكنيسة الجامعة تقبلهم الكنيسة . لانهم مع كون ايمانهم غير كامل قد نالوا المعمودية كاملة . ومن ثم فبعد حصولهم فيما بعد على الايمان التام لا يعاد عمادهم ... ان المعمودية تكسبهم صفةً لا تمحى » .

وزد على ذلك ان الكنيسة الاورثوذكسية المقدسة في اليونانية روت باعمالها انها تشارك سائر الكنائس الاورثوذكسية في هذا المبدأ الذي هو اعتبار صحة معمودية الكاثوليك والبروتستانت . وقد برهنت على ذلك بما صنعته حينما دخلت في الاورثوذكسية صاحبة السمو الملوكي الاميرة صوفيا قرينة قسطنطين ولي عهد المملكة اليونانية وبما انها كانت قبلاً تابعة للكنيسة الانجيلية الالمانية كانت قد تعمدت بحسب طقس الكنيسة المذكورة . وعند ما تقدمت الى الاورثوذكسية واعترفت بالايمان الاورثوذكسي لم تعد الكنيسة اليونانية عمادها بل اقتصرت على مسحها بالميرون المقدس . واليك بيان الطقس الكنائسي الذي أجري في الكنيسة حينما اعتنقت الاميرة المشار اليها المذهب الاورثوذكسي ومسحت بالميرون المقدس

بعد ان ابتدأ المطران بوليت جرمانوس مطران أثينا بالصلاة وتلي بعض الفروض الكنائسية تقدمت الاميرة صوفيا ووقفت امام باب الهيكل الملوكي فخاطبها رئيس الاساقفة هكذا:

المطران . أتريدين ان تصيري اورثوذكسية وتنبذي جميع العقائد والعوائد

البروتستانتية التي لا توافق عليها الكنيسة الاورثوذكسية الشرقية .

صوفيا . نعم ايها السيد اني ارغب في ذلك من كل نفسي

م — اتقبلين كل ما تعتقده كنيستنا الاورثوذكسية اي تقليداتها الشريفة واوامر المجامع المسكونية السبعة . ودستور الايمان بدون زيادة ما وضرورية الاعمال الصالحة والاسرار السبعة واكرام القديسين وايقوناتهم .

ص — نعم ايها السيد اقبل هذه الامور من كل نفسي

م — اتريدين وتعدين انك من الآن فصاعداً تستمرين بالنعمة الالهية ثابتة وراسخة الى آخر حياتك في الايمان القويم الذي لكنيستنا المقدسة .

ص — نعم ايها السيد المكرم اعد بذلك بمعونة الله وموازرته

م — اعترفي اذاً الآن بدستور ايماننا المقدس بدون زيادة ما

فحينئذ تلت الاميرة صوفيا دستور الايمان بتأثر شديد . وبعد ذلك تناول المطران اناء الميرون المقدس الفضي ومسح الاميرة على شكل صليب وبعد المسحة شرع على الفور بخدمة القداس الالهي . وبعد انتهاء القداس وقول الشماس « بخوف الله وايمان ومحبة تقدموا » اشتركت بالاسرار الطاهرة الملكة اولغا وولي العهد قسطنطين والاميرة صوفيا والمطران يرتل « اقبلني اليوم شريكاً لعشائك السري يا ابن الله الخ

فيستفاد اذن من هذا العمل ان كنيسة اليونان الاورثوذكسية تعتبر معمودية الكنيسة الانجيلية الالمانية حقيقية وصحيحة ولا شك بذلك . لانها لو كانت تعتبرها غير صحيحة لكانت عمدت الاميرة المشار اليها قبل ان مسحتها بالميرون المقدس

وعليه فمن هذه الاعمال التي تجري في الكنيسة الاورثوذكسية

نستنتج بالضرورة النتائج الصحيحة التالية وهي ان الكنيسة المذكورة باعتبارها صحة معمودية الكنائس المسيحية الاخرى تعتبر بالتالي انها كنائس مسيحية ومرشدة من الروح القدس . لان المعمودية والكهنوت وسائر الاسرار المسيحية لا يمكن ان توجد في اية كنيسة مسيحية كانت الا بالروح القدس . لان السر لا يتم الا بفعل وموازرة نعمة الروح القدس وقوته . وبحيث ان الكنيسة الاورثوذكسية يتضح من اعمالها التي ذكرناها آنفاً انها تعتبر عماد الكاثوليك والبروتستانت صحيحاً وحقيقياً فبالنتيجة هي تعتبر ايضاً ان العماد المذكور انما يتم بالروح القدس . وقد ورد في كتاب اللاهوت الاعتقادي الاورثوذكسي « كما ان الانسان بدون نسمة هو ميت كذلك بدون نعمة الروح القدس ليس هو مسيحياً » . وقال رسول الامم العظيم « ان كان احد ليس له روح المسيح فذلك ليس له » (اي للمسيح) (روم ٨ : ٩)

ولمعترض ان يقول كيف تعتبر الكنيسة الاورثوذكسية تلك الكنائس التي عمادها وكهنوتها صحيحان ومرشدها الروح القدس كنائس مسيحية مع علمها بأن عقائدها ليست اورثوذكسية تماماً . فالجواب على هذا الاعتراض سهل معقول وهو نعم ان الكنائس الاخرى ليست اورثوذكسية بالتمام اي لا توافق الاورثوذكسية في كل شيء ولكنها توافقها وتشاركها في العقائد الاساسيه والرئيسية التي هي قاعدة الايمان المسيحي

ولما كانت الكنيسة المقدسة تقبل عماد الاوريوسيين وغيرهم من الهراقة [1] الذين كانوا ينكرون اهم عقائد الدين المسيحي كلاهوت المسيح

(١) راجع القانون السابع من المجمع المسكوني الثاني

الغني عن البيان ان الكنائس المسيحية جميعها تؤمن وتعترف بهذه الحقائق وتحافظ عليها وتعتصم بها كعقائد الهية شريفة

ولكن لكي ندرك حق الادراك ما بين الكنائس المذكورة من العلائق المتبادلة ينبغي ان نعرف اولاً ما هي علاقة المسيحيين عموماً بالنسبة الى غير المسيحيين كاليهود والمسلمين وعبدة الاوثان الخ. ومن المعلوم ان علاقتنا نحن المسيحيين مع غير المسيحيين هي علاقة آدمية انسانية . فان غير المسيحيين هم اخوتنا بالجسد لان جميع البشر على اختلاف اديانهم ولغاتهم ونحلهم واجناسهم هم وفقاً للتعليم الانجيلي قريبنا (١) . اعني انهم مثلنا مخلوقات الله ناطقة مختارة وغاية وجودهم في العالم كغاية وجودنا أيضاً وهو التشبه بالله بالترقي والكمال والاتحاد معه . ولما كان غير المسيحيين هم اخوتنا بالجسد فماذا نقول نحن الاورثوذكسيون عن مسيحيي الكنائس الاخرى اي الانكليكان والكاثوليك والارمن والاقباط والبروتسطانت . النسبة الينا ان كنيستنا الاورثوذكسية تجاوب على هذا السؤال بقولها « ان هؤلاء جميعاً هم اخوتنا بالروح اخوتنا في الايمان بيسوع المسيح ابن الله ولكنهم اخوة واقعون في بعض امور يخالفوننا فيها . واما كون هذا هو اعتقادها فتشهد به وتثبته اعمالها الآتي بيانها اولاً . ان الكنيسة الاورثوذكسية التي في الشرق فمن اقدم الازمنة كانت تقبل المتقدمين اليها من الكنائس الغربية والارمنية والبروتسطانتية وتعتبرهم معمدين وتقتصر على مسحهم بالميرون المقدس . وفقاً للقانون السابع من المجمع المسكوني الثاني والقانون ٦٦ من المجمع المسكوني السادس والقانون ٨ من المجمع المسكوني الاول وقوانين مجمع قرطجنة

(١) لوقا ١٠ : ٢٧ و٢٨

الاقليمي الى عهد كيرلس الخامس بطريرك القسطنطينية الملقب بلوكاريس (سنة ١٧٤٨) ولكن على عهد البطريرك كيرلس المومى اليه كما ذكر المؤرخ سرجيوس ماكريوس نودي لاول مرة في الكنيسة الشرقية بان اللاتين غير معمدين ورُخص للكهنة ان يعيدوا عماد المتقدمين منهم الى الاورثوذكسية. لانه من وقت الانشقاق الى سنة ١٧٥٠ اي قبل افتتاح القسطنطينية وبعده كانوا يقتصرون في ذلك على مسحة الميرون ولم تشكُ الكنيسة الغربية الكنيسة الشرقية قبلاً لانها خالفت المعمودية الربانية الرسولية لا في حين المجمع الفلورنتيني ولا فيما بعد. ولنا في ذلك برهان مأخوذ من الحد الذي وُضع في عهد البطريرك سمعان وقد قال المؤرخ نفسه عن معمودية الارمن ما يأتي « على هذا المنوال اي بالمسح بالميرون بموجب رسالة بطريركية سينودسية آمرة بذلك قد اقتبلت ارمناً في بريكونيسوس سنة ١٧٦٠ على عهد البطريرك يوانيكيوس الثالث. لان حنانيا اسقف بريكونيسوس سأل كيف ينبغي ان يقبل المتقدم (اي الارمني). فأرسلت اليه رسالة بطريركية مجمعية متضمنة الرأي الآتي. ان الارمن الذين يعودون الى الكنيسة الاورثوذكسية ينبغي ان يمسحهم بالميرون ويرتبهم في الكنيسة. وذلك بعد ان ينبذوا الخلافات ويعترفوا بالعقائد الصحيحة المنزهة عن الزلل. وقد وافق على ذلك العلامة كيريا كوس استاذ اللاهوت في جامعة أثينا بقوله « ان معمودية غير الاورثوذكسيين ايضاً اي الكاثوليك والبروتستانت الذين يعمدون بالرش او بالسكب كانت الى زمان البطريرك كيرلس الخامس (سنة ١٧٤٨) معتبرة صحيحة فالذين كانوا يعودون منهم الى الاورثوذكسية. ولذا كانت الكنيسة تمسحهم بالميرون فقط دون سواه ولكن على عهد هذا

البطريرك اصبح ماكان يجريه الكاثوليك لاجتذاب الناس اليهم مجلبة للعثرات فأمر المجمع المقدس انه فيما يأتي تعتبر المعمودية بالرش او بالسكب غير صحيحة وان يعتبر الذين يعودون من الكنيسة الرومانية والكنائس البروتستانتية الى الاورثوذكسية غير معمدين فتعاد معموديتهم . على ان الكنيسة الروسية لم تزل فيما بعد ذلك ايضاً الى هذه الايام تحكم في هذه المسألة بنوع الطف وتعتبر معمودية المسيحيين الغربيين صحيحة وتكتفي في قبولهم على مسحهم بالميرون . ولا تقتصر على قبول معموديتهم فقط بل تقبل ايضاً بقية اسرار الكنيسة الغربية كصحيحة ولا تطلب من طالب الدخول الى الاورثوذكسية الا رفض الاعتقادات الغربية . واما من جهة معمودية البروتستانت فقد ارتأى العلامة البطريرك ارميا الثالث في ما كتبه الى بطرس الاكبر « ان المتعمدين من اصحاب بدعة لوثيروس وكالوينوس نقبلهم في كنيستنا بعد ان نكتفي بمسحهم بالميرون المقدس فقط »

فبحيث ان الكنيسة كانت تقبل المتقدمين اليها من الكنائس المذكورة بمسحهم بالميرون فقط فينتج من ذلك انها كانت تعتبرهم معمدين سواء كانوا من الغربيين او البروتستانت او الارمن الخ . ولكن الضرورة كانت قد دعت بسبب تحرش الغربيين بابناء الاورثوذكسية بان يعاد تعميدهم . على ان كل ما يصير لضرورة يكون وقتياً ويزول بزوال الظروف التي دعت اليه .

على ان الكنيسة الروسية الاورثوذكسية كما قلنا آنفاً تعتبر صحة معمودية المسيحيين غير الاورثوذكسيين وكهنوت اكليروسهم . ولذلك لا تعيد عمادهم بل تختمهم فقط بالميرون المقدس . واما اساقفتهم وقسوسهم وشمامستهم فتى تقدموا الى الاورثوذكسية واعترفوا بالايمان الاورثوذكسي تقبلهم

وتعتبر كهنوتهم في الدرجة التي هم فيها لانه بحسب العقيدة الاورثوذكسية كان سر الكهنوت كسر المعمودية لا يعاد. قال نابغة الكنيسة الاورثوذكسية العلامة في اللاهوت الاعتقادي مكاريوس رئيس اساقفة موسكا في روسيا «ان الكنيسة لا تعيد شرطونية الذين يغادرون الكنيسة الرومانية ويتقدمون الى احضانها»

ومابالها تفعل هكذا يا ترى؟ . لانها هكذا كانت تفعل الكنيسة القديمة قبل الانشقاق . ألا ترى ان المجمع الذي انعقد في رومية قد حكم على دوناتس وشجبه لانه تجرأ ان يعيد شرطونية الاساقفة والكهنة الذين كانوا قد انكروا الايمان بالمسيح في اوقات الاضطهادات . وباسيليوس الكبير المعظم وبخ افسطاثيوس اسقف سبسطية لانه اعاد سيامة شخص واحد . والقديس ملاتيوس رئيس اساقفة انطاكية الذي اكرمه المجمع الثاني بلقب اكسارخوس كان قد سامه الاساقفة الاريوسيون ومع ذلك فالكنيسة قد اعتبرت سيامته صحيحة قانونية واكرمته كقديس. وملاتيوس هذا نفسه شرطن يوحنا الذهبي الفم شماساً وشرطن باسيليوس الكبير ونصب غريغوريوس المتكلم باللاهوت بطريركاً على القسطنطينية. والقديس كيرلس اسقف اورشليم شرطن من الاريوسيين . واناطوليوس الشريف بطريرك القسطنطينية شرطن ديوسقوروس بطريرك الاسكندرية الذي تكلمنا عنه في مسئلة بدعة الطبيعة الواحدة . وكثيرون من اساقفة الكنيسة العظام قد شرطنوا من هراقلة كما ذكر مؤرخو الكنيسة سقراط وسوزومانس وثيوفانس وغيرهم .

وبناء على ذلك قد قبلت الكنيسة الروسية في احضان الاورثوذكسية

اساقفة الروم الكاثوليك الذين انفصلوا سنة ١٨٤٠ عن الكنيسة الرومانية واعتبرت كهنوتهم صحيحاً . وكذلك كنيسة القسطنطينية قبلت سنة ١٨٦٠ الكاهنين الملكيين جبرئيل ويوحنا بعد ان اعترفا بالايمان الاورثوذكسي وقد اشتركا في خدمة القداس التي أقيمت في البطريركخانة الاورثوذكسية يوم عيد اندراوس الرسول . وكذلك القس الانكليكاني هاترلي بعد ان اعترف بالايمان الاورثوذكسي قبلته اولاً الكنيسة الروسية واعتبرته كاهناً حقيقياً على حين كان متنصراً من اساقفة الانكليكان ثم قبلته كنيسة القسطنطينية وسمحت له ان يشارك في خدمة القداس الكهنة الاورثوذكسيين الذين ترسموا في كنيسة المدرسة اللاهوتية في خالكي . وانا نفسي فيما كنت تلميذاً في المدرسة المذكورة قد رأيت كاهناً نسطورياً اعتنق الايمان الاورثوذكسي فقبل بصفة كاهن حقيقي مع انه كان مشرطناً من النساطرة . وقد اقام في المدرسة المذكورة بضعة اشهر كان في اثنائها يقدس مع الكهنة الاورثوذكسيين ومع جبرائيل رئيس اساقفة ساموس.

ولما كانت الكنيسة الروسية الاورثوذكسية تعتبر المسيحيين المنتمين الى الكنائس الاخرى معمدين حقيقة وتعتبر اكليروسهم مشرطناً شرطنة قانونية فمن ذلك نستنتج بديهياً ما يأتي : انه لو كان عمل الكنيسة الروسية هذا غير قانوني ومخالفاً لعقائد الكنيسة الاورثوذكسية لكانت أخرجت من الجامعة الاورثوذكسية ولم تعد متحدة في العقائد مع كنيسة القسطنطينية العظمى ومع كنيسة اليونانية وسائر الكنائس الاورثوذكسية الاخرى . وبحيث انه لم يجر شيء من ذلك بل لم تزل الكنيسة الروسية هي اورثوذكسية فنستنتج طبعاً ان الكنيسة الاورثوذكسية باسرها تعتبر صحة عماد وكهنوت

الكنائس المسيحية الاخرى مع انها مخالفة للاورثوذكسية في مسائل اخرى. ألا ترى الرسالة التي كتبها بطاركة كنيستنا الاورثوذكسية الى اساقفة وكهنة الكنيسة الانكليكانية الاسقفية حيث قالوا « ان الطرائقة الذين يكونون قد نبذوا الهرطقة وانضموا الى الكنيسة الجامعة تقبلهم الكنيسة . لانهم مع كون ايمانهم غير كامل قد نالوا المعمودية كاملة . ومن ثم فبعد حصولهم فيما بعد على الايمان التام لا يعاد عمادهم ... ان المعمودية تكسبهم صفةً لا تمحى » .

وزد على ذلك ان الكنيسة الاورثوذكسية المقدسة في اليونانية روت باعمالها انها تشارك سائر الكنائس الاورثوذكسية في هذا المبدأ الذي هو اعتبار صحة معمودية الكاثوليك والبروتستانت . وقد برهنت على ذلك بما صنعته حينما دخلت في الاورثوذكسية صاحبة السمو الملوكي الاميرة صوفيا قرينة قسطنطين ولي عهد المملكة اليونانية وبما انها كانت قبلاً تابعة للكنيسة الانجيلية الالمانية كانت قد تعمدت بحسب طقس الكنيسة المذكورة . وعند ما تقدمت الى الاورثوذكسية واعترفت بالايمان الاورثوذكسي لم تعد الكنيسة اليونانية عمادها بل اقتصرت على مسحها بالميرون المقدس. واليك بيان الطقس الكنائسي الذي أجري في الكنيسة حينما اعتنقت الاميرة المشار اليها المذهب الاورثوذكسي ومسحت بالميرون المقدس

بعد ان ابتدأ المطران بوليت جرمانوس مطران أثينا بالصلاة وتلي بعض الفروض الكنائسية تقدمت الاميرة صوفيا ووقفت امام باب الهيكل الملوكي فخاطبها رئيس الاساقفة هكذا:

المطران . أتريدين ان تصيري اورثوذكسية وتنبذي جميع العقائد والعوائد

البروتستانتية التي لاتوافق عليها الكنيسة الاورثوذكسية الشرقية .

ص صوفيا . نعم ايها السيد اني ارغب في ذلك من كل نفسي

م — اتقبلين كل ما تعتقده كنيستنا الاورثوذكسية اي تقليداتها الشريفة واوامر المجامع المسكونية السبعة . ودستور الايمان بدون زيادة ما وضرورية الاعمال الصالحة والاسرار السبعة واكرام القديسين وايقوناتهم .

ص — نعم ايها السيد اقبل هذه الامور من كل نفسي

م — اتريدين وتعدين انك من الآن فصاعداً تستمرين بالنعمة الالهية ثابتة وراسخة الى آخر حياتك في الايمان القويم الذي لكنيستنا المقدسة .

ص — نعم ايها السيد المكرم اعد بذلك بمعونة الله وموازرته

م — اعترفي اذاً الآن بدستور ايماننا المقدس بدون زيادة ما

فحينئذ تلت الاميرة صوفيا دستور الايمان بتأثر شديد . وبعد ذلك تناول المطران اناء الميرون المقدس القضي ومسح الاميرة على شكل صليب وبعد المسحة شرع على القور بخدمة القداس الالهي . وبعد انتهاء القداس وقول الشماس « بخوف الله وايمان ومحبة تقدموا » اشتركت بالاسرار الطاهرة الملكة اولغا وولي العهد قسطنطين والاميرة صوفيا والمطران يرتل « اقبلني اليوم شريكاً لعشائك السري يا ابن الله الخ

فيستفاد اذن من هذا العمل ان كنيسة اليونان الاورثوذكسية تعتبر معمودية الكنيسة الانجيلية الالمانية حقيقية وصحيحة ولاشك بذلك . لانها لو كانت تعتبرها غير صحيحة لكانت عمدت الاميرة المشار اليها قبل ان مسحتها بالميرون المقدس

وعليه فمن هذه الاعمال التي تجري في الكنيسة الاورثوذكسية

نستنتج بالضرورة النتائج الصحيحة التالية وهي ان الكنيسة المذكورة باعتبارها صحة معمودية الكنائس المسيحية الاخرى تعتبر بالتالي انها كنائس مسيحية ومرشدة من الروح القدس . لان المعمودية والكهنوت وسائر الاسرار المسيحية لا يمكن ان توجد في اية كنيسة مسيحية كانت الا بالروح القدس . لان السر لا يتم الا بفعل وموازرة نعمة الروح القدس وقوته . وبحيث ان الكنيسة الاورثوذكسية يتضح من اعمالها التي ذكرناها آنفاً انها تعتبر عماد الكاثوليك والبروتستانت صحيحاً وحقيقياً فبالنتيجة هي تعتبر ايضاً ان العماد المذكور انما يتم بالروح القدس . وقد ورد في كتاب اللاهوت الاعتقادي الاورثوذكسي « كما ان الانسان بدون نسمة هو ميت كذلك بدون نعمة الروح القدس ليس هو مسيحياً » . وقال رسول الامم العظيم « ان كان احد ليس له روح المسيح فذلك ليس له » (اي للمسيح) (روم ٨ : ٩)

ولمعترض ان يقول كيف تعتبر الكنيسة الاورثوذكسية تلك الكنائس التي عمادها وكهنوتها صحيحان ومرشدها الروح القدس كنائس مسيحية مع علمها بأن عقائدها ليست اورثوذكسية تماماً . فالجواب على هذا الاعتراض سهل معقول وهو نعم ان الكنائس الاخرى ليست اورثوذكسية بالتمام اي لا توافق الاورثوذكسية في كل شيء ولكنها توافقها وتشاركها في العقائد الاساسيه والرئيسية التي هي قاعدة الايمان المسيحي

ولما كانت الكنيسة المقدسة تقبل عماد الاوريوسيين وغيرهم من الهراطقة (١) الذين كانوا ينكرون اهم عقائد الدين المسيحي كلاهوت المسيح

(١) راجع القانون السابع من المجمع المسكوني الثاني

المسيح الذي انكره الاوريوسيون ولاهوت الروح القدس الذي انكره المتشيمون المكدونيوس . فكيف يمكن ان تنكر اخوية الايمان العام على المسيحيين الانكليكان والكاثوليك والارمن وغيرهم من المسيحيين الذين يشاركوننا في استقامة الرأي في عقائد الدين المسيحي الاساسية . وكيف لا تقبل عمادهم وتعتبره حقيقياً وصحيحاً . فنظن ان الكنيسة قد تصرفت بعدل واصابت كل الاصابة باعتبارها اياهم اخوة في المسيح معمدين عماداً حقيقياً .

ثانياً ان الكنيسة الاورثوذكسية ترخص للاورثوذكسيين بان يتزوجوا مسيحيات غير اورثوذكسيات وتعتبر هذا الزواج صحيحاً . ومن الغني عن البيان انه لو لم تسمح بذلك لكانت حرمت من شركتها الاورثوذكسيين الذين يقترنون بمسيحيات من غير ملتهم . واما زواج الاورثوذكسيين بغير مسيحيات فلا تسمح به وترفض صحته وتحرم كل من يقدم عليه .

ثالثاً ان الكنيسة الاورثوذكسية اجازت تجهيز ودفن المسيحي من اية كنيسة كان اذا اتفق ان يموت في بلد ليس فيه كاهن من مذهبه ليجهزه ويدفنه . لانه بحسب منشور المثلث الرحمات غريغوريوس السادس بطريرك القسطنطينية كان الكهنة الاورثوذكسيون مكلفين بان يشيعوا جنازة كل مسيحي غير اورثوذكسي (اذ لم يوجد كاهن من مذهبه) لابسين الحلة الكهنوتية وان يرتلوا التسبيح الثلاثي (اي قدوس الله) وان يتلوا الرسائل والانجيل وان يصلوا من اجل نياح نفسه . مما لم تسمح به الكنيسة مطلقاً في جنازة غير المسيحيين كاليهود والمسلمين والوثنيين

رابعاً ان بطاركة الكنيسة الاورثوذكسية واساقفتها عند ما يكتبون الى اساقفة الكنائس المسيحية الاخرى يستعملون نفس العبارات والالقاب التي

يستعملونها في كتاباتهم الى الاساقفة الاورثوذكسيين . فانهم يلقبونهم برؤساء الكهنة الجزيل شرفهم والجزيل احترامهم ويسمونهم بالاخوة المحبوبين بالمسيح . فماذا ياترى يقول الاساقفة الاورثوذكسيون اكثر من ذلك حينما يكاتبون بعضهم بعضاً . ومن المعلوم انه لكي يكون احد رئيس كهنة جزيل الشرف واخاً حبيباً بالمسيح للاسقف الاورثوذكسي لا بد من ان يكون معمداً ومشرطناً شرطنة قانونية بالروح القدس .

فما تقدم يسعنا ان نحكم بان كنيستنا الاورثوذكسية المقدسة تعتبر المسيحيين المنتمين الى الكنائس الاخرى مسيحيين معمدين بحسب وصية الرب اعني « باسم الاب والابن والروح القدس » وتعتبر اساقفتهم وكهنتهم مشرطنين قانونياً . واما بدعهم اي اراؤهم ومعتقداتهم المخالفة للاراء والمعتقدات الاورثوذكسية فتلقي تبعتها ومسؤليتها على مبتدعيها الذين في ازمنة معروفة ولغايات شخصية ادخلوها الى الكنائس المسيحية . وتعتبرانهم هم وحدهم المدانون والمستحقون للعقاب الالهي . واما المسيحي الانكليكاني او الكاثوليكي او الارمني الذي يؤمن بلا ريب بابن الله ربنا يسوع المسيح ويخصه بالخلوص والمحبة ويتكل عليه ويجتهد دوماً في ان يقدس نفسه بالصلوة وباستماع تلاوة كلام الله ويحب الله تعالى وقريبه محبة قلبية خالصة فاية تبعة او مسؤلية يمكن ان تلقى عليه لاجل بعض الاراء او الاعتقادات الضلالية التي ابتدعها غيره .

فبناء على ذلك نرى انه من اقدس واجباتنا نحن المسيحيين جميعاً اذا كنا نرغب في لم شملنا في الجامعة المسيحية ان ننبذ التعصب ظهرياً ونعامل بعضنا بعضاً بمحبة اخوية منزهة عن كل شائبة عالمين اننا جميعاً اخوة بالمسيح

يسوع ونبث روح الاخاء في قلوب عموم المسيحيين لكي يتقربوا بعضهم الى بعض وتتشدد بينهم عرى الالفة ويزول النفور ويتقوى الميل الى الاتحاد المرغوب وعلى هذا المنوال يمكن ان يتيسر لهم الوصول الى تلك الحالة المسيحية السعيدة التي تكون فيها النصرانية جمعاء رعية واحدة لراعٍ واحد.

ومتى زال النفور المسبب عن التعصب الذميم وسادت بينهم المحبة والالفة والاخلاص لا يصعب على رعاة الكنائس المنزهين عن حب الرئاسة والتعصب ان يحذفوا من تعاليم الكنائس ما هو مخالف لروح الانجيل ولنظام الكنيسة القديم المتفق عليه من اقدم ازمنة النصرانية .

قال المرحوم الطيب الاثر قسطنطين بابارينوبولس المؤرخ اليوناني الشهير ان القديس فوتيوس بطريرك القسطنطينية الذي حفظ استقلال كنيستنا الاورثوذكسية وحريتها قد وضع مبدأ خليقاً بالاتباع وهو ما ذكره في رسالته الى البابا نيقولاوس الاول حيث قال « ان عقائد الايمان الرئيسية يحتم على الجميع ان يحافظوا عليها . ولكن يوجد بعض مسائل ثانوية لا بأس من اختلاف المسيحيين فيها لان ذلك لا يخرجهم من دائرة الجامعة المسيحية » ولسري ان هذا المبدأ الموضوع من ذلك الاسقف العظيم هو مبدأ جليل من حيث انه اذا توفق يوماً ما اتحاد المسيحيين فهذا الاتحاد لا يمكن ان يؤسس الا على قاعدة كهذه لانه من المستحيل ان تحصل قاعدة المشابهة التامة في كل شيء

ونقدر ان نقول انه بحسب مبدأ فوتيوس المذكور آنفاً الذي وضعه سنة ٨٦١ يمكن من الآن ان يتم الاتحاد بالمسيح بين البروتستانت والكنيسة الشرقية على مبدأ محافظة كلٍّ من الطرفين على ما عنده من العقائد والطقوس

القديمة ولا يخفى ان اتحاداً كهذا من شأنه ان ينشيء بين الشعوب الشرقية واهالي اوروبا الغربية الشمالية علائق اخوية ... فلماذا لا نعلن نحن ايضاً اننا نصافح اخوياً جميع المسيحيين الذين مع محافظتهم على تقاليدهم الابوية يعترفون بان رأس الكنيسة هو ربنا يسوع المسيح » (١)

فهذا ما كتبه بهذا الشأن المؤرخ الموحى اليه الذي كان مشهوراً بحسن العقيدة المسيحية وبالشعائر اليونانية الحقة . واما العلامة كريا كوس استاذ العلوم اللاهوتية الطائر الصيت فقد قال « انه من جملة المشاهدات السارة التي تشاهد في الطوائف النصرانية الحديثة انه مع وجود الانقسامات بينها الى الآن قد زال من بينها ذلك العداء المتبادل الذي كان سائداً بينها قبلاً في الاعصر المتوسطة . فالآن لله الحمد اكثر من كل زمان سابق قد تلطفت تلك الشعائر العدائية وابتدأ يسود بينهم السلام والاميال الودادية . فمن واجبات المسيحيين ان يجتهدوا في المحافظة دائماً على السلام والوداد والمحبة المتبادلة بينهم ولو تعذر عليهم الوصول الى الاتحاد في العقائد »

فهذا ما كتبه ذانك المؤرخان العظيمان اللذان احدهما مؤرخ امتنا والآخر مؤرخ كنيستنا . وهذا ايضاً ما تراه وتصادق عليه كنيستنا الاورثوذكسية باعمالها وتصريحاتها فانها تعتبر الكنائس المسيحية الاخر اخوات مسيحيات في الايمان مع انهن يخالفنها في بعض مسائل ثانوية .

هذا من جهة الكنائس المسيحية . واما تلك العصابات التي تنتحل لنفسها اسم المسيحية وهي ملحدة ناكرة لاهوت مخلصنا يسوع المسيح وسر الثالوث الاقدس اعني اهم العقائد المسيحية الاولية والاساسية فلا

(١) راجع تاريخ الامة اليونانية للمؤرخ المذكور مجلد ٣ وجه ٧٤٠ — ٨٤٨

يسع كنيستنا المقدسة ان تعتبرها كنائس مسيحية اي اخوات في الايمان بل لا يحق لها أصلاً ان تنتمي الى اسم المسيح اذ انها غير مبنية على الصخرة الثابتة التي هي الاعتقاد بلاهوته . اما هذه الشيع التي تنكر لاهوت المسيح وسر الثالوث الاقدس فهي ثلث (١) شيعة السوكينين (٢) شيعة الدوخونورتز (٣) شيعة المورمون .

(١) شيعة السوكينين او السوسينين

ان اهل هذه الشيعة ينتسبون الى رئيسها ليليوس سوكينوس (سنة ١٥٦٢) وفاستوس سوكينوس (سنة ١٦٠٤) اللذين جددا هرطقة ثيودوتس الاسكوتي الفيزندي وثيودوتس الطرابيزيتس اللذين كانا في اواخر القرن الثاني وقد اقتفى آثارهما اريوس المحكوم عليه من المجمع الاول المسكوني سنة ٣٢٥ . ولهؤلاء الهرائقة مبادي متناقضة فانهم يعتقدون ان الامور الدينية نظير سائر الامور العالمية يجب ان تقع تحت حكم العقل واحكام العلم ولذلك ينكرون سر الثالوث الاقدس ولاهوت يسوع المسيح ويعتبرون المسيح انساناً بسيطاً اي كباقي الناس . وانه لاجل خضوعه لمشيئة الله تعالى قد شرفه الله واهله لكرامات الهية . فهو على زعمهم ابن الله بالمعنى الادبي فقط (اي ليس بالطبع) كما ان جميع الناس الانقياء كانت غايتهم في الوجود ان يتشبهوا بالله تعالى . وبعبارة اوضح يعتقدون ان يسوع المسيح هو اله مخلوق . ثم يناقضون مبدأهم هذا بايمانهم بجميع العجائب الواردة في الكتاب المقدس . وبحيث انهم ينكرون لاهوت المسيح وسر الثالوث الاقدس فلا يستحقون ان يسموا مسيحيين وان كانوا يعتقدون ان

المسيح قد ولد من العذراء بالروح القدس ويؤمنون بحقيقية عجائب الكتاب المقدس

وهم يرفضون تعليم لوثيروس وكلونيوس اللذين ينكران حرية الانسان بعد سقطة الجدين الاولين . واما خلاص الانسان وتبريره وتجديده فيعتبرونها من الاعمال المختصة بالانسان نفسه لانها تصير بموازرة تعليم المسيح وتقوى بمثاله الافضل . ويعتبرون سري المعمودية والافخارستيا مجرد طقوس كنائسية .

والسوكينيون منتشرون في اوروبا واميركا وهم يلقبون بالاونيتاريين (Unitairii) والموناديست لاعتقادهم باقنوم واحد في اللاهوت وقد تفرعت من هذه الشيعة شيعة البرهانيين (Resonnelistes) الذين وان كانوا قد ولدوا مسيحيين وينتحلون لانفسهم هذا الاسم فهم لا علاقة لهم بالدين المسيحي لانهم ينكرون لاهوت المسيح وسر الثالوث الاقدس ويفسرون كل ما ورد في الكتاب المقدس تفسيراً طبيعياً على اساليب مغالطة السوفسطائية القدماء . وقد سبق بولس الرسول ونصحنا بأن نتحذر من امثال هؤلاء الكذبة اعداء كلمة الله بقوله « انظروا ان لا يكون احد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب اركان العالم وليس حسب المسيح[1] »

(٢) شيعة الدوخوفورتز

اصحاب هذه الشيعة منتشرون في روسيا وشبههم نوع من شيعة السوكينيين فانهم يرفضون سر الثالوث الاقدس وعندهم ان ربنا يسوع

(١) كول ٢ : ٨

المسيح نبي بسيط وهو ابن الله بمعنى ادبي محض كما يعتقد السوكينيون . ويرفضون العهد القديم ولا يقبلون الا الانجيل فقط . وليس لهم كهنة ولا كنائس وصلواتهم الوحيدة هي الصلوة الربانية اي « ابانا الذي في السموات الخ »[٢] . ولا يحلفون البتة لانهم يعتبرون القسم ممنوعاً على الاطلاق . ويأبون الخدمة العسكرية لان الحرب وضروب سفك الدماء محظورة عندهم .

(٣) شيعة المورمون

ان رئيس هذه العصابة يوسف سميث الاميركاني قد نبغ في اميركا سنة ١٨٢٧ وكان يدعي انه اكتشف الواحاً ذهبية سرية كان قد اخفاها على زعمه في اميركا قبل اجيال عديدة نبي اميركا الاسرائيلي الاخير المدعو مورمون . وانه (اي سميث) قد قرأ تلك الالواح السرية وتلقن منها الديانة الحقيقية . على ان المستر سميث المذكور لم يكلف خاطره بأن يقول لنا كيف وجد نبي اسرائيلي في اميركا قبل اجيال عديدة على حين كانت اميركا مجهولة عند الاسرائيليين وجميع شعوب اسيا واوروبا . ولم يصر اكتشافها بواسطة خريسطوفوروس كولومبوس الا سنة ١٤٩٢

واعلم ان المورمون اصحاب هذه الشيعة هم من رعاع الاميركان وجهلتهم الاميين الذين هم من ادنى طبقات الشعب ولذلك صدقوا بسهولة مزاعم سميث الخداع وآمنوا بتعاليمه . وهم يتوقعون من ساعة الى ساعة حضور الرب ثانية ويظنون ان جميع المواهب الرسولية قد تجددت في جماعتهم . ولم يجمعهم على بعضهم الا اباحة الاضرار أعني الاقتران بكثرة الزوجات معاً

(٢) متى ٥ : ٩ — ١٤ ولوقا ١١ : ٢

الذي هو امر مخالف لنص الكتاب المقدس ولعادة جميع المسيحيين . ومع ذلك فكل مورموني يتزوج بقدر ما يشاء من النساء او بالحري هو مكلف بحسب مذهبه بان يتزوج بنساء كثيرات . وقد خرجت عن هذا المذهب فرقة فقط منهم صغيرة معروفة باليوسفيين لا تقبل هذه العادة. ولكن بحيث ان جمهور المسيحيين وحكومة اميركا يقاومان المورمون بسبب هذه العادة المخالفة لتعليم الكتاب ولكل النظام المسيحي فقد اخذ المورمون في ابطال هذه العادة القبيحة .

اما مذهب المورمون فهو مزيج من النصرانية واليهودية والوثنية . وهم يعتبرون سميث خليفة لموسى . وقد الف سميث كتاباً دون فيه اعلاناته ومن احاديثه فيه ان عشرة اسباط اسرائيل قد تشتتت فلجأ قوم منها على زعمه الى اميركا وهناك ظهر لهم المسيح .. ثم انقرضت الاسباط كلها ولم يسلم الا مورمون وحده

وقد قطن المورمون في اول امرهم في ميسوري باميركا ثم طردوا من هناك فجاؤا الى ايلينوا . ومن هناك اقتادهم يونج خليفة سميث الى برية اوتاخ وقد اشتغل المورمون كثيراً في اوربا لاذاعة مباديهم المستهجنة ولكنهم اخفقوا سعياً وقل في هذه الايام عددهم .

وعليه فالشيعة المورمونية بالنظر الى عقائدها الغريبة المستهجنة لا يحق لها ان تسمى كنيسة مسيحية .

انتهى القسم الاول اي تاريخ الكنائس المسيحية

القسم الثاني

من كتاب كنز النفائس في اتحاد الكنائس

وموضوعه الاعتقادات المتفق عليها بين عموم المسيحيين والمسائل الواقع عليها الخلاف بين الكنائس المسيحية في العالم اجمع .

اننا سنبين في هذا القسم جميع الحقائق المسيحية التي اتفق عليها عموم المسيحيين والتي لم تزل موضوعاً للخلاف وقد تحرينا في ذلك طريقة السؤال والجواب وشرحناه بما يقتضي من التفصيل والدقة . ولكن قبل الشروع في ذلك نرى من الضروري ان نسبق وننبيء القارىء اللبيب ان الكنائس المسيحية هي على الاغلب متفقة في العقائد المستندة الى الكتاب المقدس . ولكن الاختلاف واقع بينها على الاكثر في التعاليم المستندة الى التقليد الشريف. لان الكنائس الارثوذكسية والبابوية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والمارونية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والنسطورية وكنيسة لراسكولنك تستند في العقائد المسيحية الى الكتاب المقدس والتقليد الشريف. بعكس ذلك الكنائس اللوثيرانية والكلوينية والانكليكانية وسائر الكنائس لبروتستانتية فانها تعتقد ان الكتاب المقدس وحده هو المصدر للعقائد لمسيحية ومن ثم ترفض التقليد الشريف .

وايضاً ان الكنيسة الارثوذكسية مع الكنائس الشرقية المنشقة عنها التي قد بسطنا تواريخها في القسم الاول من هذا الكتاب. اما في التعاليم المقتبسة من التقليد الشريف فهي على اتفاق مع الكنيسة البابوية . واما في التعاليم التي مصدرها الكتاب المقدس وقد حرّفتها او غيرتها الكنيسة البابوية فالكنيسة الارثوذكسية هي متفقة مع الكنيسة الانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية. والآن بعد استمداد العون الالهي نشرع في بسط تعاليم جميع الكنائس المسيحية ملخصة من دساتير ايمانها الرسمية ونبين المسائل المتفق عليها والمسائل المختلف فيها ولزيادة الايضاح نقسم ذلك الى مطالب .

﴿ المطلب الاول ﴾

الدين المسيحي — العقل — مصدر الحقائق المسيحية — اعتبار قدر الكتاب المقدس — قيمة التقليد الشريف — عجائب الكتاب المقدس — تفسيره

س ما هو الدين المسيحي

ج ان الكنائس المسيحية جميعها تعتقد باجماع الاراء ان الدين المسيحي هو اعلان الهي صار بواسطة سيدنا يسوع المسيح . (اتفاق)

س ما هو الاعلان

ج جميع الكنائس المسيحية تقول باتفاق الآراء بان الاعلان هو اظهار حقائق كانت مجهولة من الانسان . وان هذه الحقائق تفوت طور العقل البشري . وقد اظهر الله بعضها للبشر بواسطة رؤساء الآباء كآدم

وابراهيم والانبيآء والرسل. ثم اظهرها بالتمام وبنوع خاص بواسطة ابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح [١] (اتفاق)

﴿ تنبيه ﴾ اعلم ان السوكينيين والبرهانيين يخالفون جميع المسيحيين في هذه المسألة لاعتقادهم ان الاعلان هو اظهار حقائق موافقة لعقل الانسان. ولكن هؤلاء الهراطقة لا يعدون مسيحيين حقيقيين

س اي شأن للعقل البشري في حقائق الاعلان الالهي

ج جميع الكنائس المسيحية هي متفقة على ان العقل البشري ليس له ان يحكم في الاعلان الالهي . بل عليه ان يخضع له . (اتفاق)

﴿ تنبيه ﴾ وفي هذه المسألة ايضاً الهراطقة المذكورون اعلاه يخالفون جميع المسيحيين لاعتقادهم بان العقل يجب ان يحكم في حقائق الاعلان الالهي

س ما هو مصدر حقائق الدين المسيحي

ج ان الكنائس الارثوذكسية والبابوية واليانسانستية والارمنية والكاثوليكية القديمة والقبطية والحبشية واليعقوبية والمارونية والنسطورية وكنيسة الراسكولنك تعتقد ان حقائق الدين المسيحي مصدرها الكتاب المقدس والتقليد الشريف [٢]

---

(١) عب١:١ (٢) ان التقليدات الرئيسية التي كانت في الكنيسة القديمة وقد بقيت الى الآن في خليقتها الكنيسة الشرقية الزاهرة محفوظة بلا غش ولا زيادة ولا نقصان هي هذه: اكرام الايقونات المقدسة وبقايا القديسين. الاستشفاع بالقديسين. حفظ الصوم الاربعيني قبل الفصح وحفظ يومي الاربعاء والجمعة على مدار السنة . طريقة المتوحدين . الصلوة من أجل الراقدين . الصلوة الى جهة الشرق . عدم الركوع يوم الاحد وفي ايام الخمسين . وتقدر الكنيسة الجامعة ان تعطي التعليل المقنع والجواب اللائق عن كلّ من هذه التقليدات (راجع كتاب اعتراف الكنيسة الارثوذكسية في مجموعة كيمل (Kimel) وجه ١٥٩

وبعكس ذلك الكنيسة اللوثيرانية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتسطانتية تعتقد ان حقائق الدين المسيحي مصدرها الكتاب المقدس وحده

س ماذا تعتقد الكنائس في شأن الكتاب المقدس

ج ان جميع الكنائس المسيحية تعتقد ان الكتاب المقدس قد كتب بالهام الروح القدس (اتفاق)

س وماذا تعتقد في شأن التقليد الشريف

ج ان الكنائس الارثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والمارونية وكنيسة الراسكولنك والنسطورية تعتقد ان التقليد الشريف قد حفظ في الكنيسة بموازرة الروح القدس صحيحاً سالماً وخالياً من كل زغل[1] وبعكس ذلك الكنيسة اللوثيرانية وسائر الكنائس البروتسطانتية تعتقد ان التقليدات هي وصايا الناس وتعاليم بشرية غير صوابية ومن ثم ترفضها .

س ما هو اعتقاد المسيحيين في عجائب الكتب المقدسة

ج ان جميع الكنائس المسيحية ومعها شيعة السوكينيين تعتقد ان العجائب المذكورة في الكتب المقدسة قد حدثت على الحقيقة بقوة الهية (اتفاق)

س بمن يختص تفسير الكتاب المقدس

---

(١) ان الكنيسة الارثوذكسية وسائر الكنائس الشرقية تعتبر التقليد الشريف مساوياً للكتب المقدسة أو كمفسر ومكمل لها ومن ثم لا يناقضها في شيء . واما البابوية فتعتبر التقليد أعلى من الكتب المقدسة . اعني ان الكنيسة المذكورة تحكم في الكتب المقدسة بحسب التقليد لا في التقليد بحسب الكتب المقدسة

ج ان الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية القديمة واليانسانسية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية وكنيسة الراسكولنك والنسطورية تعتقد ان تفسير الكتاب المقدس هو من اختصاصات الكنيسة التي يسوسها على الدوام الروح القدس . وبالتالي فهو من اختصاصات نواب الكنيسة أي المجامع المسكونية ومعلمي الكنيسة المسكونيين (أي المعتبرين من كل المسكونة) .

واما الكنيسة البابوية والكنائس الخاضعة لها فتعتقد ان تفسير الكتاب المقدس هو مختص بالبابا الذي هو رأس الكنيسة وأعلى من المجامع المسكونية

وبعكس ذلك الكنيسة اللوثيرانية وسائر الكنائس البروتستانتية تعتقد ان تفسير الكتاب المقدس هو مباح لكل مسيحي يقدر ان يفهمه ويفسره متى كانت متوفرة لديه كل وسائط المساعدة وكل المعارف التي تلزم لادراك معانيه .

﴿ المطلب الثاني ﴾

الله واحد معبود وحده في ثلاثة اقانيم — انبثاق الروح القدس

س ماذا يعتقد المسيحيون في الله تعالى

ج جميع الكنائس المسيحية تعتقد وتؤمن ان الله واحد بثلثة اقانيم الهية متساوية في الجوهر والقدر هي الآب والابن والروح القدس [1] (اتفاق)

---

(١) ان الكنيسة تعترف بان الاب في الثالوث الاقدس هو المبدأ والعلة وان الابن والروح القدس كلاهما معلولا الاب صادران بالطبع من اقنومه . اما الابن فبالولادة واما الروح القدس فبالانبثاق . وكلاهما من نفس جوهر الاب . ولذلك تكرز بالثالوث الاقدس متساوياً في الجوهر (راجع اعتراف الكنيسة في مجموعة كيمل وجه ١٥)

على ان الكنيسة الارمينيوسية وحدها تخالف الجامعة النصرانية في هذه العقيدة باعتقادها ان الله واحد بثلثة اقانيم الهية ولكن الآب اعظم من الابن والروح القدس والابن اعظم من الروح القدس

واما عصابة السوكينيين فخلافاً لتعليم الكتاب المقدس ولاتفاق جميع الكنائس المسيحية تعتقد ان الله واحد واقنوم واحد وهو الاب . واما ابن الله يسوع المسيح فهو انسان أعطي قوةً الهية . ولاجل طاعته التامة لمشيئة الله قد رقاه تعالى بعد موته وقيامته وصعوده الى منزلة ابن له خاص فالمسيح على زعمهم هو الهٌ مخلوق ولكن يجب ان يعبد كما يعبد الاب.

س ماذا يعتقد المسيحيون في انبثاق الروح القدس .

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والنسطورية واليونانية الانجيلية وكنيسة الراسكولنك تعتقد ان الروح القدس هو منبثق من الاب وحده (يو ١٥:٢٦)

وبعكس ذلك الكنيسة البابوية والكاثوليكية القديمة والانكليكانية وجميع الكنائس البروتستانتية ما عدا اليونانية الانجيلية تعتقد ان الروح القدس منبثق من الاب والابن

على ان علماء اللاهوت الانكليكانيين والكاثوليك القدماء الذين اجتمعوا في مجمع بون كما قلنا في القسم الاول قد شجبوا زيادة « ومن الابن » في دستور الايمان وصرحوا بانها غير قانونية ومخالفة للنص الانجيلي الصريح وتمنوا ان تمحى من الدستور . وبالاجمال قبلوا في هذه المسألة تعليم القديس يوحنا الدمشقي الذي مآله « ان الروح القدس ينبثق من الاب بالابن » الذي هو تعليم اورثوذكسي

﴿ المطلب الثالث ﴾

في القديسين والايقونات وبقايا القديسين

س ماذا يعتقد المسيحيون بشأن اكرام القديسين

ج ان الكنيسة الارثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والمارونية تعتقد انه من الواجب علينا ان نكرم القديسين اكراماً بسيطاً ولكن لا يجوز ان نعبدهم

وبعكس ذلك الكنيسة اللوثيرانية والنسطورية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية تعتقد ان احسن اكرام نقدمه للقديسين هو ان نتمثل باعمالهم المقدسة وطاعتهم لمشيئة الله تعالى لا ان نسجد لهم

س ماذا يعتقد المسيحيون بشأن الايقونات

ج ان الكنيسة الارثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة والارمنية والقبطية والحبشية والمارونية واليانسانستية تعتقد انه من الواجب علينا ان نكرم ايقونة المسيح وايقونات القديسين ولكن لا يجوز ان نعبدها (١)

وبعكس ذلك الكنيسة النسطورية واللوثيرانية والانكليكانية وجميع الكنائس البروتستانتية تعتقد ان الاكرام والسجود المقدمين لايقونة المسيح وايقونات

---

١ ان الكنيسة الجامعة قد اخذت عادة صنع الايقونات من الكتاب المقدس استناداً الى ما ورد في سفر الخروج ٢٥ : ١٨) وهو ان الله تعالى قد امر موسى بعمل كروبين وان يضعهما على طرفي غطاء تابوت العهد . ولكن الكنيسة لا تسمح بعمل ايقونات بارزة ومنحوتة على شكل تماثيل بل تصنع ايقوناتها مصورة بالرسم فقط كما جرت العادة في الكنيسة القديمة وقد ذكر ذلك افسافيوس وايريناوس اللذان كانا في ازمنة الكنيسة الاولى وغيرهما كثيرون (اعتراف الرأي القويم وجه ١٦٠ — ١٦٦)

القديسين هما مخالفان للوصية الثانية من وصايا الله تعالى .

س ماذا يعتقد المسيحيون بخصوص السجود لبقايا القديسين

ج ان الكنيسة الارثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية والقبطية والحبشية والمارونية واليعقوبية تعتقد انه من الواجب علينا ان نكرم ونسجد لبقايا القديسين (راجع اعتراف الرأي القويم وجه ١٦٧ و١٦٨)

واما الكنيسة النسطوريه واللوثيرية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد انه لا يجوز ان نسجد لبقايا القديسين .

س ماذا يعتقد المسيحيون بشأن الاستغاثة بالقديسين

ج ان الكنيسة الارثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية والقبطية واليعقوبية والحبشية والمارونية تعتقد انه من الواجب ان نستغيث بالقديسين ونطلب اليهم ان يتضرعوا الى الله من اجلنا

﴿تنبيه﴾ اعلم أيها القاريء أيدك الله ان الكنيسة الجامعة قد تمسكت بهذه العقيدة لان الرجال القديسين القدماء نصراء الكنيسة الاصلية القديمة قد رأوا جملة اعلانات اظهرها القديسون السابق رقادهم لما حيين كانوا في قيد الحياة . منها ان القديس غريغوريوس الصانع العجائب تلميذ اوريجانس قد تعلم مبادىء الدين المسيحي باعلان كشفه له القديس يوحنا الانجيلي ووالدة الاله الكلية القداسة . وقسطنطين الكبير أول ملوك المسيحيين تعلم الدين المسيحي من الرسولين بطرس وبولس . وغريغوريوس قطب اللاهوتيين الشهير يقول ان القديس باسيليوس كان يتراءى له في الحلم مراراً كثيرة ويرشده في بعض الامور . وترى لذلك امثلة كثيرة مدونة في تواريخ

الكنيسة القديمة . وقد ادرك اولئك الرجال القديسون بالروح القدس ان الكنيسة الظافرة الموجودة الآن في السمآء تشعر باحتياجات وآلام الكنيسة المتجندة على الارض وان نفوس القديسين ليست في سبات عميق حتى يوم القيامة كما زعم البعض عن غباوة . لانه لو كان ذلك كذلك لما اشتهى بولس الرسول ان يحل ويكون مع المسيح (فيل ١ : ٢٣) . فبنآء على ذلك كله قد صار رجال الكنيسة القديمة يستشفعون القديسين عن اعتقاد بان النفوس لها احساس وهي مجردة من الاجساد وان الروح القدس الساكن في نفوس القديسين يكشف لها احتياجات من يستغيث بها كما كان يكشف للقديسين الذين على الارض اموراً غائبة وبعيدة عنهم . فانه كشف لليشع النبي سرقة جحزي ولبولس الرسول احتياج اهل مكدونية الى معونته ولبطرس الرسول اختلاس حنانيا وسفيرة وغير ذلك كثير . فما دام القديسون كانوا يدركون الغائبات وهم في الجسد فكيف يعقل انهم يجهلونها وقد تحرروا من كثافة الجسد الهيولي . على ان الكنيسة لا تطلب اليهم الا التشفع الى الله فينا ومن ثم نحن لا نقول يا قديس بولس مثلاً خلصنا بل نقول تشفع فينا . ولا نعتبر القديسين وسطآء بيننا وبين الله تعالى لان الوسيط الوحيد هو ربنا يسوع المسيح بل نعتبرهم شفعآء لنا نحن اخوانهم الموجودين على الارض (راجع اعتراف الرأي القويم وجه ١٦٩ — ١٨٠)

فهذا ما نعتقده ونقول به الكنيسة الاورثوذكسية الجامعة والكنائس التي ذكرناها منها آنفاً . واما الكنيسة النسطورية واللوثيرية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد انه وان كان القديسون في السمآء يصلون من اجل الكنيسة المتجندة على الارض فمع ذلك لا يجوز ان نستغيث بهم او نصلي اليهم

﴿ المطلب الرابع ﴾

الانسان — الصورة الالهية — الخطية الجدية

س كيف يولد الانسان الآن وكيف قد خلق منذ البدء

ج جميع الكنائس المسيحية تعتقد ان الانسان يولد الآن على نوع من الفرق الذي لم يكن فيه منذ ابتداء الجنس البشري (اتفاق)

س ما هي الصورة الالهية وما هو البر الاصلي والكمال الاصلي

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة والارمنية والقبطية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان الصورة الالهية هي العقل والحرية اللذان وهبهما الانسان عند ما خرج من يد الخالق. وانه عدا العقل والحرية قد خوّل ايضاً الحكمة والقداسة وخلود الجسد وان هذا ما يسمى بالبر الاصلي والكمال الاصلي.

واما الكنيسة اللوثيرية والكلوينية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية تعتقد ان الصورة الالهية هي العقل والحرية والحكمة والقداسة والخلود الصفات التي كانت للانسان طبيعياً منذ البدء .وان هذه هي الصورة الالهية في الانسان او البر الاصلي والكمال الاصلي

س ماذا تعتقد الانسان بالخطية الجدية

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة والارمنية والقبطية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان الانسان من جراء الخطية الاولى قد فقد البر الاصلي فقط اي الخلود والحكمة الاولى والقداسة الاولى . على انها قد بقيت فيه بعد الخطية ايضاً الصورة الالهية اي العقل والحرية ولكن

في درجة ضعيفة . لان العقل اظلم والارادة ابتدأت تجنح الى الشر

وبعكس ذلك الكنيسة اللوثيرية والكلوينية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية تعتقد ان الانسان من جرآء الخطية الاولى قد فقد بالتمام الصورة الالهية اعني العقل وحرية الارادة والحكمة والقداسة والخلود وصار على الاطلاق عاجزاً عن صنع الخير والصلاح. وانه لا يستطيع ان يشآء الا الشر .

س ما هي الخطية الجدية

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والكاثوليكية القديمة والارمنية والقبطية والحبشية والمارونية والنسطورية تعتقد ان الخطيئة الجدية هي الجريمة المتصلة بذرية آدم من جرآء خطيئة الجدين الاولين . ولا يستثنى من هذه الذرية الا واحد فقط وهو ربنا يسوع المسيح المولود من الروح القدس ومن مريم العذرآء منزهاً عن الخطيئة على الاطلاق .

واما الكنيسة البابوية فتعتقد ان الخطيئة الجدية هي الجريمة المتصلة بذرية آدم من جرآء خطيئة الجدين الاولين وان اثنين فقط يستثنيان منها وهما سيدنا يسوع المسيح وامه العذرآء الدائمة البتولية (١)

(١) ان الكنيسة الشرقية تدحض قضية الحبل بمريم العذرآء بلا دنس (اي كونها سالمة من الخطية الجدية) ببرهانين اولاً بقول العذرآء في تسبحتها « وتبتهج روحي بالله مخلصي » (لو ١ : ٤٦) فلو لم تكن في خطر شديد لما دعت الله مخلصها . واي خطر يا ترى هو اعظم من الخطية الجدية التي خلصت منها العذرآء المباركة وجميع مختاري الله . ثانياً ان شراح الكتاب المقدس قد فسروا قول الملاك لها في البشارة « الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك » (لو ١ : ٣٥) بقولهم لماذا الروح القدس يحل عليها اولاً . لكي يطهرها ويجعلها اناءً مستحقاً لسكنى الكلمة. فلو لم يكن قد حبل بها وولدت كسائر البشر لما احتاجت الى حلول الروح القدس عليها لكي يطهرها (راجع اعتراف الرأي القويم وجه ١٧٧ — ١٧٩)

﴿ المطلب الخامس ﴾

ربنا يسوع المسيح — العمل الذي قام به على الارض

س ما هو العمل الذي قام به ربنا يسوع المسيح

ج جميع الكنائس المسيحية تعتقد ان ربنا يسوع المسيح قد خلص الانسان فلذلك هو مخلص البشر الوحيد (اتفاق)

س من هو يسوع المسيح

ج ان جميع الكنائس المسيحية تعتقد باتفاق الآراء ان يسوع المسيح هو ابن الله وكلمته الازلية . وانه قد تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء قائماً بطبيعتين الهية وانسانية اتحدتا فيه بلا امتزاج ولا انفصال والفتا اقنوماً واحداً هو ربنا يسوع المسيح الاله المتأنس (اتفاق)

﴿ تنبيه ﴾ اعلم ان اتباع لوثيروس مع اتفاقهم بالتمام مع جميع الكنائس المسيحية بخصوص ربنا يسوع المسيح يعتقدون هم وحدهم باشتراك الخواص اعني بان طبيعة المسيح الالهية قد اعطت طبيعته الانسانية خواصها الالهية والهمها . وان جسد المسيح المؤله الذي في السماء يأتي ليشترك به المؤمنون في سر الافخارستيا

واما عصابة السوسينيين فتعتقد بان المسيح هو انسان ولد من الروح القدس ومن مريم العذراء وبحيث انه قد خضع بالتمام لمشيئة الله ترقى بالنعمة الالهية الى منزلة ابن الله وصار الهاً ولذلك يجب ان يعبد كما يعبد الاب .

س ماذا اوفى المسيح بموته وماذا خلف للبشر بتعليمه

ج ان جميع الكنائس المسيحية تعتقد ان يسوع المسيح بموته الذي

احتمله لاجلنا وعنا اوفى العدل الالهي الذي كان ساخطاً بسبب الخطيئة وصالح الانسان مع الله واعدّ للذين يؤمنون به ووهبهم الغبطة الابدية. وفي الوقت نفسه انار البشر بتعاليمه وخلف لهم سيرته الكلية القداسة والطهارة مثالاً يتمثلون به (اتفاق)

﴿ ملاحظتان ﴾

اولاً ان الكنيسة الغربية هي على اتفاق تام في هذه المسألة مع عموم الكنائس المسيحية ولكنها تعتقد فضلاً عن ذلك بأن الترضية التي قدمها المسيح لابيه الاب بموته عن البشر كانت اعظم مما هو لازم . وان استحقاقاته التي فضلت عن ذلك هي مؤتمنة في الكنيسة ككنز نفيس

ثانياً ان عصابة السوسينيين تعتقد في هذه المسألة ان يسوع المسيح صار مخلصاً للعالم لانه اقتاد الانسان الى الله تعالى واتحده معه . وانه بتعليمه ومثاله ارانا السبيل الذي اذا سلكنا فيه نقدر ان نعيش طبقاً لمشيئة الله وان نتدرج كل يوم في سبيل الترقي . وان هذا من شأنه ان يتحدنا مع الله ويجلب لنا الغبطة .

﴿ المطلب السادس ﴾

في التجديد بالروح القدس

س ما هو الشرط الذى بموجبه يتصالح الانسان مع الله ويفوز بالغبطة الابدية .

ج ان جميع الكنائس المسيحية تعتقد باتفاق الآراء ان اعادة الولادة او كما يقال التجديد هو الشرط الذي به يتصالح الانسان مع الله ويحصل على الغبطة الابدية التي لاجلها قد علم وعمل وتألم يسوع المسيح (اتفاق)

س كيف يحصل الانسان على التجديد

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة والارمنية والقبطية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان الانسان يحصل على التجديد بانهاض وعضد نعمة الروح القدس . لانه متى دعي فرجع الى الله تفعل فيه نعمة الروح القدس الفعل الذي يسميه الكتاب المقدس التجديد واعادة الولادة والاقامة من الاموات وحينئذ يصير جديداً ويولد ثانية ويقوم فيتميز عن الانسان العتيق المائت اي الانسان الطبيعي الذي هو خارج النعمة. ولا يخفى ان فعل النعمة هذا يشهد به الكتاب المقدس شهادة صريحة واضحة (راجع يو ٣ : ٧ و٢ كور ٥ : ١٧ وتيط ٣ : ٥ واف ٥ : ١٤ وروم ٦ : ٤) ولكنه يبقى في الانسان المتجدد نفسه آثار من الحيوة العتيقة او الانسان العتيق الذي نرى بولس الرسول يوصينا بان نخلعه ونطرحه (كور ٣ : ٩)

واما الكنيسة اللوثيرية والكلوينية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد انه بحسب كون الانسان ليس له قوة لعمل الصلاح بل هو ميت ادبياً فالتجديد لا يمكن ان يبدأ ويتم فيه الا بفعل الروح القدس فقط

واما عصابة السوسينيين فهي على اتفاق في هذه المسألة مع الكنيسة الاورثوذكسية وسائر الكنائس الشرقية لانها تعتقد ان التجديد هو عمل الانسان والروح القدس

س لمن تقدم موازرة الروح القدس الضرورية للتجديد

ج جميع الكنائس المسيحية تقريباً تعتقد ان موازرة الروح القدس الضرورية للتجديد تقدم لجميع الناس بدون استثناء ويمكن ان ترفض منهم

واما الكنيسة الكلوينية والانكليكانية على نوع ما فتعتقدان بان نعمة الروح القدس لا تقدم لجميع البشر بل للذين قد سبق تعيينهم للخلاص بحسب مطلق مشيئة الله الازلية . وان هذه النعمة لا يمكن ان تُدفع او ترفض منهم وعليه فبحيث ان الله قد سبق فعينهم للخلاص فان ارادوا او ابوا فسيخلصون

(ملاحظتان)

اولاً ان جميع الكنائس المسيحية تقريباً هي متفقة على ان النعمة الالهية هي ضرورية وانها تُقدَّم لجميع البشر بدون استثناء ويمكن ان ترفض منهم. وان الانسان المتجدد يمكن ان يسقط من هذه النعمة (١) . واما بحسب التعليل الكلويني المدون في الاعتراف الغاليكاني والاعتراف البلجيكي فالنعمة الالهية هي امر لا مردّ له ولا مهرب منه (اي ان الانسان بحسب هذا التعليل ان شاء وان ابى فسيخلص) لان مشيئة الله هي قضاء مطلق.

ثانياً ان السوسينيين يوافقون في هذه المسألة اكثرية الكنائس المسيحية فانهم يعتقدون ان موازرة الروح القدس تقدم لجميع الناس على الاطلاق ويمكن ان ترفض منهم

---

(١) اننا نومن بان الله الذي صلاحه لاحد له اما الذين اختارهم منذ الازل فقد سبق فعينهم للمجد . واما الذين رفضهم فقد سمح بادانتهم . ولكن ليس انه شاء ان يبرر هؤلاء هكذا (اي كيفما كان) وان يسمح بادانة اولئك بدون علة . فان ذلك غير لائق بالمنزه عن المحاباة والذي يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون ولكنه سبق فرأى ان هؤلاء سيستعملون الحرية حسناً واولئك سيسيئون استعمالها فسبق وادانهم (هذا نص الحد الثالث من المجمع الاورشليمي راجع مجموعة كيمل المجلد الاول وجه ٤٢٧ — ٤٢٨)

س ماذا يفعل التجديد

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والكاثوليكية القديمة والبابوية والنسطورية والقبطية والاسفانكيلدية والحبشية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان التجديد الذي يسمى ايضاً التبرير يغير الانسان ادبياً. فبعد ان يكون عبداً للخطية وشريراً يصير باراً. وان هذا التبرير يصير بالايمان الحي الحقيقي بيسوع المسيح وبالاعمال الصالحة التي تنجم بالضرورة عن الايمان الحي الحقيقي لانه بدون الاعمال الصالحة يكون الايمان ميتاً ومن ثم فالاعمال الصالحة هي ضرورية للخلاص

واما الكنيسة اللوثيرية والكالوينية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان التبرير هو مجرد اعلان الانسان باراً. لان بر المسيح الذي نجم عن موته التكفيري يحسب للانسان. وان التجديد والتبرير يتمان بمجرد الايمان بيسوع المسيح. واما الاعمال الصالحة فمع انها لاثقة بالمسيحي كبرهان ونتيجة للايمان الحي فهي غير ضرورية للخلاص

﴿ ملاحظات ﴾

اولاً ان الكنيسة البابوية توافق الكنيسة الاورثوذكسية وجميع كنائس الشرق في هذه المسألة ولكنها تخالفهن من وجه واحد فقط وهو اعتقادها بان الانسان المتجدد او المتبرر يقدر ان يعمل اعمالاً اسمى واكثر مما تطلب وصايا الله وان يحصل بذلك على استحقاقات زائدة.

ثانياً ان علماء الكنيسة الكاثوليكية القديمة اتفقوا في مجمع بون مع نواب الكنيسة الاورثوذكسية فيه وسلموا بان اعمال الانسان لا يسوغ ان تعتبر العلة الاولية لخلاصه. ورفضوا التعليم البابوي المتعلق بالاعمال المدعوة

الاعمال التي تفوق ما امرت به وصايا الله تعالى

ثالثاً ان السوسينيين يوافقون في هذه المسألة الكنيسة الارثوذكسية فانهم يعتقدون ان التجديد أو التبرير هو تغير أدبي حقيقي يتحول به الانسان من شرير الي بار وهو يصير بالايمان الحي بالمسيح ومن الايمان الحي تنتج بالضرورة الاعمال الصالحة التي لهذا السبب هي ضرورية للخلاص

س هل توجد أعمال فائقة أي أعمال تفوق الشريعة الادبية

ج جميع الكنائس المسيحية تقريباً تعتقد باتفاق الارآء انه لا يوجد أعمال من شأنها ان تفوق الشريعة الادبية ومن شأن القيام بها ان ينتج استحقاقات متزايدة . فالفقر الاختياري والبتولية وطاعة المتوحدين هي أعمال حميدة ولكنها لا تفوق الشريعة الادبية

وبعكس ذلك الكنيسة البابوية وحدها تعتقد ان الفقر الاختياري والبتولية وطاعة المتوحدين ينبغي ان تعتبر أعمالا فائقة على الشريعة الادبية وبعبارة اخرى ان المتوحدين يعملون شيئاً غير مأمور به من الله بل اعلى واكمل مما أمر به الله تعالى

س هل يمكن ان يُفقد التبرير

ج جميع الكنائس المسيحية تقريباً تعتقد ان التبرير يمكن ان يفقده الانسان اذا سقط في الخطية

وبعكس ذلك الكنيسة الكلوينية والكنيسة الانكليكانية وحدهما تعتقدان ان التبرير لا يمكن ان يفقد

وأما السوسينيون فيوافقون في هذه المسألة اكثرية الكنائس المسيحية فانهم يعتقدون ان التبرير يمكن ان يفقد بالسقوط في الخطية

س بأية وسائط يجري تجديد المؤمنين في الكنيسة

ج جميع الكنائس المسيحية تعتقد باتفاق الآراء ان التجديد يجري أولا بكلمة الله . ثانياً بالاسرار التي هي علامات منظورة بها يعطى المؤمنون نعمة الروح القدس غير المنظورة (اتفاق)

وأما السوسينيون فيعتقدون في هذه المسألة بان الاسرار هي طقوس بسيطة من شأنها ان تمثل رمزياً فقط اعطآء نعمة الروح القدس وان تجري التبرير أدبياً فقط وليس بطريقة فائقة الطبيعة

﴿ المطلب السابع ﴾

في الاسرار

س من من الناس تفيده الاسرار

ج جميع الكنائس المسيحية تقريباً تعتقد ان الاسرار لا تفيد الا الذين يأخذونها بايمان

ولكن الكنيسة البابوية وحدها تعتقد ان الاسرار تفعل من ذاتها اعني سيان كان الانسان مؤمناً أو غير مؤمن ومستعداً أو على غير استعداد فيكفي ان يأخذ السر فيتقدس بلا بد . وعليه فاذا أخذ ودي أيضاً الاسرار الالهية يتقدس (وهذا من الغرابة بمكان)

س كم هي الاسرار

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والقبطية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان الاسرار المعينة من الرسل هي سبعة المعمودية والمسحة (أي الميرون) والافخارستيا والتوبة

والزيجة والكهنوت والزيت المقدس

وأما الكنيسة اللوثيرية والكلوينية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان الاسرار التي عينها الرسل انما هي اثنان فقط وهما سر المعمودية وسر الافخارستيا . واما التوبة والمسحة والكهنوت والزيجة فهي تكملات أو طقوس بسيطة لا تفعل الا أدبياً . واما سر الزيت المقدس فترفضه بالتمام كتكملة يهودية وذلك خلافاً لصريح وصية يعقوب الرسول (يع ٥ : ١٤)

(ملاحظتان)

أولاً قد اتفق في مجمع بون نواب الكنيسة الكاثوليكية القديمة ونواب الكنيسة الارثوذكسية على ان أتم الاسرار سر المعمودية وسر الافخارستيا

ثانياً ان السوسينيين يسمون جميع الاسرار طقوساً . فالمعمودية والافخارستيا يدعونهما طقسين أوّليين وباقي الاسرار طقوساً ثانوية

﴿ المطلب الثامن ﴾

في المعمودية المقدسة

س هل المعمودية ضرورية للاطفال أيضاً

ج جميع الكنائس المسيحية تعتقد ان المعمودية هي ضرورية للاطفال ايضا لاجل محو الخطية الجدية لانهم هم ايضا مشتركون فيها

وبعكس ذلك كنيسة معيدي المعمودية وحدها تقول بان الاطفال لا يجب ان يعمدوا لان تعميدهم يخالف الوصية السيدية القائلة «من آمن واعتمد خلص» (مر ١٦ : ٦) ومن ثم فجميع الذين اعتمدوا في سن الطفولية هم غير معمدين

واما شيعة السوسينيين فتقول بان المعمودية ليست ضرورية للاطفال لانهم ابرياء ولكن تعميدهم عادة قديمة حسنة وواجبة لكي تمثل دخولهم في حظيرة الكنيسة

س ما هو الشيء الذي تمحوه المعمودية وماذا يبقى في المعمد بعدها

ج ان الكنيسة الارثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية وسائر كنائس الشرق تعتقد ان المعمودية تمحو الخطية الجدية كلياً . واذا بقي في المعمد نزعة او ميل الى الشر فهذا لا يدل على ان الخطية الجدية بقيت فيه . لان الجريمة هي جوهر الخطية الجدية واما النزعة الى الشر فهي نتيجتها ويمكن ان يتغلب عليها المعمد بالتدريج بواسطة تجدده روحياً .

واما الكنيسة اللوثيرية والكلوينية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان المعمودية تمحو اثم الاشتراك في الخطية الجدية ولكنها لا تمحو جوهرها أيضاً بل يبقى في المعمد . وبحيث ان النزعة الى الشر أو الشهوة الردية تبقى في المعمد فهذا جوهرياً هو الخطية الجدية . وعليه فالمعمد لا يفرق جوهرياً وادبياً عن غير المعمد. واما الواسطة الوحيدة التي بها تغفر له الخطية الجدية فهي الايمان بيسوع المسيح .

واما شيعة السوسينيين فتعتقد ان المعمودية تمثل فقط تطهير النفس الذي انما يصير بروح الدين المسيحي. فهي بعبارة اخرى تبين ما هو في الحقيقة الانسان المتجدد .

﴿ المطلب التاسع ﴾

في سر الافخارستيا أي الشكر . يسمى أيضاً الشركة والعشاء الرباني الخ

س ماذا نتناول في سر الافخارستيا المقدس

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد اننا في سر الشكر الالهي عندما نأكل الخبز ونشرب الخمر نتناول جسد المسيح ودمه. فان الخبز والخمر يستحيلان (١) بالروح القدس الى جسد المسيح ودمه .

وبعكس ذلك الكنيسة اللوثيرية تعتقد ان الخبز والخمر في سر الافخارستيا لا يستحيلان الى جسد المسيح ودمه . بل الخبز يبقى خبزاً والخمر تبقى خمراً . ولكننا عند ما نأكل الخبز نتناول في الخبز ومع الخبز وتحت الخبز جسد المسيح حقيقة وفعلاً . وعند ما نشرب الخمر نتناول في الخمر ومع الخمر وتحت الخمر دم المسيح حقيقة وفعلاً .

واما الكنيسة الكلوينية والانكليكانية وسائر الكناس البروتسطانتية فتعتقد ان العشاء الرباني هو سر انتدائنا بواسطة موت الرب يسوع المسيح. فالذين يتناولونه باستقامة واستحقاق وايمان يصير فيهم الخبز الذي نكسره شركة جسد المسيح وكاس البركة شركة دم المسيح . وان استحالة الخبز والخمر في العشاء الرباني لا يمكن ان تتبرهن من الكتاب المقدس. وان جسد

---

(١) اذا اردت ان تكون على تمام اليقين في مسألة الاستحالة فعليك بمطالعة البراهين الدامغة والادلة الكتابية الساطعة التي تحلى بها العلامة جراسيموس مسرة مطران بيروت في كتابه النفيس المعنون بالانوار في الاسرار المطبوع في اللغة العربية. ومراجعة اعتراف الرأي القويم المطبوع في اليونانية وجه ١٢٧

المسيح يعطى ويؤخذ ويؤكل على طريقة سماوية روحية . واما الواسطة التي بها يؤخذ ويؤكل جسد المسيح في العشاء الرباني فهي الايمان (١)

واما السوسينيون فيقولون بان العشاء الرباني انما هو تمثيل لموت الرب. فمتى تناولنا الخبز والخمر اللذين يمثلان فقط جسد المسيح ودمه نظهر بذلك اتحادنا به .

س هل يحق للمسيحيين جميعاً وهل يجب عليهم ان يتناولوا من الخبز والخمر

ج ان الكنائس المسيحية جميعها تعتقد باتفاق الاراء ان المسيحيين جميعاً اكليروسيين وعلمانيين يجب عليهم ويحق لهم ان يتناولوا من الخبز والخمر

وبعكس ذلك الكنيسة البابوية وحدها ضداً لقول المسيح صريحاً « اشربوا منه كلكم » تعتقد ان الاكليروسيين وحدهم يجب ان يتناولوا من الخبز والخمر . واما العلمانيون فلا يحق لهم ان يتناولوا الا من الخبز فقط .

واما السوسينيون فيقولون بان العلمانيين والاكليروسيين يجب عليهم ويحق لهم ان يتناولوا من الخبز والخمر .

---

(١) قال العلامة حيتيه في هذا الشأن ان الكنيسة الانكليكانية عند ما أسلحت قد شاءت على بسيط الحال ان تحتج في هذه المسألة على مذهب بعض اللاهوتيين الرومانيين المادي . فنحن نرى انه من واجبنا ان نحدد اعتقادها صريحاً وجلياً في هذه المسألة المهمة التي هي من تعاليم الاعلان الالهي وبما انها تسلم وتعتقد بوجود المسيح فعلاً في الافخارستيا فيتحتم علينا ان ننفي حقيقية الخبز والخمر في السر المذكور (شرح تعليم الكنيسة الاورثوذكسية للعلامة المذكور وجه ٢٠١ الى ٢٠٣) . ولا يخفى ان الاقاشين التي في اخولوجي الكنيسة الانكليكانية وتناول الانكليكان وهم راكعون على الارض لما يبرهن ايمانهم بان الموجود امامهم انما هو بالحقيقة جسد المسيح ودمه . ولكن من الضروري ان توضح الكنيسة المذكورة وتحدد تعليمها في هذا الامر بطريقة صريحة

س هل سر الشكر الالهي هو ذبيحة تشخص ذبيحة المسيح على الصليب

ج ان الكنيسة الارثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان سر الشكر الالهي هو ذبيحة حقيقية تشخص بالفعل لا بالصورة الذبيحة نفسها التي قدمها المسيح على الصليب . وقد عرّفها المجمع المنعقد في اورشليم (كيمل وجه ٤٦١) بانها ذبيحة حقيقية استغفارية مقدمة من اجل جميع المؤمنين الاحياء والاموات .

واما الكنيسة اللوثيرية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان الشركة المقدسة ليست الذبيحة نفسها التي قدمها الرب على الصليب مرة واحدة دائمة

واما السوسينيون فيقولون في هذه المسألة بان سر الشكر المقدس يمثل الذبيحة التي صارت على الصليب ليس الا

﴿ المطلب العاشر ﴾

في سر التوبة

س بماذا تقوم التوبة

ج ان الكنيسة الارثوذكسية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والنسطورية تعتقد ان التوبة تقوم بانسحاق القلب والاعتراف بالخطايا قدام الاب الروحي الذي يصفح بقوة الروح القدس للمسيحي التائب والمعترف عن جميع خطاياه التي اعترف بها

واما الكنيسة البابوية والكنائس التابعة لها فتعتقد ان التوبة تقوم بانسحاق القلب وبالاعتراف المدقق بالخطايا امام الاب الروحي وهو يعطي مغفرة الخطايا

واما الكنيسة اللوثيرية والكلوينية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتسطانتية فتعتقد ان التوبة هي حزن وانسحاق قلب لاجل تعدي وصايا الله وان الاعتراف يمكن ان يكون مفيداً فقط من وجه كونه واسطة لنصح وارشاد المعترف ولكنه ليس اجبارياً . فالمسيحي له تمام الحرية بان يعترف أو لا . واما خادم الكنيسة فعليه ان يبلغه فقط انه اذا كان قد تاب توبةً حقيقية فقد غفرت له خطاياه . وهذا ممكن ان يصير وان لم يعترف . ولكن خادم الكنيسة لا يعطي الحلة أو الغفران

س ما الفائدة التي تحصل عليها بواسطة التوبة

ج ان الكنائس المسيحية جميعها تعتقد انه لما كان الانسان بواسطة التوبة يرجع الى الله تعالى . فلذلك يحصل بها على مغفرة الخطايا (اتفاق)

س ما هي فائدة الاعتراف بتفصيل

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والكاثوليكية القديمة والارمنية وسائر كنائس الشرق تعتقد ان الاعتراف بتفصيل هو مفيد من هذه الحيثية فقط وهي ان الاب الروحي متى عرف بالتفصيل حالة المعترف الادبية يقدر ان يرشده ويعين له بعض قصاصات كعلاج لدائه الروحي

واما الكنيسة البابوية فتعتقد ان الاعتراف المفصل هو ضروري على الاطلاق لكي يقدر الاب الروحي ان يفرض على التائب القصاصات الاستغفارية أو الوفائية التي بها يقدر التائب ان يوفي ويستعطف العدل الالهي الذي اغضبه .

وبعكس ذلك الكنيسة اللوثيرية والكلوينية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتسطانتية تعتقد ان الاعتراف بتفصيل ليس ضرورياً ولذلك ترفضه

س لمَ يعين الاب الروحي قوانين (اي قصاصات) على الخاطيء التائب والمعترف

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والكاثوليكية القديمة والارمنية والقبطية وسائر الكنائس الشرقية ما عدا المارونية تعتقد ان القوانين التي يفرضها الاب الروحي على التائب ليست استعطافية اعني انها لا تصير لاجل استعطاف الله ولا لاجل وفاء العدل الالهي . لان يسوع المسيح قد استعطفه واوفاه وفاء دائماً بموته مرة واحدة . ولكنها تفرض كعلاجات للادواء الروحية لكي يدرك الخاطيء شدة فظاعة الخطية

اما الكنيسة البابوية والكنائس التابعة لها فتعتقد ان القوانين التي يفرضها الاب الروحي على التائب هي وفائية اعني انها تصير لاجل استعطاف ووفاء العدل الالهي الذي لم يستعطفه المسيح ولم يوفه بالتمام . لان موت المسيح انما كان لاجل مغفرة اثم الخطية الجدية ودفع العقوبات الابدية . واما العقوبات الوقتية الواجبة للخطية والتي من الواجب ان يكابدها المسيحي في هذه الدنيا او في الحياة الاخرى فلم تنفر (١)

واما الكنيسة اللوثيرية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان كل نوع

---

(١) ان المناقضة الموجودة في تعليم الكنيسة البابوية في هذه المسألة هي غنية عن البيان فاننا قد رأينا في الملاحظة الاولى من المطلب الخامس انها تعتقد ان الترضية التي قدمها المسيح بموته لابيه الاب من اجل البشر كانت اعظم مما كان لازماً وان استحقاقاته التي زادت هي مؤتمنة في الكنيسة ككنز نفيس . وهنا نراها تقول بعكس ما ارتأته هناك اذ تزعم ان المسيح لم يستعطف بموته العدل الالهي ولا اوفاه وفاء تاماً . فمن جهة تقول ان الوفاء كان اعظم مما كان لازماً فزاد . ومن جهة أخرى تقول انه غير كامل. فنترك الحكم في هذا التناقض لنظر القارىء اللبيب .

من القصاص او الترضية يجب ان ينبذ ظهرياً ولا يفرض على التائب شيء من ذلك لان المسيح بموته قد استعطف واوفى العدل الالهي مرة واحدة الى الابد لجميع الذين يؤمنون به .

س هل يمكن ان تصير مغفرة الخطايا بدون توبة وانسحاق قلب

ج ان الكنائس المسيحية جميعها تقريباً تعتقد ان مغفرة الخطايا لا يمكن ان تصير بدون توبة وانسحاق قلب ولا يمكن لاحد ان يبيعها او يهبها وبعكس ذلك الكنيسة البابوية وحدها تعتقد ان مغفرة الخطايا يمكن ان توهب . لان الكنيسة لها الحق بان تعطي لمن تريد الغفرانات (Indulgentias) التي تتناولها من ذخيرة استحقاقات المسيح والقديسين .

(ملاحظة)

ولكن اذا كان ذلك كذلك فما هي الحاجة الى التوبة . اذا كان الانسان يقدر ان يحصل على مغفرة الخطايا بدون ان يتوب وان يبتاع غفران الخطايا بالدراهم فلماذا كان السيد المسيح ورسله الاطهار يكرزون وينادون ويوصون قبل كل شيء بالتوبة والايمان (راجع مر ١ : ١٥ ولو ٢١ : ٤٦ و٤٧ واع ٢٠ : ٢١)

المطلب الحادي عشر

في النار المطهرية

س هل توجد نار مطهرية

ج ان الكنائس المسيحية جميعها تعتقد باتفاق الاراء بعدم وجود نار مطهرية اعني انه لا يوجد بعد الموت قصاصات يجب على الذين لم يوجدوا

كاملين ان يكابدوها في الحياة الاخرى لكي يوفوا العدل الالهي

وبعكس ذلك الكنيسة البابوية وحدها تعتقد ان الذين يموتون قبل ان يتموا القوانين الوقتية المفروضة عليهم يكابدون تلك القصاصات في النار المطهرية

س لماذا تصير الجنائز من اجل الراقدين

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والكاثوليكية القديمة وسائر الكنائس الشرقية ما عدا المارونية تعتقد ان الذين يموتون وهم في حالة تجديد غير كامل أي وهم غير كاملين في الفضيلة والصلاح يحتملون في الحياة الاخرى بعض ضيقات . ولكن ذلك ليس لاجل استعطاف الله بل كتأديبات ابوية لاجل تقويمهم بالتمام . وتعتقد ان الصلوات والاحسانات التي يقدمها ذووهم على الارض عن نيتهم والقداديس والجنائز التي يقيمونها من اجلهم من شأنها ان تساعد كثيراً في خلاصهم من تلك الضيقات

(استطراد)

انه لما كان كثيرون من المسيحيين عن جهل بالحقائق الدينية يرتابون في صحة هذه العقيدة ويظنون ان القداديس والجنائز والصلوات والاحسانات التي تصير من الاحياء على الارض عن نية الراقدين ولاجل راحتهم هي وسيلة لنفع الكنائس والاكليروس ليس الا . فقد رأينا من لازم الضرورة ان نشرح هذه العقيدة شرحاً مستوفياً ملخصاً من كتاب اعتراف الرأي القويم الذي هو من الكتب المعول عليها في الكنيسة الاورثوذكسية . فقد ورد في الكتاب المذكور ما ملخصه ان ادلة كثيرة تؤيد ان هذه العادة التقليدية هي ايضاً من تقليدات المسيحيين الاولين لانه ليس احد من آباء الكنيسة القديسين اغفل ذكرها بل تراهم جميعاً باتفاق يذكرونها ويحرضون على

الاعتصام بها . من جملتهم اثناسيوس الكثير الجهاد وباسيليوس الكبير وغريغوريوس قطب اللاهوتيين الذي ذكرها في مقالته الى الاخ قيصاريوس ويوحنا الذهبي الفم الذي اشار اليها في تفسيره الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس وفي تفسيره رسالة اهل تسالونيك . وابيفانيوس في مقالته ضد المرتقات . وجملة القول ان هذا التقليد قد ورد ذكره كأمر ذائع ومشهور عند جميع الآباء القديسين ومؤرخي الكنيسة . ولا يخفى انه ليس من التدين وحسن العبادة ان نقول بان جميع هؤلاء قد زاغوا عن جادة الحق في هذه المسألة ولم يفتكروا فيها افكاراً صحيحة وصوابية . بل الظاهر ان الكنيسة قد اجتنت هذا التقليد ايضاً من روضة الكتاب الالهي . وبيان ذلك ان بولس الرسول قد امر اهل كورنثوس ان يسلموا الرجل الذي سقط في خطيئة الزنا الى الشيطان لهلاك الجسد (اي ان يفصلوه من الكنيسة) لكي تخلص روحه في يوم الرب يسوع (١ كور ٥ : ٥) . وفي رسالته الى اهل فيلبي يقول عن نفسه انه يشتهي ان يحل ويكون مع المسيح (فيل ١ : ٢٣). فمن هنا علينا ان نلاحظ بتروٍ وتدقيق امرين جوهريين اولاً ان بعض الناس على اثر انتقالهم من هذا العالم يفوزون على الفور بالسكنى مع المسيح . لانه لو لم يكن بولس الرسول عالماً بتحقيق انه سيكون مع المسيح لما اشتهى ان يحل . ثانياً ان البعض الآخر من الناس لا يفوزون بعد الموت حالاً بالخلاص الحقيقي بل يتوقعونه بحسب المبدأ والرجاء الوثيق المحقق . وهم الذين أدّبوا اولاً بعصا الله الابوية ويستحقون في الوقت المناسب الخلاص الحقيقي فاذ ادركت هذا الامر كنيسة المسيح التي بحسب وعده هو حاضر معها دائماً حتى انقضاء الدهر يسوسها ويدبرها في كل شيء بحسب رأيه . فرأت

ان تقدم للذين لا يفوزون بالخلاص الحقيقي حالاً بعد الموت نوعاً من الحنو والرحمة بان ترفع من اجلهم صلوات وابتهالات الى اله الكل لكي يخلصهم بسرعة من الاحزان المستحوذة عليهم او يرسل لهم راحة وتعزية في محبسهم. على ان الكنيسة لا تقول بان قصاصهم مادي او آلي ولا تعتبره بالنار ولا باية مادة غيرها بل بضيق وكرب يصيران في الضمير من تذكر الاعمال المخالفة للتعقل والتقوى التي ارتكبوها في العالم . ولا تقول الكنيسة بزمان معين لنجاتهم ولا بنار مطهرية وما شاكل ذلك الخ (راجع اعتراف الرأي القويم وجه ١٩٢ — ١٩٦)

اما الكنيسة البابوية والكنائس التابعة لها فتعتقد بان عذابات الذين يعذبون في النار المطهرية يمكن ان تخفف بواسطة القداديس والجنائز والقوة التي للبابا على مغفرة الخطايا

واما الكنيسة اللوثيرية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد انه في الحياة الاخرى لا توجد نار مطهرية ولا ضيقات يحتملها غير الكاملين في الفضيلة . بل اما المتجددون اي الذين عملوا الصالحات فيذهبون الى الحياة الابدية . واما الذين عملوا السيئات فيذهبون الى الدينونة . لان هوة عظيمة توجد بين الفردوس ومكان العذاب فلا يقدر احد ان ينتقل من احدهما الى الآخر . ومن ثم فالنار المطهرية والجنائز هي مرفوضة .

﴿ المطلب الثاني عشر ﴾

في سر المسحة او الميرون

س ما هي المسحة

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والارمنية والحبشية والقبطية واليعقوبية والنسطورية تعتقد ان المسحة هي سرٌ به نتقوّى في النعمة والحياة الروحية اللتين نلناهما بالمعمودية .ومن الواجب ان تكون متحدة مع المعمودية. وان هذا السر يقدر ان يتممه الاسقف او القس على حد سوآء .

اما الكنيسة البابوية والكاثوليكية القديمة والمارونية فتعتقد ان المسحة هي سرٌ به نتقوّى في النعمة التي نلناها بالمعمودية . ولكنها لا يمكن ان تتم بعد المعمودية فوراً . بل متى بلغ الذكر سن الاربع عشرة سنة والانثى سن الاثني عشرة سنة . وان هذا السر لا يقدر ان يتممه الا الاسقف فقط

واما الكنيسة اللوثيرية وسائر الكنائس البروتسطانتية فتعتقد ان المسحة وتدعى عندهم التثبيت ليست سراً بل تكملة بسيطة فيها يعترف المسيحي امام الجمهور جهاراً بايمانه بالمسيح فينال بركة الكنيسة ويحصى في عداد اعضآء الكنيسة الكاملين . وتصير المسحة من القس او راعي الكنيسة اما للذكر ففي سن الاربع عشرة سنة واما للانثى ففي سن الاثني عشرة سنة

﴿ المطلب الثالث عشر ﴾

في سر الزيجة

س ماذا ينال المسيحي بواسطة سر الزيجة

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة والارمنية

وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان المسيحي بواسطة سر الزيجة ينال النعمة الالهية التي هي ضرورية بلا بد لقيام الزيجة وتقديسها

اما الكنيسة اللوثيرية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان الزيجة ليست سراً بل تكملة بسيطة بها ينال الشخصان المزمعان ان يتحدا بشركة الزواج البركة الكنائسية التي هي مفيدة ولكنها ليست ضرورية بلا بد لاجل قيام رباط الزيجة .

س ما هي العلة التي لاجلها يفك رباط الزيجة

ج جميع الكنائس المسيحية تقريباً تعتقد انه لا يجوز فك رباط الزيجة الا لعلة الخيانة الزوجية او لاسباب اخرى في نهاية الاهمية

وبعكس ذلك الكنيسة البابوية تعتقد ان فك رباط الزيجة لا يجوز ولا بوجه من الوجوه ولذلك لا ترخص بزواج احد الزوجين الا بعد موت الآخر

س كم مرة يحل للمسيحي ان يتزوج اذا مات امرأته

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والنسطورية تعتقد انه لا يجوز الا الزواج الثاني والثالث

وبعكس ذلك الكنيسة البابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانية واللوثيرية والكلوينة والانكليكانية وجميع الكنائس البروتستانتية تعتقد انه يجوز الزواج الثاني والثالث والرابع .

واما شيعة المورمون فتذهب الى ان المسيحي مكلف بان يكون له في الوقت ذاته جملة نساء

﴿المطلب الرابع عشر﴾

في سر الزيت المقدس

س ما هو الزيت المقدس ومتى يتمم

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان الزيت المقدس هو سر به يتقوى المريض وتغفر خطاياه . وهو يقام في كل مرض بحسب الطلب

اما الكنيسة البابوية فتعتقد ان سر الزيت المقدس لا يجب ان يتمم الا للذين في حالة النزع لكي يقويهم في نزاع الموت

واما الكنيسة اللوثيرية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان الزيت المقدس كان في الزمان الغابر من جملة العوائد اليهودية وانه يجب ان يرفض . مع ان الانجيل الشريف ورسالة يعقوب الرسول يشهدان بان هذا السر هو من الاوضاع المسيحية . فقد ورد في بشارة مرقس ص ٦ : ع ١٣ ان رسل المسيح عند ما خرجوا للكرازة قد «دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم» ويعقوب الرسول يقول صريحاً «أمريض» احد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلوة الايمان تشفي المريض والرب يقيمه وان كان قد فعل خطيئة تغفر له (يع ٥ : ١٤)

﴿المطلب الخامس عشر﴾

في سر الكهنوت

س ماذا يخول الانسان بسر الكهنوت

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة

واليانسانستية وكنيسة الراسكولنك وسائر الكنائس الشرقية تعتقد انه بسر الكهنوت الذي لا يسوغ ان يتمه الا الاسقف تحول النعمة الالهية للشخص المنتخب لخدمة الكنيسة فينتقل اليه الكهنوت اي سلطان الكرازة بكلمة الله وتميم الاسرار .

واما الكنيسة اللوثيرية وسائر الكنائس البروتسطانتية فتعتقد ان الكهنوت ليس سراً بل تكملة بسيطة فيها تسند الكنيسة البركة الالهية للمنتخب لخدمتها وتخوله بواسطة قسوسها (وفي الكنيسة الانكليكانية بواسطة اساقفتها) سلطان الكرازة بكلمة الله وتميم الاسرار

س هل من الضروري ان يكون للكنيسة خدام معينون

ج ان الكنائس المسيحية جميعها تقريباً تعتقد انه من الضروري والمفيد ان يكون للكنيسة خدام معينون يتولون الكرازة بكلمة الله وسياسة الكنيسة واقامة الشعائر الدينية

ولا يخالف الجامعة المسيحية في ذلك الا الكويكرس والبليموثست والستيوديست الذين يقولون بأنه ليس ضرورياً ان يكون للكنيسة خدام معينون لان المسيحيين على زعمهم جميعهم كهنة

س هل يتألف من خدام الكنيسة طبقة خاصة . وما هي منزلة هذه الطبقة بالنسبة الى العلمانيين

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والانكليكانية والميتودستية والهيرونيتية والارمنية والحبشية والقبطية واليعقوبية والنسطورية والمارونية وكنيسة الراسكولنك تعتقد ان خدام الكنيسة يؤلفون طبقة خاصة تختلف جوهرياً عن سائر المسيحيين

لان خدام الكنيسة هم رعاة وساسة وسائر المسيحيين رعايا ومسوسون

واما الكنيسة اللوثيرية والكالوينية وباقي الكنائس البروتستانتية فتقول بأن خدام الكنيسة لا يؤلفون طبقة مخصوصة تمتاز عن سائر المسيحيين لان السلطان الذي لهم لا يخصهم بل يخص المؤمنين الذين اعطوهم اياه

س هل خدام الكنيسة هم كهنة حقيقيون . اعني هل يقدمون في سر الافخارستيا ذبيحة حقيقية

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والانكليكانية والميتودستية والهيرونهتية وكنيسة الراسكولنك وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان خدام الكنيسة هم كهنة بمعنى الكلمة الحقيقي لانهم يقمون الذبيحة في سر الافخارستيا

ولكن الانكليكان والميتوديست والهيرونهوت على حين هم يعتقدون بأن خدام الكنيسة هم كهنة حقيقيون لا يعتقدون بأن سر الافخارستيا ذبيحة

اما الكنيسة اللوثيرية والكالوينية وباقي الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان خدام الكنيسة ليس لهم اقل صفة كهنوتية ولا يقدمون ذبيحة في الافخارستيا

س هل مصف الاكليروس هو على درجات متفاوتة او كله بدرجة متساوية

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والنسطورية والمارونية والانكليكانية والميتودستية والهيرونهيتية وكنيسة الراسكولنك تعتقد ان خدام الكنيسة ليسوا جميعاً متساوين في الرتبة بل يتألف منهم مصف على درجات متفاوتة

اما الكنيسة اللوثيرية والكلوينية وباقي الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان خدام الكنيسة هم متساوون في الرتبة وليس احد منهم اعلى من الآخر

س كم هي درجات الكهنوت وما هي

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والنسطورية والمارونية والانكليكانية والميتودستية والهيرونيتية تعتقد ان درجات الكهنوت هي ثلث درجة الاسقف ودرجة القس ودرجة الشماس.

وبعكس ذلك الكنيسة اللوثيرية والكالوينية وباقي الكنائس البروتستانتية تعتقد ان لخدام الكنيسة درجتين فقط هما درجة القس ودرجة الشماس وان درجة الاسقف هي درجة القس نفسها.

ملاحظات

اولاً ان الكنيسة الاورثوذكسية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية والقبطية والحبشية والنسطورية تعتقد ان اول درجة كهنوتية في الكنيسة هي درجة الاساقفة وانه متى اجتمع الاساقفة في مجامع مسكونية تحت رئاسة البطاركة او المطارنة (المطربوليتية) وحكموا في مسألة دينية فاحكامهم تكون معصومة من الخطأ وبالتالي مقبولة على الاطلاق لانها انما تصير بالهام الروح القدس ومناظرته.

ثانياً ان الكنيسة البابوية والكنائس الخاضعة لها تعتقد ان اعلى رتبة في الكنيسة هي للبابا وحده لانه هو على زعمها رأس الكنيسة وخليفة بطرس. وهو يسوس الكنيسة بصفة كونه رئاسة عليا مطلقة وغير محصورة وانه معصوم من الخطأ في احكامه. وان الاساقفة الآخرين جميعهم منه يأخذون السلطان ويكونون نواباً عنه. وان البابا هو اعلى من المجامع المسكونية

ثالثاً ان الكنيسة الانكليكانية والميتودستية والهيرونهيتية واللوثيرية والكالوينية وسائر الكنائس البروتسطانتية تقول بان احكام المجامع المسكونية هي غير معصومة من الخطأ وان المجامع المذكورة قد غلطت في اشياء كثيرة

س من له ان ينتخب الاكليروسيين وممن يأخذ هؤلاء الكهنوت

ج ان الكنيسة الارثوذكسية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والنسطورية والانكليكانية والميتودستية والهيرونهيتية تعتقد ان الاكليروسيين يجب ان ينتخبوا من الاساقفة والشعب . وان يأخذوا الوظيفة من الاساقفة بواسطة سر الكهنوت الذي به تعطى لهم نعمة الروح القدس

اما الكنيسة البابوية والكنائس الخاضعة لها فترى ان الاكليروسيين يجب ان ينتخبهم الاساقفة وبعد ان يصدق البابا على انتخابهم ويثبته يأخذون الوظيفة من ايدي الاساقفة بواسطة سر الكهنوت الذي به يعطون نعمة الروح القدس .

واما الكنيسة اللوثيرية والكالوينية وسائر الكنائس البروتسطانتية فتعتقد ان الشعب له ان ينتخب خدام الكنيسة ومنه يعطى لهم السلطان . وانه حين وضع الايدي (اي الشرطونية) تستمد الكنيسة بركة الله للشخص المنتدب للخدمة . وان كل واحد من خدام الكنيسة يقدر ان يتمم عمل الشرطونية .

س هل الزواج مباح للاكليروس

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والارمنية والقبطية والحبشية والمارونية تعتقد ان الاساقفة يجب ان يكونوا احراراً من الزواج وان يساموا

وهم في سن الخمسين سنة . واما القسوس الذين يجب ان يشرطنوا في سن الثلثين والشمامسة الذين يجب ان يشرطنوا في سن الخمس والعشرين فباح لهم ان يتزوجوا مرة واحدة فقط وذلك قبل شرطونيتهم .

اما الكنيسة البابوية فتعتقد ان جميع الاكليروسيين من بابوات وكرادلة واساقفة وقسوس وشمامسة وما دونهم من الاكليروس هم مكلفون بان ينذروا البتولية ومن ثم لا يسمح لهم بالزواج مطلقاً

ويعكس ذلك الكنيسة النسطورية واللوثيرية والكلوينية والانكليكانية وسائر الكنائس البروتسطانتية تعتقد ان خدام الكنيسة والبطاركة والاساقفة انفسهم ليسوا مكلفين بان يعيشوا ببتولية . بل يباح لهم الزواج الاول والثاني والثالث والرابع اسوة بعموم المسيحيين

﴿تنبيه﴾ اعلم ان اساقفة ورؤساء اساقفة الكنيسة الانكليكانية واكليروس النساطرة وبطريركهم نفسه مباح لهم الزواج .

س ما هي واجبات الاكليروسيين وما هي واجباتهم المشاعة والواجبات المختصة ببعض منهم .

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والارمنية والقبطية والحبشية واليعقوبية والنسطورية والانكليكانية والميتودستية والهيرونيتية تعتقد ان واجبات الاكليروس المشاعة هي الكرازة بكلمة الله وتتميم الاسرار الستة اي المعمودية والمسحة والافخارستيا والتوبة والزيت المقدس والزيجة . واما السر السابع اعني الكهنوت فيختص تتميمه بالاسقف وحده . واما الشمامسة فعليهم ان يخدموا الاساقفة والقسوس في تتميم الاسرار .

اما الكنيسة البابوية والارمنية الكاثوليكية (١) والكاثوليكية القديمة واليانسانستية فتعتقد ان واجبات الاكليروسيين المشاعة هي الكرازة بكلمة الله وتتميم الاسرار الخمسة اي المعمودية والانخارستيا والتوبة والزيت المقدس والزيجة . واما سرا المسحة والكهنوت فلا يقدر ان يتممها الا الاسقف . وأما الشمامسة فيخدمون الاساقفة والقسوس في تتميم الاسرار .

واما اللوثيريون والكالوينيون وسائر البروتستانت فيقولون بان جميع الاكليروسيين مكلفون بالكرازة الانجيلية وبتتميم جميع الاسرار والطقوس

س ما هو سلطان الاكليروسيين وممن يأخذونه

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والمارونية تعتقد ان جميع الاكليروسيين قد نالوا من المسيح سلطان المفاتيح اعني الحق بان يغفروا الخطايا وبان يحرموا اي يبعدوا من الكنيسة الكفرة والاشرار والذين لا يرجى اصلاحهم . وهذا يعد بمثابة نفي وحرمان من الخلاص الابدي .

اما الكنيسة الانكليكانية وسائر الكنائس البروتستانتية فتعتقد ان الاكليروسيين يأخذون من الكنيسة نفسها اي من المؤمنين سلطان المفاتيح اي الحق بان يحرموا ويبعدوا من الكنيسة باسم ملتهم نفسها الخطاة الذين لا يرجى اصلاحهم (ولكن هذا الحرم لا يسبب فقدان الخلاص الابدي) . وان يبلغوا باسم يسوع المسيح مغفرة الخطايا للتائبين .

---

(١) انه منذ سنين قلائل قد انفصلت فرقة من الكنيسة الارمنية واتحدت مع الكنيسة البابوية . وقد حافظت في أول أمرها على جميع عقائد وطقوس الكنيسة الارمنية . ولكنها مع الوقت نبذت تلك العقائد والطقوس واندمجت بالتمام في الكنيسة اللاتينية .

﴿ المطلب السادس عشر ﴾

في الكنيسة

س ما هي الكنيسة

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية وسائر الكنائس الشرقية ما عدا المارونية تعتقد ان الكنيسة هي الهيئة الاجتماعية الدينية التي أسسها ربنا يسوع المسيح لاجل خلاص البشر. وهي تساس من اساقفة معينين . وينتمي اليها جميع الذين يؤمنون بيسوع المسيح ويعتقدون ويعترفون بقواعد الايمان المسلمة من الرسل ومن المجامع المسكونية .

واما الكنيسة البابوية والكنائس التابعة لها فتعتقد ان الكنيسة هي الهيئة الاجتماعية الدينية التي تأسست من المسيح لاجل خلاص البشر . وهي تساس من رئيس منظور هو بابا رومية . وينتمي الى هذه الكنيسة جميع الذين يؤمنون بيسوع المسيح ويقبلون تعاليم الكنيسة .

وبعكس ذلك الكنائس البروتستانتية تعتقد ان الكنيسة هي الهيئة الغير المنظورة المؤلفة من المسيحيين الكاملين اي القديسين التي تعلم فيها كلمة الله باستقامة وتقيم الاسرار . واما الهيئة الخارجية المنظورة المؤلفة من المؤمنين فانما تسمى كنيسة على سبيل التغليب وعلى غير القانون والحقيقة .

س هل يمكن الخلاص خارجاً عن الكنيسة

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد انه خارج الكنيسة لا يوجد خلاص .

واما الكنيسة اللوثيرية وسائر الكنائس البروتسطانتية فتعتقدانه خارج الكنيسة الغير المنظورة اي الايمان الكامل بالمسيح لا يوجد خلاص . وعليه فالحرم من الكنيسة المنظورة لا يسبب فقدان الخلاص الابدي .

س من يسوس الكنيسة ويدبرها

ج ان الكنائس المسيحية جميعها تعتقد باتفاق الاراء ان الروح القدس هو الذي يسوس الكنيسة ويدبرها (اتفاق)

س هل يمكن ان تغلط الكنيسة

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والكاثوليكية القديمة واليانسانستية والارمنية تعتقد ان الكنيسة اي المجامع المسكونية لا يمكن ان تغلط . واما القبطية والحبشية واليعقوبية والنسطورية فتعتقد ان الكنيسة لا يمكن ان تغلط ولكن مجامع مسكونية كثيرة قد غلطت . واما الكنيسة البابوية والمارونية وسائر الكنائس الخاضعة لرومية فتعتقد ان الكنيسة اي بابا رومية لا يمكن ان يغلط في الايمان والاداب. وبعكس ذلك الكنائس البروتسطانتية كلها تعتقد ان الكنيسة يرشدها الروح القدس ولكنه من الممكن ان يتركها فتغلط .

س من هو رأس الكنيسة

ج ان الكنائس كلها تقريباً تعتقد باتفاق الاراء ان رأس الكنيسة هو ربنا يسوع المسيح

وبعكس ذلك الكنيسة البابوية والكنائس الخاضعة لها تعتقد ان رأس الكنيسة غير المنظور هو ربنا يسوع المسيح ورأسها المنظور هو بابا رومية

﴿ المطلب السابع عشر ﴾

في العبادة الالهية

س اي اقسام من العبادة الالهية يجب ان تبقى غير متغيرة واي اقسام
كن ان تتغير

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية واليانسانستية والكاثوليكية
ديمة والارمنية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان العبادة الالهية يجب ان
غير متغيرة في اقسامها الجوهرية . لان هذه الاقسام قد تسلمتها من
سل والآباء القديسين . ولكنها في الاقسام العرضية يمكن ان تتغير
سب الاحتياجات والظروف . واما الكنائس البروتسطانتية فتعتقد ان
سي المسودية والعشاء الرباني فقط يجب ان يبقيا غير متغيرين .
ا الطقوس الاخرى فيمكن ان تتغير اقسامها الجوهرية بحسب
حتياجات والظروف

س ماهو الاليق بالعبادة الالهية الفخامة والبهاء او البساطة

ج ان الكنيسة الاورثوذكسية والبابوية والكاثوليكية القديمة
انسانستية والارمنية وسائر الكنائس الشرقية تعتقد ان الفخامة والبهاء
بالعبادة الالهية من البساطة . وبعكس ذلك الكنائس البروتسطانتية
د ان البساطة اليق بها من البهاء .

س في اية لغة يجب ان تصير العبادة الالهية

ج جميع الكنائس المسيحية تعتقد ان العبادة الالهية يجب ان تكون
ة التي يفهمها ويتكلم بها الشعب وذلك وفقاً للترتيب الرسولي « راجع

١ كور ٤ : ١١و١٦ » ولكن الكنيسة البابوية وحدها تعتقد ان العبادة الالهية يجب ان تصير باللغة اللاتينية التي هي اللغة الرسمية للكنيسة البابوية

المطلب الثامن عشر

في الحياة الآتية

س ماذا يوجد بعد الموت

ج جميع الكنائس المسيحية تعتقد باتفاق الآراء اننا نترجى ونتوقع قيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي (اتفاق)

وشيعة السوسينيين نفسها توافق الجامعة المسيحية في هذه العقيدة

انتهى القسم الثاني

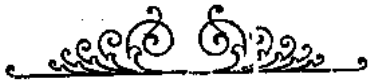

خاتمة الكتاب

« وهذه هي وصيته ان نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح ونحب بعضنا بعضاً كما اعطانا وصية » (رسالة يوحنا الاولى ٣ : ٢٣)

واما غاية الوصية فهي المحبة » (١تيمو ١ : ٥)

لقد بلغنا بعون الله تعالى وحسن توفيقه الى نهاية هذا الكتاب الذي قد بذلنا فيه كل قوانا الضعيفة لكي نبين لاهل العلم وللشعب المسيحي المتعطش الى المعارف الدينية الشريفة اختلافات الكنائس المسيحية التي طالما سمعنا كثيرين منهم يصرّحون بتشوقهم الى الاطلاع على تفاصيلها ولم يكن ذلك متيسراً لهم لانه الى الآن لم ينشر عندنا كتاب يبحث بنوع خاص في تاريخ نشأة كل من الكنائس المسيحية ويبين اعتقاداتها الشائعة والاختلافات الواقعة بينها .

فمن كتابنا هذا يقدر كل واحد من المسيحيين سواء كان عالماً أو اميّاً ان يعرف ما هي الكنيسة النسطورية مثلاً أو الارمنية أو الانكليكانية أو اية كنيسة مسيحية أخرى وان يدرس متى وكيف ولمَ انفصلت عن جامعة الكنيسة القديمة الواحدة الغير المنشقة . وفي اية تعاليم توافق كنيستنا الاورثوذكسية وفي اية تعاليم تخالفها . ومتى شاء الوقوف على شيء من ذلك ليس عليه الا ان ينظر الى الفهرس الذي في اخر الكتاب فيستدل منه بسهولة على امور لكي يتسنى له الوقوف عليها يجب ان يلتجيء الى مؤلفات عديدة ليس الوصول اليها ميسوراً للجميع

وزد على ذلك انه بمطالعته اختلافات الكنائس المسيحية يقدر ان يعرف تعاليم كنيستنا الاورثوذكسية التي تجهلها عامة الشعب فضلاً عن كثيرين

من الخاصة الذين يؤثرون مطالعة الروايات الغرامية والكتب الهزلية ا
على التبحر في حقائق الدين المسيحي السامية الخلاصية.

ولعمري ان الغاية الوحيدة التي لاجلها قد بذلنا جهد الاستطا
تعريف الجميع بالعقائد المشتركة بين المسيحيين وبالمسائل الواقع عليها اخ
انما هي على حد قول الكتاب الالهي « ان يعلم الكثيرون وتزداد المع
(دانيال ١٢ : ٤) لان الجهل وبيل كما قال لوكيانوس ومجلبة لاسواء
للبشر . واما المعارف فتحرر الانسان من ربقة الاوهام وتوصله الى
الحقائق كما قال رب المجد « وتعرفون الحق والحق يحرركم » (يو ٨:٣٢)
فتى عرف عموم المسيحيين حقائق الامور اعني اين تتفق الكنائس الم
واين تختلف واين يوجد الحق واين الباطل . ومن هم الذين زاغوا عن
الحق واين صار ذلك ومتى ولِمَ صار هكذا . واية تعاليم هي مطابقة ل
الله وللتقليد الشريف الحقيقي تقليد الكنيسة القديمة الغير المنشقة المشه
من الجميع . واية تعاليم تخالف كلام الله والتقليد المذكور . فحينئذ اما
اسعدهم الحظ بان يكونوا ضمن دائرة الحق وقد حفظوا وديعة الايمان الم
سالمة من كل شائبة فيرقون لاخوتهم الضالين المنتمين الى الكنائس الأ
ويعاملونهم بالحلم والتساهل الاخوي ويعملون على ردهم الى سبيل ا
بواسطة التعليم والمحبة الاخوية . واما الذين اعتسفوا عن جادة الحق
بواعث وهمية فيعرفون الحق ويتحررون من ربقة الضلال ويخرجو
قدام الاوهام القديمة المزمنة . وعلى هذا المنوال بواسطة التعليم ا
والمحبة الخالصة والمحاسنة الاخوية يتسهل السبيل لذلك الامر العظيم الم
الا وهو اتحاد المسيحيين جميعهم وانضمامهم تحت لواء الصليب رعية و

مقدسة لراع واحد هو ربنا يسوع المسيح المخلص والفادي للعالم باسره. وبذلك تحقق طلبته المقدسة ويستجاب دعاء الكنيسة الخشوعي من اجل اتحاد الكل.

ولكي نبين للقاريء العزيز ان المسيحيين هم على الحقيقة اخوة بالمسيح ومتفقون في مباديء الدين الجوهرية نلخص هنا ما فصلناه في القسم الثاني من هذا الكتاب فنأتي بالحقائق العظمى السامية المتفق عليها عند جميع الكنائس المسيحية وهي

(١) ان الدين المسيحي هو اعلان الهي صار بواسطة ربنا يسوع المسيح.

(٢) ان الاعلان الالهي هو اظهار حقائق كانت مجهولة لدى الانسان تفوق طور العقل البشري وقد اظهرها الله تعالى

(٣) ان العقل ليس له ان يحكم في حقائق الاعلان الالهي بل عليه ان يخضع لها

(٤) ان الكتاب المقدس قد كتب بالهام الروح القدس

(٥) ان العجائب المذكورة في الكتاب المقدس قد حدثت حقيقةً بالقوة الالهية

(٦) ان الله واحد بثلاثة اقانيم متميزة متساوية في الجوهر وفي القدر وهي الاب والابن والروح القدس

(٧) ان الانسان يولد الآن بشيء من الفساد لم يكن فيه منذ بدء الجنس البشري

«٨» ان يسوع المسيح قد خلص الانسان وهو مخلص البشر الوحيد

«٩» ان يسوع المسيح هو ابن الله وكلمته المولود منه قبل الازل وانه

قد تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس قائماً بطبيعتين الهية وانسانية اتحدتا فيه بغير تغير ولا انقسام فالفتا اقنوماً واحداً الهياً وانسانياً هو ربنا يسوع المسيح الاله المتأنس

«١٠» ان يسوع المسيح بموته الذي احتمله عنا ولاجلنا اوفى العدل الذي كان ساخطاً بسبب الخطية . وصالح الانسان مع الله واعد ووهب الذين يؤمنون به الغبطة الابدية . وفي الوقت نفسه انار البشر بتعاليمه وترك لنا سيرته الكلية القداسة والطهارة كمثال نقتدي به .

«١١» ان اعادة الولادة اي التجديد هو الشرط الذي به يتصالح الانسان مع الله تعالى ويفوز بالغبطة الابدية التي لاجلها قد علم يسوع المسيح وعمل وتألم

«١٢» ان تجديد الانسان يصير اولا بكلمة الله ثانياً بالاسرار التي هي علامات منظورة بها تعطى للمؤمنين نعمة الروح القدس غير المنظورة .

«١٣» ان الاسرار لاتفيد الا الذين يأخذونها بايمان

«١٤» ان المعمودية هي ضرورية للاطفال ايضاً لاجل محو الخطية الجدية التي هم ايضاً تحت تبعتها

«١٥» ان المسيحيين جميعاً اكليروسيين وعلمانيين يجب عليهم ويحق لهم ان يشتركوا بجسد المسيح ودمه في سر الافخارستيا المقدس

«١٦» ان التوبة هي الرجوع الى الله فبالتوبة الخالصة والايمان الحي بيسوع المسيح نفوز بمغفرة خطايانا

«١٧» ان غفران الخطايا بلا توبة وانسحاق قلب هو مستحيل كما انه مستحيل ايضاً ان يباع او يوهب من احد

«١٨» ان الروح القدس هو الذي يسوس الكنيسة ويرشدها

«١٩» ان رأس الكنيسة هو المسيح

«٢٠» اننا نحن المسيحيين جميعاً نترجى ونتوقع قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد « اي الآتي »

فهذه الحقائق الاعتقادية العشرين قد اتفق عليها جميع الكنائس المسيحية تقريباً . وبعض الكنائس المسيحية هي متفقة في عقائد اكثر من هذه. واكثر العقائد الدينية هي هي عند اكثر الكنائس في الجوهر والمعنى ولكن الاختلاف واقع فيها بينهن في التعبير والطقس كما هو واقع بين الكنيستين الاورثوذكسية والارمنية وقد اوضحنا ذلك في تاريخ الكنيسة الارمنية « راجع صفحة ٨٢ » ويصدق هذا القول ايضاً على الكنيسة الكاثوليكية الديمة التي قد دعاها سيادة يواكيم الثالث البطريرك المسكوني « كنيسة الكاثوليك القدماء المقدسة » وذلك في منشوره الشهير المتدفق بالمعرفة والمحبة الانجيلية الحقة الذي ارسله الى الكنائس الاورثوذكسية المستقلة بشأن اتحاد الكنائس . على حين قد دعا في المنشور نفسه الكنيستين الغربية والبروتستانتية فسيلتي النصرانية العظيمتين والمحترمتين ونرى انه من اقدس واجباتنا ان نرفع الى ابي المراحم والانوار تشكراتنا الدائمة لانه جل شأنه بصلاحه الابوي وبموازرة روحه الالهي المتواصلة مع انه « فيما الناس نيام جاء عدوه وزرع زواناً في وسط الحنطة » لم يسمح بان تتلف تماماً حنطة التعليم الصحيح النقية . فانه وان زُغل ذلك التعليم قليلاً فيمكن ان يبقى بنعمة الله من الزوان الكريه باجتهاد عملة كرم الرب المخلصين الاتقياء وان يصير نقيا جداً ومغذياً كما كان منذ البدء حينما بذره ذلك السيد الذي يطلب الارض الصالحة .

ونقدر ان نقول بيقين تام ناجم عن خبرة طويلة ومطالعة سنوات عديدة وعن ادراك روح الكتب الالهية ومغزى تعاليم كنيستنا الارثوذكسية المقدسة انه مهما ابتعد بعض الكنائس المسيحية في بعض المسائل عن التعليم المسيحي النقي الصحيح والمنزه عن الزغل الذي قد اعتصمت به كنيستنا الاورثوذكسية القاطعة كلمة الحق باستقامة وحافظت عليه الى الآن كوديعة نفيسة سالماً وغير متغير بتاتاً . مجتنبة الاحداثات الزائفة ومخالفات العلم الكاذب الاسم (١ تيمو ٦ : ٢٠) . ومهما عمل اولاد الافاعي الانبياء الكذبة الذين اتو الكنيسة بملابس الحملان ولكنهم عرفوا من ثمارهم انهم كانوا ذئاباً خاطفة « مت ٧ : ١٥ » . وقد قال الكتاب الكريم عنهم « ذئاباً خاطفة لا تشفق على الرعية يتكلمون باامور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم » « اع ٢٠ : ٢٩ و ٣٠ » ومهما اشتغل امثال هؤلاء بطريقة شيطانية لكي يطفئوا بالتمام بهاء النور الحقيقي الذي ينير كل انسان آت الى العالم « يو ١ : ٩ » فلا يمكنهم ان يطفئوه تماماً ولكنهم تمكنوا من ان يضعفوا قليلاً نور الحق في بعض الكنائس المسيحية على انهم قد اخفقوا سعياً وذهبت اتعابهم ادراج الرياح لانه في وسط الانوار التي اضعفوها قليلاً في الكنائس المسيحية قد حفظت يد العليّ القديرة مصباح الحق المسيحي الساطع الضياء في ام الكنائس جميعها الكنيسة الاورثوذكسية الشرقية التي هي بمثابة محك قانوني يرجع اليه في تبيان نقاوة ذهب الايمان المسيحي . وقد تعينت من الله تعالى لكي تعيد الى انوار اخواتها في النصرانية الضعيفة قليلاً قوة الضياء الساطع باظهارها ما زيد وما نقص من شمس الايمان الكلية البهاء بدون مسوغ شرعي .

وبما ان الكلام الخالي من البرهان هو لغو ساقط لا يعتدّ به فسنبرهن

لك ايها القارئ العزيز بادلة دامغة ان الكنيسة الاورثوذكسية هي بالحقيقة حجر المحك الذي به يظهر نقاء ذهب الايمان المسيحي وان وظيفتها في الوجود ان تضم في احضانها الابوية عناصر الكنيسة الغربية ذات الحكم المطلق مع عناصر الكنيسة البروتستانتية ذات المبادئ الحرة التي لا ضابط لها ولا شكيمة . وانها هي السالكة في الطريق القويمة المتوسطة التي اختطها لها مشترع الدين المسيحي ورئيسه العظيم والموفقة بين الحرية المعتدلة المعقولة والمحافظة الخلاصية . ودفعاً لكل مظنة باننا نقول هكذا عن تشيع لكنيستنا الاورثوذكسية وعلى سبيل المحاباة الملية والانانية الجنسية سنأتيك بالشهادات الخلوصية لنقاوة ايمان الكنيسة الارثوذكسية وقداستها ليس من اقوال الارثوذكسيين بل من اقوال مسيحيين تابعين للكنائس الاخر ولكنهم مسيحيون مخلصون يحترمون الحق ويعترفون به وان كان في غير كنائسهم . ولما كان خير الكلام ماقل ودل فسنكتفي بايراد قليل من كثير من شهادات غير الاورثوذكسيين الذين عن علم بالحقيقة وعن اخلاص نيه يعترفون بالحق ويصرحون به على رؤوس الملا .

فاولاً . قال العلامة نيل الانكليزي الذي هو من اشهر علماء اللاهوت في الكنيسة البروتستانتية ان الكنيسة الشرقية قد استمرت ثابتة ليس فقط في المبادي بل في النظام ايضاً الذي اخذته من اقدم الازمنة . وبسبب ثباتها في اعتراف الايمان قد فازت بالحصول على لقب « الاورثوذكسية » المجيد

ثانياً . ان ستروس اللاهوتي الالماني اللوذعي استاذ علم الخطابة في مدرسة برلين الجامعة قد اعترف على رؤوس الاشهاد وعلم بما يأتي وهو « ان الكنيسة الرومية هي كنيسة النصرانية في الاعصر الثمانية الاولى . وهي

الى الآن كنيسة المجامع المسكونية السبعة وقد وقف امتداد تعاليمها من المجمع السابع المسكوني . وعليه فهي القاعدة الوحيدة للتعليم الاصلي القديم والعوائد القديمة . وقد توضحت جميع اركان الدين المسيحي في الكنيسة الرومية التي هي كنيسة النصرانية في الاعصر الثمانية الاولى . واما الكنيسة الرومانية فقد خرجت بعد تلك المدة الى ميدان العمل وسارت شوطاً بعيداً بعد ان وقفت الكنيسة الرومية في الطريق التي كانت قد تقدمت فيها قبل كل كنيسة اخرى . ولكن الكنيسة الرومانية في تحركها الى الامام لم تعمل شيئاً من جهة اركان الدين المسيحي الالهية ولم يكن في وسعها ان تعمل شيئاً لان الكنيسة الرومية قد عملت كل شيء . فانها قد اشتغلت فاحكمت وضع قواعد العلم المسيحي ولم يبق للكنيسة الرومانية الا ان تبني عليها . ولكن هذه الكنيسة لم تحافظ بامانة على هذه القواعد بل تركتها وسلكت في طريق اخرى واخذت تتوسع في الدين المسيحي في ما يتعلق بالامور البشرية فقط . حتى تقدر ان تقول ان كل ماهو الهي في الدين المسيحي انما قامت به الكنيسة الرومية وكل ماهو بشري فيه قد كان من اعمال الكنيسة الرومانية . . . . . ان الكنيسة الرومية قد حافظت على الدين المسيحي كما كان في القرون الثمانية الاولى . واهرقت انهاراً من الدماء في سبيل المحافظة عليه . واما الكنيسة الرومانية فقد ابتعدت عنه بعداً قصياً حتى ان اعمالها السيئة قد استدعت قيام مصلحينا ومقاومتهم اياها الامر الذي فصل عنها اربعين مليوناً من المسيحيين . على ان هذا الاصلاح ايضاً لم يعمل للدين المسيحي شيئاً خصوصياً لم يكن في الكنيسة الاورثوذكسية . فان المصلحين قد قاموا فقط ضد امتداد وتقدم المبادي البشرية الهائل الذي اوصلته رومية الى اعلى درجة من القباحة .

وقصدوا ان يرجعوا التعاليم المسيحية الى حالتها القديمة التي كانت في الاعصر المسيحية الاولى . والحق يقال اننا مهما استعملنا من الوسائل لاصلاح نظام الدين المسيحي القديم الذي افسدته رومية ، فنحن لا نقدر ان نخرج من الدائرة التي رسمتها الكنيسة اليونانية . وليس لنا على كل حال الا ان نوجه انظارنا الى هذه الدائرة وان نتقرب الى الكنيسة المذكورة »

ثالثاً . قال العلامة دولنجر الشهير « ان الكنيسة الشرقية هي محترمة لاجل قدميتها وعدم انقطاع سلسلة خلافة اساقفتها وعدم تغيرها . فانها هي الآن كما كانت قبل الانشقاق . واما علومها اللاهوتية فهي علوم الاباء والتقليد القديم وهي مستندة الى مؤلفات اللاهوتيين الكنائسيين الذين كانوا في السبعة الاجيال الاولى »

رابعاً . ان العلامة هرغز (Hergoz) استف الكاثوليك القدماء في زوريخ في المجمع الذي انعقد فوق العادة في شهر آب سنة ١٨٩٢ وبحضور جمهور من الاساقفة واللاهوتيين والاكليروسيين الالمانيين والانكليز والفرنساويين والروسيين الخ فقال في كلامه عن نيافة جرماتوس كالوجيراس مطران باطره سابقاً الذي كان نائباً في ذلك المجمع عن الكنيسة الاورثوذكسية الاقوال التالية « ان رئيس الاساقفة هذا هو آت من تلك البلاد التي فيها قد كرز بالانجيل بولس الرسول نفسه . وهو يتكلم بتلك اللغة التي استعملها خدام الكرازة الاولون والتي فيها قد كتبت اسفار العهد الجديد الشريفة . ويستعمل في طقوسه الكنائسية على اليق منوال الرسوم والاقاشين (الادعية) التي بها كان يعبد الله الذهبي الفم الشريف واباء تلك الكنيسة الاصلية التي قد حافظت دائماً بكل صرامة على مبدأ بولس الرسول الذي هو انه لا يجوز

لاحد ان يبشر بانجيل آخر غير الذي بشر به في الابتداء . ولذلك لا تقبل كنيسته عقيدة اخرى غير العقائد التي اعترفت بها رسمياً الكنيسة المسكونية القديمة الغير المنشقة . وعليه فالكنيسة الشرقية هي بلا مراء رسولية وجامعة بمعنى الكلمة الحقيقي . ومما يملأنا فرحاً سامياً وامتناناً ان واحداً من رؤساء اساقفة تلك الكنيسة الشريفة قد حضر الينا لكي يشهد اننا مستندون الى اساسها الشريف نفسه »

خامساً . ان العلامة ميشو (Michaud) احد جهابذة الكاثوليك القدماء ورئيس المدرسة الجامعة في برن ومنشىء المجلة اللاهوتية المعنونة باسم (Revne Internationale de Theologie) قد كتب ما يلي « اننا نعتبر المجامع المسكونية قاضياً ولا نعد منها مسكونية الا السبعة المجامع الاولى . واما محكمة الحق فيجب ان تكون كل ما أؤمن به في كل مكان ودائماً ومن الجميع . ويجب ان يعتبر الكتاب واعمال الاباء والمجامع المسكونية كمصادر لوجود تعليم كنيسة الله وعبادتها وسياستها »

سادساً . ان باباروميه السعيد الذكر لاون الثالث عشر نفسه قد اعترف في منشوره بانه في المحاماة عن الايمان الكاثوليكي اغلب الاحيان يقتبس الكاثوليك شهاداتهم وادلتهم من تعاليم الكنيسة الشرقية وعوائدها وطقوسها الشريفة .

سابعاً . ان الاسقف الانكليكاني كليبلاند كيركس المقيم في نيويورك باميركا قد كتب الى البابا بيوس التاسع يقول « انه لم يسمع احد قط ان مجموع اساقفة الكنيسة الجامعة قد خولك حق السلطان المطلق بان تستدعيهم للاجتماع . وفضلاً عن ذلك لا يوجد شيء يمكن ان يستنتج منه انك قد

حزت رضى اسقف رومية الجديدة واساقفة الكراسي الرسولية التي في الشرق . بل بالحري نرى ان الواقع هو بعكس ذلك . فانه من الامور المعترف بها ان اولئك جميعهم قد نددوا بسيرتك ولاموها كما اصنع انا الحقير ايضاً الآن ..... فكرسيك بحسب هذا التعليم هو منفصل منذ قرون عديدة عن الكنيسة الجامعة التي اصلها التاريخي وقاعدتها الرئيسية انما هي كنائس الشرق . لاننا بالنسبة الى كنائس الشرق نقدر ان نقول حرفياً لكل كنيسة اوروبية بدون استثناء الكنيسة الرومانية نفسها ماقاله بولس الرسول « انتِ لستِ تحملين الاصل بل الاصل اياكِ يحمل » (روم١١ : ١٨)

وجملة القول انه كان في وسعنا ان نملأ مجلدات بجملتها من الشهادات الخلوصية التي يجاهر بها علماء اوروبا واميريكا تأييداً لنقاوة ايمان الكنيسة الشرقية وقداستها . ولكن الشهادات القليلة التي اتينا بها من اقوال اولئك المسيحيين المخلصين الذين هم من اساطين العلم ومن ذوي المراكز العالية هي كافية للدلالة على انه في وسط ضلال كثيرين قد سر الله تعالى بان يحفظ كنيسته المقدسة « مقدسة وبلا عيب لا دنس فيها ولا غضن » (اف٥:٢٧) ومبنية على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية « (اف ٢ : ٢١) . وان قيل ما هو الذي الزم اناساً علماء ومشهورين من ابناء الكنائس الغير الاورثوذكسية بان يشهدوا للكنيسة الشرقية ببقاء الايمان والقداسة وان يفضلوها ويشرفوها على كنائسهم نفسها . فالجواب على ذلك قد أتى به منذ امد بعيد نصير الاورثوذكسية العلامة مطروفانس إكريطوبولس بطريرك الاسكندرية حيث يقول « الظاهر انها توجد في هذا الزمان حيرة عظيمة في اين يجب ان تطلب الكنيسة الجامعة الرسولية . لان المخاصمات

والمشاجرات قد قسمت البشر الى اقسام متعددة فألفوا لانفسهم كنائس كل واحدة منهن تنسب لنفسها التعاليم القويمة الرسولية . فلو شاء قوم من الذين لم يخضعوا بعد لنير الانجيل ان يتقدموا الآن الى النصرانية لما دروا الى أية كنيسة يجب ان يلتجئوا . وعلى هذا المنوال قد صار هذا الامر غامضاً ومشكوكاً فيه . لان كل فرقة من المسيحيين تدّعي بحسن العقيدة وتقول بان غيرها ليس على شيء من ذلك . والحال ان الله جل شأنه لم يترك كنيسته بدون علامة بل وضع لها شعاراً زاهراً وعلامات فارقة بها يسترشد الذين يريدون ان يطلبوها بتعقل . واليك بيان اخصّ العلامات الفارقة التي للكنيسة الاصلية الجامعة الرسولية وهي

اولاً . عمل جميع معلميها ورعاتها على منوال واحد وموافقتهم بعضهم بعضاً في كل شيء . الامر الذي لا وجود له في غيرها من الكنائس . فان زعماءهن طالما كتبوا وتكلموا بعضهم ضد بعض .

ثانياً . قبولها بنشاط بجميع الامور المسلمة والمشهود بها من رجال ثقات كثيرين وذلك بلا زيادة ولا نقصان . ولكن كل واحد من هذه الامور هو مقرون بالتعليل المقتضى المنطبق على الحقيقة . لان الخطر واحد في الطرفين أعني في الاهمال وعدم الاكتراث وفي الافراط وسوء الاستعمال .

ثالثاً . كونها لا تضطهد احداً وتضطهد من كثيرين ولكنها لا تسلم للاضطهادات بل تقاومها دوماً بثبات وتتغلب بالقوة الالهية على المضطهدين

رابعاً . تمسكها واعتصامها بامانة وبدون زغل بالكلام الالهي الذي اعلنه الله تعالى بواسطة الانبياء والرسل واودعه في الكنيسة لتحافظ عليه ككنز سماوي عظيم (راجع اعتراف الرأي القويم في مجموعة كيمل وجه ١٠٢ — ١٠٤)

فما تقدم يظهر كالشمس في رابعة النهار ان الرب الاله قد حفظ في كنيسته الاورثوذكسية الجامعة الرسولية جميع حقائقه المقدسة صحيحة وسالمة من كل تحريف وتصحيف كما قد اعلنها في الكتب المقدسة. ولما كانت الكنائس الأخرى بعض منهنّ قد احدث زيادات في امور لا يجب ان يزاد عليها وبعض آخر قد انقص اشياء لا يجب ان تنقص. فمن لازم الضرورة ان هذه الكنائس تعود الى الايمان الاصلي القديم بحذفها ما قد زيد وارجاعها ما قد نقص. وعلى هذا المنوال تتألف من مجموعهنّ مع الكنيسة الاورثوذكسية الكنيسة الاصلية الغير المنقسمة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية. ولكن متى قلنا ان تحذف الكنائس الاخرى ما قد زادته وترجع ما قد حذفته لا نقصد بذلك الامور المتعلقة بالطقوس الكنائسية والعبادة الخارجية والاصطلاحات والعوائد التي من اقدم الازمنة كان يحق لكل كنيسة على حدة ان يكون لها منها ما يخالف عوائد غيرها. ولكننا نريد بذلك الامور فقط المختصة بالايمان. ومن ثم فالعقل يحكم والحق يقضي بحسب شهادة جهابذة الكنائس الاجنبية انفسهم. والكتاب المقدس والتاريخ الكنائسي يوجبان ان اتحاد الكنائس المسيحية يصير على مبدأ ايمان الكنيسة الاورثوذكسية الشرقية الذي تتضمنه الكتب المقدسة كما قد فهمت الكتب المقدسة وفسرتها كنيسة الثمانية الاجيال الاولى الكنيسة الواحدة الغير المنشقة المذكورة في دستور الايمان اي المقدسة الجامعة الرسولية.

ولكن لسوء الحظ قد مرت قرون عديدة منذ حدث انشقاق الكنائس المسيحية المحزن وبمرور الزمان قد اصبحت تلك الاشياء التي زيدت او حذفت في تلك الكنائس كعوائد مكرسة وامور يقينية يتعذر ابطالها

اعتباطاً لان ذلك لا يخلو من الغوائل المحزنة التي يمكن ان تؤثر على مجموع ايمان اولئك المسيحيين اذ يجعلهم يرتابون في عقائد الايمان المسيحي الرئيسية والاساسية نفسها . وبما انه من جهة اخرى قد ظهر في هذا الزمان اعداء الداء شديدو الوطأة يتهددون جميع الكنائس المسيحية وهم جماعة الماديين والمعطلين واهل الفجور والفساد الذين يريدون لو امكنهم ان يزعزعوا نفس قواعد واساسات النصرانية جمعاء فترى من اهم الضروريات ان يصير السعي في اقرب وقت بتدبير طريقة مناسبة لمصالحة جميع الكنائس المسيحية واتحادهن وتكاتفهن واشتراكهن في العمل لمناهضة ومقاومة اولئك الاعداء الالداء الذين هم اعداؤهن جميعاً

وغني عن البيان ان يواكيم الثالث البطريرك المسكوني المفضال نبراس كنيستنا الارثوذكسية هو اول رئيس ديني ادرك شدة احتياج جميع الكنائس المسيحية الى التكاتف والتعاضد بروح مسيحي اخوي لمناهضة مذهب الكفر والتعطيل عدو النصرانية العام . فانه ايده الله تعالى قد اقترح منذ سنتين على مجمع الكنيسة العظمى المقدس ان يبحث في مسألة اتحاد الكنائس المسيحية بصفة كونه عملاً واجباً ومقدساً وعمل مواصلة انجيلية جدير بان يدرس ويبحث فيه . وان تطلب مبادلة الافكار والآراء بهذا الشأن بين المجمع الموما اليه وبطاركة الكنائس الارثوذكسية المستقلة ومطارنتها الاجلاء لتدبير الطريقة المرغوبة للوصول الى النقط التي بها يمكن ان يتم التقرب والمواصلة بين كنيستنا الارثوذكسية وفسيلتي النصرانية العظيمتين والمحترمتين اعني بهما الكنيستين الغربية والبروتستانتية . الامر المفيد لتحقيق اتحادهما معنا في الايمان المسيحي الذي لا يمكن ان يتم اذا جرى السعي فيه

اعتباطاً بوسائط صناعية وباجراآت متشعبة وغير انجيلية . لان كل كنيسة منهما لا تقدر بحكم الضرورة ان تحيد عن سبيل ماضيها الذي أضحى بمرور الزمان وبسبب تشعب الآراء والافكار كصخرة غير متزعزعة . كما انه غير ممكن ايضاً الاتحاد في الاعتقادات . ثم ان سيادة البطريرك الموما اليه اوعز الى المجمع في اقتراح آخر انه يستحسن ان تصير مبادلة الافكار بين الكنائس الاورثوذكسية بشأن الاتحاد مع كنيسة الكاثوليك القدماء المقدسة

فيجدر بنا الآن ان نفحص باختصار هذه الاقتراحات البطريركية العظيمة الشأن لكي يتسنى لنا ان ندرك الغاية التي ترمي اليها . فان سيادة البطريرك يواكيم الثالث ايده الله قد اقترح اولاً ان الكنيسة الاورثوذكسية الجامعة المؤلفة من الكنائس المستقلة التي في تركيا وبلاد اليونان وروسيا ورومانيا وسربيا الخ تسعى بتدبير وايجاد الوسائط اللازمة لاتحاد الكنيستين الغربية والبروتسطانتية مع الاورثوذكسية بحيث تتألف من جميع الكنائس المسيحية الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية كما كانت في سالف الزمان قبل حادث الانشقاق المحزن . ولا يخفى اننا بقولنا الكنيسة الغربية نعني الكنيسة البابوية وجميع الكنائس التابعة لها ومن جملتها كنيسة الكاثوليك القدماء المقدسة كما لقبها البطريرك الموما اليه في منشوره المذكور الحاوي الاقتراحات التي نحن بصددها . وبقولنا الكنيسة البروتسطانتية نعني جميع الكنائس البروتسطانتية المختلفة

ثانياً قد بين باقتراحاته الوسائط التي بها يمكن ان يتم الاتحاد . وهي محبة خالصة لاخوتنا بالمسيح الغربيين والبروتسطانت وتساهل في جميع المسائل الاعتقادية الثانوية وفي الطقوس والاصطلاحات والآراء اللاهوتية التي

تمسكوا بها منذ قرون عديدة فصارت عندهم عادة مكرسة ومتمكنة بحيث اصبح من المستحيل ان يتركوها بدون ان يرجعوا عقائد الايمان الاساسية. كما انه من المستحيل ان نترك نحن ايضاً عوائدنا لانها قد صارت بحسب تعبير الاقتراحات البطريركية المذكورة صحيحة غير متزعزعة

ثالثاً قد بين ان الاتحاد التام على مبدأ الاتفاق في جميع العقائد هو مستحيل . ففي هذه المسألة نحن نرى على قدر فكرنا القاصر ان الاتحاد في عقائد الايمان الرئيسية والاولية قد كان قبل الانشقاق فيمكن ان يكون الآن ايضاً . لان دستور الايمان الشريف الذي وضعه المجمعان المسكونيان الاول والثاني هو الآن ايضاً الدستور العام وبعبارة أخرى اللواء الشريف العام المنضوي تحته جميع الكنائس المسيحية على اختلاف اسمائها وشعوبها . ومن المعلوم عند كل من له اطلاع على التاريخ الكنائسي وقوانين المجامع انه وفقاً للقانون السابع من قوانين المجمع الثالث المسكوني لا يطلب من المسيحي لكي يكون مستقيم الراي الا ان يعتصم بالايمان الذي طبقاً للكتب المقدسة قد تسلم الى المؤمنين من اباء المجمع الاول والمجمع الثاني المسكونيين وذلك حسبما فهمته وفسرته الكنيسة الجامعة . كما انه معلوم ان كل انسان غير مسيحي تقدم الى الكنيسة الاورثوذكسية وطلب ان يعتمد ويحصى في عداد ابنائها لا يطلب منه ان يؤمن ويعترف الا بما انطوى عليه دستور الايمان الشريف كما تؤمن به الكنيسة جمعاء. ومن ثم فقبل ان تعمده تطلب منه ان يجاهر بهذا الايمان بتلاوة دستور الايمان الاورثوذكسي وان يؤكد انه مؤمن بجميع الحقائق المدونة فيه . وانه سيعيش عيشة مقدسة مطابقة لتلك الحقائق . وحالما يقوم بهذا العمل تبادر الكنيسة الى قبوله في عداد ابنائها باعطائه سر

المعمودية وسر الميرون وسر الشركة الالهية . وكذلك متى تقدم الى احضانها مسيحي غير اورثوذكسي تطلب منه ان يعترف بقواعد الايمان المدونة في الدستور الشريف كما انها تطلب من المرشح لرتبة رئاسة الكهنوت السامية ان يعترف قبل سيامته اعترافاً علنياً بايمانه فيتلو علانية دستور الايمان

فنظن والحالة هذه ان اتحاد عموم الكنائس المسيحية يمكن ان يصير على قاعدة الاشتراك في الايمان العام المدون في الدستور الشريف حسبما تفهمه وتعترف به الكنيسة كلها . وذلك مع المحافظة على الشروط التي سنوردها فيما بعد . واعطاء الحرية لكل كنيسة على حدة في تلك المسائل الثانوية التي قد تعودتها منذ امد بعيد ومن ثم لا يسعها الآن ان تبطلها لانها قد اضحت صخرة غير متزعزعة . ومتى سرت العناية الالهية بان تتحد الكنائس المسيحية على هذا المنوال اي على قاعدة دستور الايمان العام تعود تلك الكنائس الى الايمان العام الذي كان في الكنيسة الجامعة حينما وضع ذلك الدستور الشريف وتتألف من مجموعها ثانية الكنيسة الجامعة المنوه بها في دستور الايمان . واما المسائل الثانوية التي لا ذكر لها في الدستور والاعتقادات الاخرى التي لم تزل موضوعاً للخلاف فيمكن ان يصير اصلاحها وتنقيحها مع كرور الايام بالمباحثة فيها اخوياً وبتطبيقها على تعاليم الكتب المقدسة والتقليد الحقيقي

ولكن يا ترى اجميع هذه المسائل الثانوية وتلك الاصطلاحات والعوائد الكنائسية الطقسية التي تختلف فيها الكنائس المسيحية يجب ان يكون لها من القوة والاهمية ما يجعلها اذ تكون سدعاة لتشتيت شمل الجامعة المسيحية وبث روح العداء بين اولئك الذين من اجلهم مات المسيح (١ كور ٨ : ١٢) اترى كل هذا المسائل تعادل جزءاً صغيراً واحداً من المحبة المسيحية المفروضة

على عموم المسيحيين المخلصين بالمسيح والمشرفين باسمه الكريم والتي بها يتعلق الناموس كله والانبياء . الا يعلم كل منا ان الهنا القدوس هو محبة وان الذي يثبت في المحبة يثبت في الله والله يثبت فيه (ا يو ٤ : ١٦)

الم يكن الاختلاف في بعض العوائد والطقوس في الكنائس المسيحية منذ صدر النصرانية . بلى . فان الكنائس التي من الامم كان لها عوائد مخالفة لعوائد الكنائس التي من اليهود . افترى تلك الكنائس لم تكن لاجل ذلك متحدة جميعها ومشتركة في الايمان العام بالمسيح المخلص والفادي العام. راجع ايها القارىء اللبيب تواريخ الكنيسة الموثوق بصحتها ترى انه في ازمنة الكنيسة الاولى كان يوجد اختلاف في مسائل ثانوية كثيرة بين الكنائس الافرادية المختلفة بحسب اختلاف البلاد . ومع ذلك فهذا الاختلاف كان يزيد في انضمام واتحاد المؤمنين بالمسيح جميعهم . فان كنائس كثيرة في اسيا الصغرى كانت تعيد مثلاً الفصح المجيد في الوقت الذي كان يعيد فيه اليهود فصحهم اعني في ١٤ من الشهر العبراني نيسان . على حين جميع الكنائس الاخر كانت تعيده بعد عيد اليهود اعني انها كان تعيد الفصح الصلبي يوم الجمعة الذي بعد عيد اليهود وفصح القيامة يوم الاحد الذي بعده . وقد كانت كنائس اسيا الصغرى تعيد على الترتيب المذكور استناداً الى تقليد منسوب الى الرسولين يوحنا وفيلبس وغيرهما من الرجال الرسوليين . واما الكنائس الاخرى فكانت تستند في ترتيبها الى تقليد معزوّ الى الرسولين بطرس وبولس. ومن هذا نستنتج ان الرسل القديسين انفسهم كان بينهم اختلاف في المسائل التي لا تعلق لها بالايمان . ولكنهم في الايمان العام كانوا على تمام الاتفاق. يؤيد ذلك ما ذكره اوسابيوس ابو التاريخ الكنائسي فقد قال ما ملخصه انه

لما ذهب بوليقربوس المنبوط الى رومية على عهد اسقفها انيكيتوس (سنة ١٦٥) لاجل المذاكرة معه في بعض مسائل ولا سيما في مسألة الاختلاف الذي كان واقعاً بين كنائس اسيا الصغرى وكنائس الغرب في ما يتعلق بعيد الفصح . فاما المسائل الاخرى فلم يلبثا ان اتفقا عليها وتسالما . واما هذه المسألة (اي تعيين اليوم الذي يجب ان يعيد فيه الفصح) فلم يجبا ان يتماديا من اجلها في الخصام . لانه لا انيكيتوس استطاع ان يقنع بوليقربوس بعدم المحافظة على امور كان دوماً محافظاً عليها وهو بمعية يوحنا تلميذ الرب وباقي الرسل الذين كان مقيماً معهم . ولا بوليقربوس استطاع ان يقنع انيكيتوس الذي كان يقول انه انما يحافظ على العادة التي اتصلت اليه من اسلافه. ومع ذلك فقد تقاربا واقاما خدمة القداس الالهي معاً وقدم انيكيتوس ضيفه بوليقربوس على نفسه في الخدمة وتفارقا على سلام . ولاجل هذا الاختلاف نفسه قد صارت مناقشة سنة ١٩٠ فيما بين فيكتور اسقف رومية المتكبر وغيره من الاساقفة فوبخه على كبريائه القديس ايريناوس اسقف ليون والقديس بوليقراتس اسقف افسس . ومع كل ما جرى من المنازعات في شأن هذا الاختلاف قد بقي السلام سائداً في الكنيسة . وقد قامت ايضاً مجادلات في الكنيسة في شأن معمودية الهراتقة وفي شأن قبول الساقطين اعني المسيحيين الذين خوفاً من الموت في ايام الاضطهادات كانوا ينكرون الايمان بالمسيح ومع ذلك لم يتزعزع سلام الكنيسة بل لبث المسيحيون متحدين ومرتبطين برباط الكمال الذي هو المحبة المسيحية . لان الكنيسة المقدسة كأم حنون كانت تعامل اولادها بالرفق والحنو فلم تكن تطلب منهم الا الاتفاق في الايمان بقطع النظر عن عوائدهم المحلية وعن المسائل التي لم

تكن تضر بجوهر الايمان . ومن راجع تاريخ الكنيسة يرى جلياً انها في ظروف لا يحصرها عد كانت تتساهل وتغض الطرف عن عوائد ومسائل كهذه . واقدر ان اقول مع تاوفيلا كتوس الشريف اسقف بلغاريا وأحد شراح الكتب المقدسة المحققين انه « لو سمح لي المقام لاريتك الوفاً من العوائد كان الاباء الاقدمون يتساهلون فيها لاجل اقتناء نفوس الاخوة . فقد عرف اولئك الاباء انهم على حد قول الرسول لا يرضون انفسهم بل كل واحد يرضي قريبه لعمل الخير لاجل البنيان (روم ١٥ : ١) . وقد صرح هذا الاب الجليل ووافقه بطرس بطريرك انطاكية (سنة ١٠٥١) ان بعض العوائد اللاتينية كاستعمال الفطير والاختلاف في الاصوام وحلق اللحى ولبس الخواتم وما شاكل ذلك من العوائد ليس جديراً بان يكون مدعاة لانفصال المسيحيين بعضهم عن بعض . ولا يخفى ان هذا الرأي هو موافق لوصية بولس الرسول القائل « فلا يحكم عليكم احد في اكل او شرب او من جهة عيد او هلال او سبت » (كول ٢ : ١٦)

وقد ورد في تاريخ الكنيسة ان فيكتور سقف رومية المتقدم ذكره اراد ان يجبر جميع الكنائس على الاعتصام بعادة الكنيسة الرومانية في ما يختص بعيد الفصح وقال المؤرخ اوسابيوس انه طاب ان يقطع تلك الكنائس كمخالفة في العقيدة وان يعلن بقطع العلائق مع جميع الاخوة الذين هناك . فلم يرق هذا الرأي لجميع الاساقفة وحثوه ان يفتكر بالحري في ما يتعلق بالسلام وبمحبة القريب والاتحاد

ومن ثم فبالاستناد الى مبادي محبة القريب وخير الجامعة المسيحية قد كتب بطاركة كنيستنا الارثوذكسية سنة ١٧٢٣ الى اساقفة الكنيسة

الانكليكانية ما يأتي « أما من جهة باقي العوائد والطقوس الكنائسية واصلاح ما فيه الشريفة فهذا أمر لا يصعب اصلاحه متى سرت العناية الالهية بصيرورة الاتحاد . لانه واضح من كتب التواريخ الكنائسية ان بعض العوائد والطقوس كانت ولم تزل مختلفة في أماكن وكنائس مختلفة . وأما وحدة الايمان والعقيدة فلا تزال سالمة »

ومن أمعن النظر في مجرى أحوال جميع الكنائس المسيحية في هذه الأيام يظهر له جلياً انها قد أحست جميعها بشدة الحاجة الى اتحادها على مبدأ الايمان العام الموضوع في دستور الايمان مع التساهل وغض النظر عن كل ما هو غير مذكور فيه او غير مبين فيه صريحاً . لان كل عاقل يرى انه من لازم الضرورة ان تتكاتف وتتعاضد جميع الكنائس المسيحية وتتعاون في العمل على مناهضة ومقاومة اعداء الدين الالداء الذين هم الماديون والمعطلون وأهل الفساد والفجور الذين يتمنون لو أمكن ان يمحوا آثار الدين المسيحي بأسره . ومن الامور المشاهدة في هذا الزمان ان تعليلات الماديين الضلالية تكاد تمحو من قلوب كثيرين من السذج كل احساس الهي شريف وكل شعور عظيم وسام وكل ما يوجد فيها من العواطف الادبية الجميلة . أما النتائج الوبيلة والغوائل المهلكة التي تنجم عن هذا التيار المخيف فهي بلا مراء الكفر بالله تعالى والفساد والدعارة والازدراء بالشرائع والنواميس المدنية . ومن ثم فبدلاً من محبة الوطن ستسود الانانية وبدلاً من الايثار على النفس والسعي بما يأول الى الخير العام سيسود الاهتمام بالمصلحة الخاصة الآيلة الى ارواء غليل الشهوات الجسدية والرغائب الحيوانية وعوضاً عن الاخلاص والاستقامة سيسود النفاق والكذب والخداع والرياء وبالتالي سيصل

الانسان الى حالة القنوط واليأس فتكثر حوادث الانتحار للتخلص من اثقال الحياة

ومما يوجب الاسف ان مدارس في أوروبا شهيرة ذات مبادىء ضلالية تسعى بكل وسيلة ممكنة لكي تنزع نفوس البشر من مرساة الآمال وتطرحها كمركب بلا دفة ولا شراع ولا محك في بحر الحياة الكثير الاضطراب والمتلاطم الامواج لكي يكون الانسان ضالاً ومضلاً وخالياً من كل تعزية وامل وقد قال العلامة جيزوت الشهير « ان الدين المسيحي قد احتمل وصدّ في مدة تسعة عشر قرناً هجمات كثيرة بعض منها أقوى وأشد مما يحتمله في هذا الزمان ولكنه لم يحتمل هجمةً أهم مما يحتمله الآن(١) وهذا تؤيده شهادات كثيرين من ذوي العقول الثاقبة ولا سيما رسالة البطريرك المسكوني الموجهة الى المجمع المقدس التي ذكرناها في اوائل هذه الخاتمة .

فبما انه والحالة هذه من الامور المقررة ان الاعداء الالداء الذين يقاومون ملكوت الله هم ممن يخشى بأسهم وقد اشهروا حرباً عواناً على جميع كنائس المسيح المتجندة على الارض على اختلاف اسمائها وشعوبها ولغاتها فمن أهم واقدس واجبات تلك الكنائس ان تنبذ التعصب المذهبي الذميم وتعتاض عنه بالمسالمة والائتلاف والاتحاد والوئام والتعاضد والتعاون في العمل ضد مذهب الماديين ومذهب المعطلين اللذين هما اشبه بوحشين هائلين يتهددان بان يمزقا اولاد المعمودية جميعهم وقد دنسا برائحة نفسهما الكريهة امم المسكونة بأسرها .

وياليت شعري اذا تضعضع اساس البناء وخيف سقوطه وكان صاحبه

(1) Guizot, Meditations sur la Religion Chretienne.

حازماً افلا يفرض عليه ان يبذل كل ما في وسعه من الاعتناء والاهتمام لكي يقيه ويتدارك سقوطه فيسلم بجملته من الخراب . واما اذا كان مغفلاً فاهمل اصلاح ما تضعضع من اساسات ذلك البناء وقصر اهتمامه على وضع بعض القرميد على سقفه فانه لا يلبث ان ينتقض ويسقط ويكون سقوطه عظيماً .

ففي هذه الايام التي فيها قد اتقح الماديون والمعطلون وسعوا بأن يجعلوا البشر بمثابة الحيوانات العجم وان ينفوا من بني الانسان كل ما هو الهي وادبي . وقام البرهانيون وما شاكلهم من المتفلسفين بلا فلسفة حقيقية يبثون مباديهم الوخيمة وافكارهم السقيمة في اذهان خفيفي العقول لكي يصطادوهم بحبائلهم المهلكة . في هذه الايام التي فيها قد ساد عدم الاكتراث للالهيات وعدم المبالاة بالدين وبكل ما هو شريف وسماوي وسام وادبي بحيث اصبح عدم الاهتمام بالدين كتفنرنا روحية سرت الى جثمان الانسانية تهدد ان تخنق في قلوب كثيرين كل احساس مسيحي حقيقي وان تزعزع اساس الدين المسيحي واركانه نفسها . نقول انه في هذه الايام يتحتم على عموم الكنائس المسيحية ان تتحد وتتكاتف اخوياً صارخة « فلنقف حسناً ولنقف بخوف »

والآن نجمل ما فصلناه قبلاً ونستنتج منه النتيجة التالية التي نراها صحيحة ومعقولة ولذلك بملء الاحترام نعرضها على كنيستنا المقدسة صاحبة السلطان والقول الفصل لترى فيها رأيها . وهي اننا نظن ان الاتحاد والاتفاق في العقائد لا يمكن ان يتما بين جميع الكنائس المسيحية الا في عقائد ايماننا المقدس الرئيسية والاساسية المنطوي عليها الدستور العام الذي لجميع المسيحيين الموضوع من المجمعين الاول والثاني المسكونيين على شرط ان تحذف الكنيسة الغربية والكنيسة البروتستانتية زيادة ومن الابن من الدستور

المذكور وان تقبل بالشروط العادلة التي سنبسطها فيما بعد .

ولكن رب معترض يقول هب ان الكنيستين المذكورتين قد قبلتا بحذف تلك الزيادة ورجعتا الى الدستور العام الذي وضع قبل انشقاق الكنائس أفلا يوجد بين الكنائس غير ذلك من الاختلافات . فنحن أيضاً نجاوب المعترض بالسؤال الاتي وهو ألم يكن في زمان الكنيسة الاولى الواحدة الغير المنشقة في الكنيسة الغربية بعض عوائد لم يكن لها وجود في الكنيسة الشرقية . وألم يكن في هذه أيضاً بعض طقوس واصطلاحات مخالفة لما كان منها في تلك . على ان هذا الاختلاف في العوائد لم يكن يعبأ به ولم يكن يحسب شيئاً في جانب المحبة المسيحية الخالصة التي كانت سائدة بين المسيحيين الشرقيين والغربيين الذين لم يكونوا يلتفتون الا الى وحدة الايمان المدون في الدستور المقدس الذي كان يضمهم جميعاً . أفترى ان اولئك المسيحيين القدماء الذين مع اختلافهم في بعض العوائد كانوا متحدين في الايمان المدون في الدستور العام كانوا أقل منا تديناً وايماناً . كلا . ولكن الا يوجد في هذه الايام في كنيستنا الاورثوذكسية نفسها بعض الاختلاف في عوائد الكنائس المكانية المستقلة ومع ذلك فهذا الاختلاف لا يفصل تلك الكنائس عن الجامعة الاورثوذكسية . خذ مثالاً لذلك معمودية الغربيين والبروتستانت وكهنوتهم فان الكنيسة الاورثوذكسية الروسية تعتبرهما صحيحين . فاذا تقدم للكنيسة الروسية أسقف او كاهن انكليكاني مثلاً يصير قبوله في رتبته الكهنوتية كمعمد وشرطن قانونياً على شرط ان يعترف بانه يؤمن بقانون الايمان الاورثوذكسي اي بدون زيادة ومن الابن . واما الكنائس الارثوذكسية الاخرى فتعتبر ان قبول معمودية

الغربيين والبروتستانت مسألة فيها نظر ومع ذلك فاختلاف كهذا وما شاكله من الاختلافات، لا نراها حائلة دون الوحدة الكنائسية الاورثوذكسية الكائنة بين الكنائس الاورثوذكسية التي في تركيا وروسيا وبلاد اليونان والسرب والفلاخ الخ. فنظن والحالة هذه ان اتحاد الكنائس المسيحية جميعها يمكن ان يتم على مبدأ الاتحاد في دستور الايمان العام وان تترك الاختلافات الموجودة بينهن لكي يصير اصلاحها فيما بعد بالمباحثات الاخوية المقرونة بالمحبة المسيحية الحقة اذا ظهر جلياً انها تحول دون توثيق عرى الايمان العام. وليس من الحزم والصواب ان تحول هذه الاختلافات دون الاتحاد المرغوب على حين كل كنيسة من الكنائس المسيحية العظمى لا يمكن ان تخلو منها بحسب اختلاف البلاد

ولحسن لحظ يظهر ان هذا العصر هو العصر الميمون المبارك من الله لان فيه سيتم قول مخلصنا يسوع المسيح « ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتي بتلك ايضاً فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد » (يو ١٠: ١٦). لانه من الغني عن البرهان انه في هذه الايام قد نضج في اذهان العقلاء وأولي الحزم والتدبير فكر تقرب المسيحيين بعضهم الى بعض واتحادهم اخوياً وان كل مسيحي مخلص وسليم الطوية من أية كنيسة كان اصبح يشعر بان انقسامات المسيحيين وشقاقاتهم من شأنها ان تحول دون امتداد ملكوت الله على الارض.

واليك أيها القارئ العزيز بيان أهم الوسائط القريبة المنال التي يجب ان تتذرع بها الكنائس المسيحية لأجل الحصول على نعمة الاتحاد المرغوب والمرضي لله تعالى وذلك بحسب أفكارنا القاصرة.

أولاً يجب على رعاة الكنائس المسيحية المختلفة وعلى معلميها ان يعلموا في كنائسهم ومدارسهم الروح الحقيقي لتعليم ربنا يسوع المسيح الذي هو محبة واتحاد ووئام وائتلاف. وبذلك يزول من بين المسيحيين روح التعصب والتحزب الديني الذميم والغيرة النفاقية والرياء ويسود عوضاً عنه روح الغيرة الحقة المقرونة بالعلم والمعرفة المنصرفة في سبيل نجاح النصرانية وخلاص البشر. ومن الواجب على شعوب جميع الكنائس المسيحية ان يعاملوا بعضهم بعضاً بكل لطف ومجاملة وان يترفعوا عن استعمال تلك الوسائط الخداعية المنافية لروح الانجيل التي بها يسعى بعض منهم ورآء اجتذاب الغير الى كنيسته

فهذا هو الواجب الاول المفروض على عموم الكنائس المسيحية

ثانياً من الواجب على كنيستنا الاورثوذكسية حباً بخير الكنيسة العام اولاً ان تتسامح وتتساهل مع مسيحي الكنائس الاخرى في مسألة المعمودية باعترافها رسمياً بانهم معمدون باسم الاب والابن والروح القدس. لانها اذا ما اعترفت صريحاً بصحة معموديتهم وبالتالي حسبتهم غير معمدين كانت كأنها تشبههم بالوثنيين وغير المؤمنين. وهذا بلا مراء مغاير لمبادي المحبة المسيحية الحقة. وكيف يا ترى يمكننا ان نتحد بالمسيح مع اناس غير معمدين وان نتذاكر في العقائد والتعاليم المسيحية مع اناس غير موجودين ضمن دائرة النصرانية لعدم صحة معموديتهم. فمن الضروري والحالة هذه ان نعترف رسمياً بصحة معموديتهم كما انه من الواجب عليهم ايضاً ان يعاملونا بمثل ذلك.

ثالثاً ان تطلب الاتحاد على قاعدة الاتفاق في العقائد الاساسية والرئيسية المدونة في دستور الايمان والتعاليم المتفق عليها عموم الكنائس المسيحية. ثالثاً

ان تتساهل ابوياً في بعض الامور لاجل المحبة المسيحية والوصول الى تلك الغاية الخطيرة الا وهي تكاتف المسيحيين وتعاضدهم اخوياً في مقاومة تيار الكفر والتعطيل الذي يتهدد الدين المسيحي بجملته . فلا باس على ما نظن ان تسمح باجراء بعض تغييرات في الامور الثانوية الخارجة عن مضمون دستور الايمان الشريف ولم تتحدد تحديداً صريحاً او تفسرت وتحددت بعد حادث الانشقاق المحزن . ويمكنها ان تستند في ذلك الى ما كان يجري من هذا القبيل في الكنيسة القديمة حباً بالخير العام . والى المبدأ الشريف الذي ورد ذكره في هذا الكتاب (صفحة ٨٤) وهو « الوحدة في الضروريات والحرية في الامور المشكوك فيها والمحبة في كل شيء »

اما الكنائس المسيحية الاخرى فيجب عليها

اولاً ان تنادي رسمياً بعدم قانونية زيادة « ومن الابن » في دستور الايمان العام الموضوع من مجمعي نيقية والقسطنطينية وان تبلغ رعاياها وتفهمهم ذلك وتمحو تلك الزيادة المغايرة للنص الانجيلي الصريح

ثانياً ان تعترف بعصمة الكنيسة المسكونية

ثالثاً ان تعلن رأس الكنيسة المعصوم من الخطأ بحسب نص الكتاب الالهي وبموجب تقليد الكنيسة الحقيقي هو ربنا يسوع المسيح وحده الذي هو رئيس خلاصنا وموسس الدين المسيحي الشريف . ولعمري انه قد آن الاوان لان يترك غبطة بابا رومية الادعاء بالعصمة والتقدم والملك الزمني الامور المنافية لروح الانجيل والخالية من كل مستند قانوني على الاطلاق . وان يعود الى مركزه الحقيقي السامي الشريف مركز اسقف رومية الكلي القداسة التي كان له في ازمنة الكنيسة الرسولية الاولى التي فيها كان هو

ايضاً يعترف بان رأس الكنيسة الوحيد هو المسيح يسوع لا البابا ولو بمعنى راس منظور كما تقول كنيسته . ومن كل معلوم انه اذا عاد الى الخطة الاورثوذكسية والبساطة الانجيلية فنحن بكل احترام نعترف له بالتقدم في الجلسة الذي لدواع مدنية سمحت له به المجامع المسكونية والشرائع القيصرية كما قد سمحت بذلك للاسباب نفسها لاسقف وبطريرك القسطنطينية رومية الجديدة باعتبار كونه الاول بين المتساوين ليس الا . ولقد حان الزمان الذي فيه يجب ان تبطل تلك الالقاب العالمية المغايرة لنص الانجيل وقد ولدتها الفخفخة وحب الرئاسة والبواعث والظروف السياسية وان تحقق وتتم اقوال المسيح التي بها عرّف وسنّد مركز تلاميذه الحقيقيين في هذا العالم (راجع مت ٢٣ : ٨ — ١٣)

رابعاً يجب ان تقبل الكنائس البروتستانتية التقليدات المشهود بها والمطابقة للكتب المقدسة والا فاذا رفضت جميع التقليدات اصبحت تلك الكنائس في حالة فوضى بلا رابطة ولا قانون وكيف ياترى يسوغ لها ان ترفض جميع التقليدات وهي تعلم علم اليقين ان الذي ثبت الكتاب المقدس وقرر قانونيته في صدر النصرانية وميزه عن غيره من الكتب المنحولة الغير القانونية انما هو التقليد الرسولي . اما الكنائس المتمسكة بتعليم كرينوس في ما يتعلق بسر الشكر الالهي فبحيث ان لفظة «اعراض» المستعملة عندها للتعبير عن الشركة الالهية في العشاء الرباني لا وجود لها في الكتاب المقدس فمن الواجب عليها على الاقل ان تستعمل لذلك الاقوال نفسها التي اتى بها بولس الرسول حيث يقول ان الافخارستيا الالهية هي شركة جسد المسيح ودمه (١ كور ١٠ : ١٦)

خامسا من المفيد جداً والموافق لمسمى الاتحاد الحميد ان الاساقفة ورجال الدين في الكنائس كلها يعتبرون بعضهم بعضاً اخوة بالمسيح فيتبادلون رسائل التوصية لمن يتفق ان يسافر من ابرشية الى ابرشية اخرى ورسائل السلام والتهاني والمعايدات الخ الامر الذي من فضل الله تعالى قد ابتدأ يحصل منذ زمن بعيد بين الكنيستين الاورثوذكسية والانكليكانية. من ذلك الرسائل الوداعية المتدفقة بشعائر المحبة المسيحية الحقة والطافحة بعواطف الشوق الانجيلي والرغبة المفرطة في الاتحاد التي تبودلت بين بطريركي القسطنطينية غريغوريوس السادس وقسطنطين الخامس وغيرهما ورئيس اساقفة الكنيسة الانكليكانية ارشيبالد وفريدريك

ولا يخفى انه برسائل كهذه يقدر رعاة الكنائس المسيحية المختلفة ان يخابروا بعضهم بعضاً بالامور المهمة التي تحدث في رعاياهم وبتقدم اولادهم الروحيين في الدين والتقوى . وان يتبادلوا الآراء والافكار في ما يتعلق بالوسائل الفعالة الواجب عليهم اتخاذها لمقاومة عدوهم العام مذهب الماديين والمعطلين الوبيل ولمعالجة الداء الدفين الذي لسوء الحظ قد تفشى بين كثيرين من البشر الا وهو عدم الاكتراث للدين ولكل ما هو وراء الطبيعة . وبالاجمال لمناهضة وصد كل عدو مقاوم لملكوت الله على الارض الذي هو الكنيسة المسيحية نفسها .

ومن واجبات اللاهوتيين على الخصوص وجميع اهل العلم واصحاب الاقلام على العموم من ابناء جميع الكنائس المسيحية ان يبثوا بمؤلفاتهم وكتاباتهم بين جميع المسيحيين روح الاخاء والمحبة والاتحاد والتعاون في جميع الاعمال الآئلة الى خير النصرانية جمعاء

ومن المعلوم ان كنيستنا الاورثوذكسية المقدسة قد جاهرت باعمالها وتصريحاتها وعلى الاخص بما اقترحه مؤخراً بطريركها المسكوني يواكيم الثالث بانها ميالة بل مستعدة تمام الاستعداد لان تقبل في احضانها الوالدية جميع اخوتنا بالمسيح من اية امة او كنيسة كانوا على شرطانهم هم ايضاً يشاركوننا في هذه الاميال والشعائر المقدسة والعواطف الاخوية وان يجاهروا برغبتهم في الاتحاد معنا بالمسيح على مبدأ الاشتراك في دستور الايمان المام .

ولا جرم ان اسعد ايام النصرانية جميعها هو ذلك اليوم الميمون الذي فيه سيحمل جميع المسيحيين اغصان الغلبة والظفر وسعف الانتصار على عدو الاتحاد المسيحي والمحبة الاخوية . وسيرتلون بفرح وابتهاج تلك الترتيلة الاورثوذكسية الشائقة « اليوم نعمة الروح القدس جمعتنا فجميعنا نقول ونحن حاملون صليبك . اوصنا في الاعالي »

سادساً من الواجب ان جميع الكنائس المسيحية ترسل مبشرين الى بلاد الوثنيين وغير المؤمنين يتعاونون اخوياً في نشر المبادىء الانجيلية الخلاصية واجتذاب عبدة الاوثان وغير المؤمنين الى معرفة الله والايمان بالمسيح يسوع الفادي الكريم . ولكن من اهم واجباتهم ان يظهروا لغير المؤمنين انهم جميعاً يشتغلون بروح واحد على مبدأ قول الرسول الالهي لاننا جميعنا بروح واحد اعتمدنا الى جسد واحد يهوداً كنا او يونانيين عبيداً ام احراراً » (اكو ١٢: ١٣) . وايضاً « لاننا جميعاً ابناء الله بالايمان بالمسيح يسوع . لان كلنا الذين اعتمدنا بالمسيح قد لبسنا المسيح . ليس عبد ولا حر . ليس ذكر وانثى لاننا جميعاً واحد في المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٦ — ٢٨)

فهذه هي الوسائط التمهيدية التي على ما نرى يجب ان نسبق فنمهد

السبيل لاتحاد الكنائس المسيحية .

والآن اذ قد بلغنا بعون الله تعالى وحسن توفيقه الى نهاية هذا الكتاب الذي لم نقصد بوضعه الا خدمة الجامعة المسيحية نرى انه من الضروري ان نستدرك كل سوء فهم او سوء تفسير يمكن ان يكون عن قصد او عن جهل لبعض عبارات واردة فيه قد دفعتنا الى وضعها الرغبة الزائدة في توثيق عرى المحبة المسيحية والاتحاد بين عموم المسيحيين. فلا يبعدانا عن غير قصد قد غالينا أو تطرفنا في بعض الاقوال او التعبيرات فنرجو من القارئ الكريم ان يغض الطرف عن ذلك فلا يحمل كلا منا على غير محمله الحقيقي. وفضلاً عن ذلك نسبق فنطرح جميع تعبيراتنا وآراءنا واحكامنا وافكارنا الواردة في هذا الكتاب تحت مطلق سلطان وحكم امنا الكنيسة الارثوذكسية المقدسة الجامعة الرسولية المعصومة من الخطأ بقوة الروح الالهي . ضارعين الى ذاك الذي عليه وحده قد وضع جميع المسيحيين اتكالهم بايمان ورجاء ومحبة المخلص والقادي الوحيد ورأس الكنيسة المنزه عن الخطأ وختنها الابدي ان يضم الى رعية واحدة مؤسسة منه منذ الابتداء جميع الذين يحبون الحق ويطلبونه باخلاص نية ويعبدونه تعالى بالروح والحق . وهذا بلا مراء جل ما يتمناه كل مسيحي حقيقي لانه على حد قول الرسول في الدين المسيحي الشريف « رب واحد ايمان واحد معمودية واحدة اله وأب واحد للكل » (اف ٤: ٥ و ٦). تقبل الله تعالى تضرعنا ومتعنا جميعاً بمشاهدة ذلك اليوم السعيد الذي فيه يكون جميع المنتمين الى اسم المسيح رعية واحدة لراعٍ واحد آمين .

وكان الفراغ من تعريبه وتنقيحه وتبويبه في اليوم الخامس عشر من شهر شباط (فبراير) شرقي سنة الاربع بعد التسعمائة والالف للتجسد الخلاصي والحمد لله تعالى أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً .

فهرس الكتاب

صفحة

١ مقدمة المعرب
٥ مقدمة المؤلف وهي تبين الغاية التي لاجلها وضع هذا الكتاب

القسم الاول

١٠ تواريخ الكنائس المسيحية ودساتير ايمانها واعترافاتها الرسمية
١١ مبادي الكنائس المسيحية
١٣ الكنيسة الاورثوذكسية وقوانين ايمانها
١٥ الكنيسة الغربية
١٦ حب الرئاسة السائد في رومية منذ القديم
١٧ دحض مبدأ الرئاسة البابوية من الكتب المقدسة
٢٠ تاريخ انشقاق الكنيسة الغربية عن الشرقية
٢٨ اول سعي باتحاد الكنيستين المذكورتين
٢٩ فظائع الصليبيين مع المسيحيين في الشرق
٣٣ مجمع سنة ١٢٧١ و١٢٧٤ لاجل الاتحاد
٣٤ مجمع سنة ١٤٣٠ في باسيليا لاجل الاتحاد
٣٦ مجمع فلورنسة او فلورنتية سنة ١٤٣٧ لاجل الاتحاد
٣٨ جواب كنيسة القسطنطينية على منشور البابا لاون الثالث عشر سنة ١٨٩٥
٤٤ بيان اهم الاختلافات التي بين الكنيستين الغربية والشرقية
٤٧ قوانين ايمان الكنيسة الغربية
٤٨ الكنيسة اللوثيرية او اللوثيرانية وتعاليمها
٥٢ الكنيسة الكلوينية وتعاليمها
٥٤ الكنيسة الانكليكانية
٥٥ تنصر الانكليز
٥٩ المصلح الديني الاول لبلاد الانكليز
٦١ اسباب انفصال الكنيسة الانكليكانية عن البابوية

صفحة

٦٥ عقائد الكنيسة الانكليكانية
٦٨ اراء اللاهوتيين البروتستانت في زيادة « ومن الابن » في دستور الايمان
٦١ مقابلة العقائد الانكليكانية بالعقائد الاورثوذكسية
٧٤ الكنيسة الارمنية
٧٧ الكنيسة الارمنية والمجمع الرابع المسكوني
٧٩ الكنيسة الارمنية والسعي باتحادها بالكنيسة الاورثوذكسية
٨٢ الاختلافات بين الكنيستين الارمنية والاورثوذكسية
٨٦ مقابلة قداس الارمن بقداس الاورثوذكس
٩١ ترتيب سر المعمودية عند الارمن
٩٣ التسبيح الثلثي (قدوس الله) عند الارمن
٩٤ اعتراف الارمن بالايمان الاورثوذكسي
٩٥ توحيدهم عيد الميلاد وعيد الظهور
٩٨ الكنيسة القبطية
١٠١ استطراد للمعرب في شأن الامة القبطية
١٠٢ اللغة القبطية
١٠٣ خدمة القداس الالهي والموسيقى الكنائسية
١٠٤ صلوات الاقباط ودرجات كهنوتهم واكليروسهم
١٠٥ جمعيات الامة القبطية
١٠٦ مدارس الامة القبطية
١٠٧ علائق الكنيستين القبطية والارثوذكسية
١١١ الكنيسة الحبشية
١١٢ الكنيسة اليعقوبية
١١٣ الكنيسة النسطورية
١١٦ الكنيسة المارونية
١١٩ كنيسة الكاثوليك القدماء
١٢٠ المجمع الذي عقدوه في مدينة بون سنة ١٨٧٤ والمسائل التي اتفقوا عليها مع الاورثوذكسيين

صفحة
١٢٢ الكنيسة اليانسانية
١٢٤ كنيسة معيدي المعمودية
١٢٥ كنيسة الميتوديست
١٢٦ كنيسة الكويكرس
١٢٧ الكنيسة الاسقانكفيلدية
١٢٨ كنيسة الاسرائيليين الحديثين
١٢٩ الكنيسة الانجيلية اليونانية
١٣١ كنيسة الهورنهوت وكنيسة الارفنجيين
١٣٢ كنيسة السبتيين وكنيسة اخوة بايموث
١٣٣ كنيسة عسكر الخلاص
١٣٤ كنيسة الراسكولنك الروسية
١٣٦ كنيسة الاسطوندبست
١٣٧ كنيسة الارمينيوسيين
١٣٨ خاتمة القسم الاول
١٤٠ عقائد الدين المسيحي الاساسية
١٤٤ تساهل الكنيسة الاورثوذكسية الاخوي في ما يتعلق بسري المعمودية والكهنوت وغيرهما
١٤٦ الطقس الكنائسي الذى أجري حينما اعتقت صاحبة السمو الملكي الاميرة صوفيا قرينة البرنس قسطنطين ولي عهد المملكة اليونانية المذهب الاورثوذكسي
١٥٣ شيعة السوكينين
١٥٤ شيعة الدوخوفورتز
١٥٦ شيعة المورمون

القسم الثاني

مقابلة عقائد الكنائس

صفحة

١٥٨ المطلب الاول

الدين المسيحي ـ مصدر الحقائق المسيحية ـ اعتبار قدر الكتاب المقدس ـ قيمة التقليد الشريف ـ عجائب الكتاب المقدس ـ تفسيره

١٦١ المطلب الثاني

الله واحد معبود وحده في ثلاثة اقانيم ـ انبثاق الروح القدس

١٦٣ المطلب الثالث

في القديسين والايقونات وبقايا القديسين

١٦٦ المطلب الرابع

الانسان ـ الصورة الالهية ـ الخطية الجدية

١٦٨ المطلب الخامس

ربنا يسوع المسيح ـ العمل الذى قام به على الارض

١٦٩ المطلب السادس

في التجديد بالروح القدس

١٧٤ المطلب السابع

في الاسرار

١٧٥ المطلب الثامن

في المعمودية المقدسة

١٧٧ المطلب التاسع

في سر الافخارستيا

صفحة

١٧٩ المطلب العاشر

في سر التوبة

١٨٢ المطلب الحادي عشر

في الثار المطهرية

واستطراد للمعرب في القداديس والجنائز

١٨٦ المطلب الثاني عشر

في سر المسحة او الميرون

١٨٧ المطلب الثالث عشر

في سر الزيجة

١٨٨ المطلب الرابع عشر

في سر الزيت المقدس

١٨٩ المطلب الخامس عشر

في سر الكهنوت

١٩٥ المطلب السادس عشر

في الكنيسة

١٩٧ المطلب السابع عشر

في العبادة الالهية

١٩٨ المطلب الثامن عشر

في الحياة الآتية

١٩٩ خاتمة الكتاب

في كون المسيحيين اخوة بالمسيح ومتفقين

٢٠١ في العقائد الاساسية المتفق عليها عموم المسيحيين

٢٠٤ في ان الكنيسة الاورثوذكسية هي محك قانوني للتعاليم المسيحية

صفحة

٢٠٥ شهادات علماء الدين الاجانب للكنيسة الاورثوذكسية
٢١٠ علامات الكنيسة الجامعة الرسولية
٢١٢ افتراحات يواكيم الثالث بطريرك القسطنطينية بشأن اتحاد الكنائس
٢١٦ كون الاختلاف في بعض العوائد موجوداً منذ صدر النصرانية
٢١٩ نتائج الكفر والفساد المهلكة
٢٢٤ الوسائط التمهيدية والواجبات المفروضة على الكنائس لحصول الاتحاد
٢٣١ فهرس الكتاب — اسماء المشتركين الكرام — اصلاح الاغلاط

﴿ اصلاح خطأ ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٧	١٧	يتقنوا	يعرفوا
٧	٢١	تعلمون	تعلمونا
٩	٢	يخالفوني	يخالفونني
٩	٣	رأت	رأيت
١٣	١٤	المقدس	القديس
١٤	٧	اللذان	اللذين
١٨	٥	(ت١٦ ١٨)	(مت ١٦ : ١٨)
١٩	٦	الغابرة	المغائرة
٣١	٦	الدينيين	المزينين
٣١	٨	مجلد	مجلد ٢
٣٤	٢	الاعاذيب	العذابات
٣٥	٢	جاهر	فجاهر
٣٥	٢٠	يصر	يصرّ
٣٦	٣	كراس	كراسي
٣٧	٤	يثنى	يتسنى
٣٩	١٤	يأثمون	يأثمون
٤٠	٧	بعضهم	بعضهم
٥٥	٧	والاربعين	والثلثين
٥٥	٢٠	القسيس	القديس
٥٧	٥	فقد	قد
٥٧	١٣	الشبان الانكليز	الشبان

اصلاح خطأ

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٦٠	٥	بل اتخذها	وقد اتخذه
٦٠	٥	قلّ	قل
٦٠	٩	اليها	اليها
٦٠	١٧	المطلق	المطبق
٦٤	٣	ولدي	ورد لي
٦٩	٣	حجة الكتاب	الكتاب
٧٠	٥	المجمع المقدس	الكنيسة المقدسة
٧٠	١٢	التفريط	الافراط
٧٢	٥	على	الى
٧٣	١٩	مزاير	مزامير
٧٧	٧و٨	الالوهية	اللاهوت
٧٨	١٤	ايعاذ	ايعاز
٧٩	١٩	كوينتوس	كومنينوس
٨٠	٨	يقطموا	يقطعوا
٨٠	١٢	بعد	بعض
٨١	٤	رسم الايمان	حد الايمان
٨٢	١٤	اغيازين	اتمازين
٨٥	١٠	ولا	بدون
٩٤	٣	وضحض	ودحض
٩٤	١١	وازفه الى لاهوته زفانا	واتحده بلاهوته اتحادًا
٩٩	٣	الى	في
١٠٠	٩	القاضي	القاضي الشخصي
١٠٦	٢٠	تلميذًا	تلميذ

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١١٤	٤	علاقات	علاقة
١١٧	١	ضعداً	ضداً
١٢١	٧	يامره	يامر به
١٢٤	٥	زعيهم	زعيهم
١٢٤	١٩	و يسكي	ويسلي
١٢٥	٦	من الوصول	للوصول
١٢٩	٢	رأى	الرأى
١٢٩	١٦	اللذان	اللذين
١٢٩	١٨	يوافقون	توافق
١٣١	١٠	العاملون	الكاملون
١٣١	١٥	اوحدالناس محافظه	وحدهم الحاصلون
١٣٣	٦	رتب	رتباً
١٣٤	١٦	بعضهم	بينهم
١٣٥	٦	نفساً	نفس
١٣٩	٤	رقبة	وصمة
١٤٠	١١		الصواب كون الانسان معيناً من غاية وجوده لفعل الصلاح بجهة عملياً لله والتقريب
١٤١	١٥	واقمون	داهمون
١٤١	١٧	فمن	من
١٤٢	٦		ولم تشك والكنيسة الشرقية الكنيسه الغربية
١٤٦	٨	روت	أمرت

اصلاح خطأ

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
١٤٩	١٦	اذ	اذا
١٥٠	٧	يسعنا	نقدر
١٥٣	٧	رئيسها	رئيسيها
١٥٨	١٨	تفوت	تفوق
١٩٥	١٦	وتميم	وتتم

خطاب لحضرات المشتركين الكرام

بحيث ان هذا الكتاب قد صار له من المشتركين ما يناهز ١٥٠٠ مشترك بحيث لو أردنا ان نطبع اسماءهم الكريمة والقابهم ومحلات اقامتهم لملأنا عدة ملازم برمتها . فلذلك بعد ان استشرنا جملة مشتركين في طنطا وغيرها ولم نرَ منهم معارضة قد اغفلنا ادراج اسمآئهم الكريمة في آخره راجين من مكارم اخلاقهم غض النظر عن قصورنا والله تعالى يكافئهم خيراً